



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
مركز البحث العلمي والتقني
لتطوير اللغة العربية
وبالشراكة مع:



وزارة التربية الوطنية

المجلس الأعلى للغة العربية

أَعْمَالُ مُلْتَقَى

«فَقَرُّ التَّعَلُّمِ»

-ندوة الغرب-



إشراف وتنسيق

عبد الرحمن خربوش

مدير وحدة البحث

واقع اللسانيات وتطور الدراسات اللغوية

في البلدان العربية - تلمسان -

أ. أمال حمزاوي - المجلس الأعلى للغة العربية -

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

29 نوفمبر 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث: واقع اللسانيات وتطور الدراسات اللغوية في البلدان

العربية - تلمسان -

وبالشراكة مع

وزارة التربية الوطنية

المجلس الأعلى للغة العربية

أشغال الندوة الجهوية للغرب حول:

فقر التعلم

الرئيس الشرفي للملتقى: البروفيسور صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

مدير الندوة الجهوية للغرب: عبد الرحمان خربوش؛ مدير وحدة البحث تلمسان

المدقق اللغوي: حسن بهلول؛ المجلس الأعلى للغة العربية

منسقة ندوات فقر التعلم: أ. آمال حمزاوي؛ المجلس الأعلى للغة العربية

التصنيف والتوضيب: بهية رحاب؛

أمينة درامشية.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

• كتاب: فقر التّعلّم (ندوة الغرب)

• إعداد: المجلس الأعلى للغة العربيّة

• قياس الصّفحة: 24/16

• عدد الصّفحات: 225

منشورات المجلس

ردمك: 978-9947-821-94-7

المجلس الأعلى للغة العربيّة

52، شارع فرانكلين روزفلت-الجزائر -

ص. ب. رقم 575، ديدوش مراد الجزائر.

رَوَابِط الاتّصال:

الموقع الإلكتروني: elmadjlisse.dz@gmail.com 

الهاتف: 023487278 

الفاكس: 02348726 

الفهرس

عنوان المداخلة	الصفحة
كلمة السيّد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة.	5-12
البروفيسور صالح بلعيد.	13-15
كلمة السيّد مدير وحدة البحث.	13-15
البروفيسور عبد الرّحمن خربوش.	17-42
تقويم المناهج الدّراسيّة خطوة لعلاج فقر التّعلّم في مدارسنا.	17-42
أ. د عبد النّاصر بوعلي.	43-68
الصّورة الفنيّة في الكتاب المدرسي والأهداف التّعليميّة-انسجام أم تنافر-.	43-68
أ. د أمينة طيبي.	69-82
الرّصيد اللّغويّ لمتعلّمي السّنة الخامسة ابتدائي بين الفهم والنّطق والكتابة والاستعمال.	69-82
أ. د سعاد بسناسي.	83-95
الحقول الدّلاليّة للمفردات الشّائعة في كتب اللغة العربيّة للمرحلة الابتدائيّة - تصنيف وتحليل-.	83-95
أ. د مهديّة بن عيسى.	96-108
معايير تحليل الكتاب المدرسيّ.	96-108
د. آمنة شنتوف.	

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

- 116-109 فقر التّعلّم في المدرسة الجزائريّة -الواقع والمأمول- .
أ. عبد الله مباركى.
- 130-117 صعوبة الفهم في القراءة وأثرها في الكفاية التّواصلية.
أ. د أحمد عزوز.
- 153-131 الكتاب المدرسيّ الخاصّ بذوي الإعاقة الذهنيّة في مرحلة التّعليم الابتدائيّ بين الواقع والمأمول.
أ. د نزهة خلفاوي.
د. أنوار بن شوك.
- 181-154 أهميّة الصّور التّوضيحيّة في تدعيم قراءة مفردات أساسيّة ووظيفة ناقصة تضمن كفاية لغويّة لطفل مرحلة التّعليم الابتدائيّ.
د. زاوي كلثوم.
- 198-182 صعوبة المفردات اللّغويّة في النّصوص القرآنيّة في كتاب اللّغة العربيّة من وجهة نظر أساتذة التّعليم الابتدائيّ.
د. لواتي فاطمة-د. سعاد عباسي-د. فاطمة سعدي.
- 223-199 الرّصيد اللّغويّ للمتعلّمين في المرحلة الابتدائيّة.
أ. بن سعيد مريم.
- 225-224 التّوصيات اللّجنة.

كلمة رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

إنّ المعنى اللغويّ لمُتلازم (فَقْرُ التَّعَلُّمِ) يعني وجود فئة مُعتبرة من التلاميذ الدارسين للغة من اللغات دون العاشرة لا تستطيع قراءة نصّ بسيط قراءة جيّدة أضف إلى ذلك أنّها لا تفهم ما تقرأ. وبحسب تقرير البنك الدوليّ لسنة 2020م؛ هناك 59 % من الأطفال المعنّين يُعانون الآن (فَقْرُ التَّعَلُّمِ) وعلى وجه الخصوص في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وهذا الفقر لغويّ بحت وفي مجال القراءة والكتابة تحديداً. وقد أدّى إلى تأثيرات مُباشرة في المعيشة والدخل، وله تأثيرات " في الإنتاجيّة الاقتصاديّة مُستقبلاً، ولا سيّما عند تحويل الاستراتيجيات الاقتصاديّة إلى برامج تنفيذيّة.

وإنّ مُحاربة هذا الفقر يكون من خلال التعلّم والحصول على الشّهادات الوظيفيّة في أساليب مُحاربة العوز والفقر بشكل دائم، ولا سيّما أنّ التعلّم أكثر قدرة على بناء ثروات المُجتمع بطريقة ديناميكيّة؛ لأنّه يُسهّم في بناء ثروات المُجتمعات ذاتياً وفي شتّى المجالات. أي أنّ "المُجتمع يصنع المعرفة بشكل تلقائيّ، وبخاصّة عندما تتوافر سياسات اقتصاديّة واجتماعيّة تنسّم بالإصلاح العميق للاقتصاد والتّشريعات، ومُكافحة الفساد، وتمكين الكفاءات". ولهذا يشكّل مُحاربة (فَقْرُ التَّعَلُّمِ) ظاهرة العصر التي تتطلّب علاجها على الزّمن السّريع؛ لردّ الاعتبار للحصيلة اللّغويّة التي يجب أن يكسبها المُتعلّم في مراحل التعلّم الأولى لبناء مُستقبل الرّفاهيّة اللّغويّة بمحمول امتلاك معرفة قويّة من المُفردات التي تعمل على الرّفح من سويّة المُتعلّم بشكل وظيفيّ استعمال في القراءة والحوار والحساب والتّواصل بصفة عامّة، وذلك هو رأسمال المال البشري؛ باعتبارها موارد

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

بشريّة ناشئة يتعيّن على صنّاع السّياسات اللّغويّة الاستثمار في تحسينها وتطويرها وتحسينها بقدر عالٍ من الحمولة اللّغويّة التّواصلية التي يكون بها شخصاً نافعاً في مجتمعه، ولا سيّما أنّ وظائف المستقبل سوف تشكّل مهارات مُتقدّمة تواصلية تفاعلية، ومعلومات حديثة تسير مُستجدّات العصر.

1. الإشكالية من موضوع (فقر التّعلّم): إلى أيّ مدى يمكن علاج الظّاهرة

بالسرّيع، وبخطط إنمائيّة لغويّة، ونحن لم نخرج من صدمة الإغلاق والحظر بسبب كورونا؟ وهل يمكن استدراك ما ضاع خلال مدّة وجيزة؟ وهل يكون المُعلّمون وأولياء الأمور والتّربويّون والمُستشارون في مُستوى علاج هذه الظّاهرة للسيطرة على الضّرر، واستدراك ما فات؟ وهل السّياسة التّربويّة الوطنيّة لها تخطيط الرّفع من قدرة استيعاب التّلاميذ دون مُراجعة طرائق التّدريس، ومُحتوى الكتاب المدرسي؟ كيف يمكن مُواجهة (الهدر اللّغوي) ونحن نشهد انحسار المُستوى، وبُعْدنا عن التّفّاح، وما نشهده من هُجّة لغويّة تزيد الشّقوق شقوقاً؟ أما حان الوقت إعداد استراتيجيات التّغلب على (فقر التّعلّم)؟ وهذا ما نبّه له تقرير مُستوى (فقر التّعلّم/ The State Learning Poverty) الذي أصدرته ستّ (6) مُؤسّسات دوليّة لسنة 2022م، بتمويل البنك الدّولي، وجاء ببيانات وأرقام صادمة تنذر بالخطر المُحقّق والذي يزيد شراً كلّ سنة، في دول الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويرفع العلم الأحمر للمُستوى اللّغويّ المُتدهور في هذه البلاد، وبخاصّة مُنذ نازلة الكورونا، ويحثّ النّقرير على إيجاد طريقة الرّفع من مُستوى تمكين التّلاميذ في قراءة وفهم النّصوص بسهولة.

2. أفكار في التّغلب على (فقر التّعلّم): هي أفكار بصّرنا بها من خلال

الرّصد التّعلّمي لمدرستنا الجزائريّة التي بدأت بوارد القهقريّ مُنذ إصلاح 2003-

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلّم

2004م، ولم يقع التنبيه لخطورة الوضع، بدعوى السير مع العالم في خطوات الجيل الأول + الجيل الثاني، وتخطيط إنزال الفرنسية في السنة الأولى/ الثانية ابتدائي، ثم التراجع عن ذلك، واختيار الفرنسية دون غيرها من اللغات، وهناك عوامل أخرى أسهمت في هذا القلق من (فقر التعلّم). والمهم في الأمر أن المشكلة قائمة، والعلاج ممكن، وعلى من يهمله الأمر أن يصنع القرار من أفكار المختصين. ونقترح الحلول والنصائح التي قد تُخفف/ تمسح بشكل نهائي مشكلة (فقر التعلّم) وإليكُمها في النقاط التالية:

1/2. ضرورة توصيف الوضع اللغوي من سنوات الإصلاح إلى وقتنا الحالي؛ وهذا بُغية وصف الواقع الذي يقع عليه تسليط دراسات ميدانية بمنهجيات اللسانيات التطبيقية.

2/2. التنبيه إلى ضرورة التخطيط للآزمات والتّوازل، وكلّ الظروف الاستثنائية التي تُعيق عملية التّعليم العادي.

3/2. منح الأولوية لتعليم المهارات الأساسية في المرحلة القاعدية: السّماع+ القراءة+ الحوار+ الكتابة. وما يتبع ذلك من ضرورة الإشباع اللّغوي بالعربية الفصيحة، ويعضدها تدريس الحساب والمنطق وحفظ ما يكثر دورانه؛ وبخاصة الشعر الفصيح.

4/2. تنبيه المتعلّم في عملية التّعليم على تفعيل المتعلّم في مبادرات تُعالج (فقر التعلّم) بأنشطة تربوية تفاعلية في داخل الصفوف، أو خارجها؛ لجعل المتعلّم يعيش الحماة اللّغوي الاصطناعي في المدرسة وفي خارج المدرسة. وهذا في عمليات التّعليم عن طريق السيّاحات اللّغوية/ أعمال النّطوع/ المناسبات الوطنية أو العالمية بخصوص الاحتفالات بأيام اللغة العربية. وهو نوع من إشراك

المُتعلّم في عمليّات التحسين اللّغويّ، بل يمكن أن نقول إنّ نوع من توفير بيئة إيجابيّة مُشجّعة للتّطوّر والمنافسة اللّغويّة في مسألة استعمال اللّغة في مختلف المقامات.

3. ماذا عسانا نفعل في وطننا؟: يبدو لي علينا استنهاض الهمة لعلاج هذا الخطر الحاضر، وربّما القادم أخطر، وهذا بتشكيل هيّات مُختصة لمُواجهة هذا القصور الذي يستدعي الاستثمار في مدى المقرّوءيّة وحُصص القراءة في المنظومة التّربويّة، وتخصيص ساعات للقراءة الخارجيّة، والتّشجيع على مُبادرات قرائيّة على غرار: تحدّي القراءة العربي، ومُسابقات القراءات النّمودجيّة وما يتبع ذلك من استعمال الوسائل الحديثة للسماع للفصيح: قرآن + حديث + شعر + بودكاست + لغتنا الجميلة + قُل ولا تَقُل... وهنا لا بدّ من تحدّي ومُواجهة هذه الأزمة بإعداد برامج ودراسات لمُواجهة أزمة التعلّم لضمان التعلّم التّأسيسي وتحويله من تلقين إلى إشراك المُتلقّي لمادة التّعليم. وعندما نقول التعلّم التّأسيسي نعني به غرس اللّبنات الأساس لجميع مَهارات التعلّم والمعرفة والمهارات العليا الأخرى التي يحتاج الأطفال إلى اكتسابها خلال مراحل التّعليم. وهذا ربّما سيكون له أثر في تحقيق فعاليّات ردم فجوة الفقر اللّغويّ، وضمان النّعافي القرائي وتسريع التعلّم، وسدّ الفجوة في الموارِد التّعليميّة، بل يمكن أن يكون ذلك سبيلاً لتمكين المُتعلّم القراءة الجيدة والسّريعة وبفهم حسن، وذلك ما يضمن النّهوض بالتّعليم الأساسي. ولا بدّ أن نستفيد من تجارب سابقة أثبتت عدم النّجاعة، ونبتعد عنها. وهنا علينا الاستثمار في الحقائق القرائيّة، وفي تلك التّجارب النّاجحة عربياً على غرار (النّال العربي) ومشاريع وطنيّة كثيرة نراها جديرة بالتّوثيق والاعتماد على بعض أنماط وصفاتها من مثل أنّ المُتعلّم يحتاج إلى بقائه مُدّة أكثر في

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

المدرسة حتى ينال الإشباع اللّغويّ، خلق الحمامات اللّغويّة الاصطناعيّة للحوار وممارسة اللّغة بصورة عفويّة، أضف إلى ذلك تلك المطالب التي يرفعها المختصّون في أنّ المدرسة عليها أن تعمل على تلبية مطالب التّربيّة والتّعليم بانتظام، وتُعطى أولويّة تدريس المهارات الأساسيّة لزيادة كفاءة التّعليم؛ وُصولاً إلى الرّفاهيّة اللّغويّة المنشودة لرفع (فقر التّعلّم).

4. أهميّة القراءة: تمثّل القراءة صلب التّعليم في أيّ نظام تربويّ، وهي المهمّة الأولى للمدرسة، بضمان الإتيان والأداء لدرجة التّشرب، ورفع كلّ مضايقات التّعلّم مدى الحياة، وهي التي تسدّ فقر التّعلّم. ولهذا نجد المنظومات التّربويّة تستثمر في الطّولة المبكّرة؛ بمُرافقة نموذجيّة أثناء القراءة من الرّوضة إلى مرحلة الثّانويّة، مع ما يتبعها من تعزيز مهارات التّنظيم الذاتيّ للطفّل، وهي مهارة اجتماعيّة عاطفيّة أساسيّة. ومن هنا يستدعي الوضع الحاليّ دعم الجهود الرّاميّة لضمان تعليم الأطفال القراءة والكتابة بتوجيهات وإرشادات التّدريس والبرامج الخاصّة، وتوفير مناهج بسيطة وفعّالة لتوجيه المُعلّمين. ولتحقيق ذلك علينا إطلاق المُبادرات الإصلاحيّة، وضمان أسلوب عمَل النّظام التّعليميّ في الأمد الطّويل؛ بدءاً من المُعلّم إلى المُتعلّم والمُسيّر والبرنامج، واستمالة المهنيين لاستقطاب المُتسرّبين من النّظام المدرسيّ، والاحتفاظ بهم في دورات تكوينيّة بهدف التّعليم مَهما أُصيبوا من فشل. ولقد أثبتت تجارب ميدانيّة أنّ القراءة للأطفال واللّعب معهم يُسهم في زيادة مهاراتهم الاجتماعيّة والعقليّة، وأنّ هذه المهارات اللّغويّة تزيد بزيادة المستوى العلميّ للأبوين بشكل ملحوظ، ويعني كلّ هذا أنّ الرّصيد اللّغويّ يُبنى من البيت فالرّوضة، ويتحصّن أكثر في المدرسة وينمو في مراحل لاحقة.

5. كيف نقضي على (فقر التّعلّم)؟: لا بدّ من خريطة طريق للحدّ من (فقر التّعلّم) وبناء مَهارات للتّعلّم والنّجاح في المُستقبل، وكذلك مُعالجة التّحدّيات النّاجمة عن الفجوة بين اللّهجات والمَحكيّات والفصحى، وزيادة المَهارات الرّقميّة. وهذا لا يتحقّق إلّا ببناء برامج حكوميّة في تغيير المَناهج ونُظم التّقييم، ومَطلوب مِنّا التّركيز على التّعلّم الذي يوفّر للمُعَلِّمين الوسائل التّعليميّة المُساعدة، مع إتاحة تحسين مُستواهم اللّغويّ داخل الفصول، وفي القراءات التّموذجيّة. وهناك أساسيات علينا التّركيز عليها، وهي البحث في كيفية تجاوز مسألة المُرور المَرِن بين المَحليّة والفصحى؛ لريح عامل استعمال الفصحى قبل دخول المَدْرسة، في ظلّ انغلاق مُعظم العائلات الجزائريّة في بيوتهم على لغة المُحادثة اليوميّة الشّعبيّة عدا السّماع للقرآن الكريم، وبعض الأفلام التّاريخيّة الفصيحة، وبرامج الأطفال وما يتبع ذلك من انخفاض في مُعدّلات قراءة الأولياء ومتابعة أولادهم بفعل تفشّي الأُميّة.

يمكن أن نَعقد لقاءات بين المُختصّين لعرض هذه الأفكار واستشعار الخطر، بُغْيَة التّفكير في البحث عن بيئة لغويّة ثريّة في تنميّة مَهارات القراءة ما قبل المَدْرسة، والتّخطيط لتعليم اللّغة العربيّة وتقديمها على نحو يُساعد على التّغلب على العوائق، وسبيلنا البحث عن طرائق تقويّة المَعْرِفة التّربويّة؛ باستغلال تقارب مَداليل الكلمات بين الفصحى والعاميّات والمَحليّات، ولا بدّ من فكر جديد في بناء وعي لغويّ جديد لدى المُعلّم بأن يكون مُسلّحاً بمَخارج أصوات اللّغة وعوامل النّحو، ووضع مَعايير عاليّة في القراءة تكون مَبنيّة على توفير مَوارِد عالية الجودة للتّعليم والتّعلّم. وهنا من الضّروري بَمكان مَسح مَقولة (سيروا على قَدْر ضعفانكم). مع ضرورة تحديد المُتعرّنين، ودعمهم بإجراءات مُستعجلة للرفع

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

بمستواهم، والتّدخل المبكر بالرّعاية الخاصّة لأصحاب الهمم. ويبدو لي من خلال تشخيص هذه الظّاهرة تكون باستراتيجيّة مبنية على معايير تقويم في قصور أو إعاقة في القراءة يمكن إنتاج مجلات الأطفال، وأدب أطفال وكلّ ما يعمل على تنمية الخيال والبحث. ولا بدّ من نظرة أعمق في إطار سياسة لغويّة متعدّدة الأبعاد في مهارة القراءة والكتابة، بتوجيه مسارات تأكيد أهميّة اللّغة المشتركة في احترام الهويّة والدستور والقرار السّياسي، مع إدراك أنّ استعمال الفصحى يُمثّل أولويّة. وعلينا جميعاً أن نرفع ونُعلي من جهودنا الفكرية النّظرية والتّطبيقية؛ للحدّ من (فقر التّعلّم) في مدارسنا؛ بالعمل على إيجاد وصفة النهوض بتعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها؛ بوضع أهداف لذلك على الآماد الثلاثة: المُستعجل + المُتوسّط + البعيد المدى، وإقرانها بخطط العمل ذات الصّلة بأجراة التّطبيق لرفع هذا الفقر اللّغوي، وهذا يستدعي النّظر في إعداد مُعلّمي مرحلة القاعدة، مع توفير مُستلزمات مُكمّلة من مكتبات وقاعات المُطالعة، ودعم المُعلّمين النّموذجيين.

وأختم القول، إنّها لمُبادرة نريد أن تُعالج من خلال هذه الإشكاليّة التي لوحظت عالمياً في دولنا، وما كان يجب أن نبقي دون فعل/ ردّ فعل للنّظر فيه ولهذا نروم أن **نعقد مُلتقى وطنياً** يجمع المعنيين في إطار الشّراكة؛ للنّظر في اقتراح المُبادرات والخطط والمناهج التي تُدعم النّماذج القرآنيّة لبناء تخصّص في أصول تدريس العربيّة، وتشجيع المُبادرات والحملات ذات العلاقة بتحسين تعليم العربيّة في جانبها الشّابكي، وفي البحث التّربوي. وإطلاق مُبادرات (من يقرأ أكثر يحصل على الأكثر + اقرأ في بيتك + اقرأ في أيّ مكان + المكتبة في كلّ التّجمّعات...) وهو مشروع كبير يمكن أن يُحقّق نقلة حضاريّة لمجتمع يقرأ، وهو يرقى بالقراءة. وهنا يستلزم مواصلة تدعيم القاعدة المعرفيّة في أصول تدريس

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

العربيّة، وتكوين فهم مشترك لعلم القراءة، والتّدريس الفعّال من أجل الارتقاء
بمبادرات الخروج من (فقر التّعلّم).

البروفيسور: صالح بلعيد

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

كلمة مدير وحدة البحث

تتشرف وحدة البحث بأن تضع بين يدي القارئ العربيّ هذا الكتاب الذي يضمّ زبدة المداخلات العلميّة المُقدّمة خلال الندوة الجهويّة الموسومة: فقر التّعلّم، والمنعقدة بوحدة البحث: واقع اللسانيات وتطوّر الدّراسات اللّغويّة في البلدان العربيّة بتلمسان، النّابعة لمركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، بالشّراكة مع المجلس الأعلى للّغة العربيّة ووزارة التّربيّة الوطنيّة. وقد حاولنا في هذه الندوة معالجة إشكاليّة ظاهرة فقر التّعلّم في مرحلة التّعليم الابتدائيّ بالجزائر من خلال طرح التّساؤلات الآتيّة:

- ما المقصود بفقر التّعلّم؟ وما أسبابه ومظاهره؟
- ما واقع فقر التّعلّم في المدرسة الجزائريّة، وما مسبّاته؟ وما الآثار النّاتجة عنه؟
- ما مدى تحكّم تلاميذنا في المهارات اللّغويّة الأساسيّة؟ وما أثر ذلك على نجاح العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة؟ وما الخطط والبرامج الكفيلة بتنميّة هذه المهارات وتطويرها؟
- إلى أيّ مدى يمكن علاج ظاهرة فقر التّعلّم في بلادنا على المدى القصير وبخطط إنمائيّة لغويّة تُمكن من رفع مستوى التّلاميذ

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

في قراءة مختلف أنواع النّصوص وفهمها، في ظلّ ما نعيشه من تداعيات صدمة الجائحة والآثار السّليبيّة التي خلفها إغلاق المدارس؟ إن محاربة أزمة فقر التّعلّم تمثّل تحدّيًا ينبغي رفعه في سبيل الحفاظ على مستقبل هذا الجيل من الأطفال والشّباب، وذلك عن طريق الاستثمار في تعليمهم كشرطٍ مُسبقٍ لتجنّب حدوث صدمة سلبية في المستقبل. وعلى هذا الأساس حاولنا من خلال تنظيم النّدوة الجهويّة للغرب حول: فقر التّعلّم في المدرسة الابتدائيّة الجزائريّة بلوغ الأهداف التّاليّة:

- توضيح سُبُل الاستفادة من التّحالف العالمي الدّاعم للجهود الوطنيّة الرّاميّة إلى الحدّ من فقر التّعلّم من خلال عمليات الإحصاء وتحديد الأسباب وضبط الخطط العلاجيّة؛

- الإسهام إلى جانب المجلس الأعلى للغة العربيّة ووزارة التّربيّة الوطنيّة ومختلف المؤسّسات الرّسميّة وهيئات المجتمع المدني في بناء استراتيجيّة وطنيّة لتنمية المهارات اللّغويّة الأساسيّة لتلاميذنا باعتبارها مكوّنًا حيويًا لأهداف التّنميّة المستدامة؛

- الإسهام في تطوير برامج داعمة لتعليم أساسيات معرفة القراءة والكتابة إضافة إلى الحساب والأساسيات الأخرى من مهارات المستقبل؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- العمل بشكل حاسم ودقيق على ضبط خُطط كفيلة برفع مستويات التّعلّم وتسريع وتيرته.

وقد غطّى الأساتذة والباحثون المشاركون في فعاليات الندوة المحاور التّالية:

- **المحور الأوّل:** الرّصيد اللّغويّ للمتعلّمين في مرحلة التّعليم الابتدائيّ؛

- **المحور الثّاني:** الكتاب المدرسي الخاص بمرحلة التّعليم الابتدائي - دراسة تحليل واثراء؛

- **المحور الثّالث:** مقترحات تعليميّة لذوي الهمم؛

- **المحور الرّابع:** المناهج الدّراسيّة لعلاج فقر التّعلم.

وإنّنا نضع بين أيديكم المداخلات القيّمة لزملائنا وأساتذتنا المشاركين في ندوة فقر التّعلّم، راجين لكم قراءة مفيدة لها، وآملين أن تقدّم توصياتها الإضافة النوعيّة للمساعي الرّاميّة للحد من هذه الظّاهرة العالميّة.

البروفيسور: عبد الرّحمن خربوش

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

تقويم المناهج الدراسية خطوة لعلاج فقر التعلم في مدارسنا.

أ.د. عبد الناصر بوعلي

جامعة تلمسان.

المُلخَص: نظرة هادئة لمنظومة التعليم في بلدنا كفيلة بتبيان الحُفر التي خَلَفها المسار التربوي من الاستقلال إلى اليوم. فما مقدار النّجاح والفشل في هذا المسار؟ وهل وصلنا إلى الجودة التي حقّقها غيرُنا؟ وهل تُعاني مناهجنا عيوبًا في البرامج والطرائق وتكوين الأطر؟ وأخيرًا هل نحن راضون عن الأوضاع في مدارسنا؟ للإجابة عن هذه الأسئلة توصلنا إلى حقيقة وهي: أننا نعيشُ أزمة تعليم صامتة بدأت تتشكّل لتكونَ عقبة أمام جيل كاملٍ من أبناء الجزائر، وهذه الأزمة تشتدّ يومًا بعد يومٍ بفعل. فما هي مُسببات هذه الأزمة: للإجابة عن هذا السؤال ينبغي النّظر بصفة شاملة إلى الخيارات السّياسيّة الكبرى التي مرّت على المسار التعليمي تأثّرًا بالتّحولات التي عاشتها الجزائر والأحداث التي مرّت بها، وهناك عوامل عديدة سوف نشرّحها في المداخلة وفق منهج قائم على الرّصد والوصف والنّقد، مع التّطرّق إلى النّتائج التي أفرزتها هذه العوامل وهو ما يجعلنا نقترح مجموعة من التّدابير من شأنها أن تُسهم في إيجاد حلول ناجعة من أجل إحداث تغيير هادئ ومركّز بغية التّقليل من ظاهرة فقر التّعلم الذي يسود مدارسنا ومن هذه الاقتراحات نذكر:

- بناء التّعليم على المهارات، فالمعارف لم تعد حبيسة المدرسة ولا المعلم فهي ملقاة في الطّريق يلتقطها كل راغب فيها، فالمهارات هي تلك الممارسات التي يحيا بها الفرد في المجتمع، وما نمارسه اليوم في حياتنا هي تلك المهارات

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

التي بنيت في وقت سابق، مهارات المستقبل هي التي نبنينا اليوم في سلوك الجيل الصاعد، فكيف نبني هذه المهارات في مناهجنا؟

- تبني مشروع المدرسة الذكيّة التي تتفطن للانتكاسات والأزمات والأمراض والسلوكات المعوّجة نتيجة انتشار الأفكار الخاطئة التي تبرز نتيجة تزامن تيارات قد تكون باسم الوطنية أو الدين أو الحضارة زيادة على الآفات الاجتماعية تعاطي المخدرات وتبني العنف، فما هي مواصفات هذه المدرسة؟

- مراجعة أساليب التّقييم السائدة والتي تُحمّل التلميذ وحده نتائج الضّعف والنّفهقر وتتغافل عن مسؤوليّة المعلم والمناهج الرديئة، فما هو البديل عمّا هو قائم؟

- إعادة النّظر في مقدار تعليم القراءة والكتابة في متوسط الأسبوع، فالتّعليم النّاجح هو ذلك التّعليم الذي تكون مخرجاته قادرة على القراءة الجيدة والكتابة السليمة، فكيف نحقق هذا المقدار؟

- إشراك المحيط في العملية التّربويّة عن طريق جعل المدرسة مؤسّسة اجتماعيّة وثقافيّة في الحي والقرية عن طريق إدخال التّعليم الفني لإكساب مهارات فنيّة للتلاميذ يمارسونها في حياتهم اليوميّة. بالإضافة إلى اقتراحات أخرى.

الكلمات المفتاحيّة: المهارات - الكفاءة - الخطّة - التّقييم - تكنولوجيا التّعليم

- غنى التّعلم.

الترجمة إلى الإنكليزيّة:

Summary: A calm examination of our education system in our country reveals the gaps left by the educational journey from independence to the present day. How much

success and failure have we encountered in this journey? Have we achieved the quality achieved by others? Do our curricula have deficiencies in programs, methods, and training? Lastly, are we satisfied with the conditions in our schools?

To answer these questions, we have come to realize a silent education crisis that has been forming as a barrier to an entire generation of Algerian children. This crisis is escalating day by day.

What are the causes of this crisis? To answer this question, we must comprehensively consider the major political choices that have influenced the educational path, along with the transformations and events that Algeria has gone through. There are several factors that we will explain in the intervention, relying on an approach based on monitoring, description, and critique. We will also discuss the outcomes of these factors, which will allow us to propose a set of measures that can contribute to creating effective solutions for reducing the phenomenon of learning poverty in our schools. Some of these suggestions include:

1. Building education around skills: Knowledge is no longer confined to schools or teachers. It is accessible to anyone interested. Skills are the practices individuals engage in within society, and what we practice today in our lives are the skills that were built earlier. Future skills are what we need to build in the behavior of the upcoming generation. How can we incorporate these skills into our curricula?

2. Adopting the Smart School project: This project should be aware of setbacks, crises, diseases, and deviant behaviors caused by the spread of erroneous ideas resulting from the collision of ideologies, including nationalism, religion, and civilization, in addition to social problems like drug abuse and violence. What are the characteristics of such a school?

3. Reviewing prevailing assessment methods that place all the blame on students for weaknesses and setbacks while overlooking the responsibility of teachers and poor curricula. What alternatives exist to the current methods?

4. Reconsidering the amount of time allocated to teaching reading and writing per week. Successful education

should produce outcomes that include good reading and proper writing skills. How can we achieve this?

5. Involving the community in the educational process by making the school a social and cultural institution in the neighborhood and village, introducing technical education to provide students with practical skills for their daily lives, among other suggestions.

Keywords: Skills, competence, planning, evaluation, educational technology, learning enrichment.

1-تمهيد: نظرة هادئة لمنظومة التعليم في بلدنا كفيلة بتبيان الحفر التي خَلَّفها المسار التربوي من الاستقلال إلى اليوم. فما مقدار النجاح والفشل في هذا المسار؟ هل وصلنا إلى الجودة التي حَقَّقها غيرنا؟ وهل تعاني مناهجنا عيوبًا في البرامج والطرائق وتكوين الأطر؟ وأخيرًا هل نحن راضون عن الأوضاع في مدراسنا؟ الإجابة عن هذه الأسئلة تُوصلنا إلى حقيقة وهي: أننا نعيشُ أزمة تعليم صامِة بدأت تتشكَّل لتكونَ عقبة أمام جيل كاملٍ من أبناء الجزائر، وهذه الأزمة تشتدُّ يومًا بعد يومٍ بفعل عوامل متعدّدة.

2- مُسَبِّبات هذه الأزمة: للإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي النّظر بصفة شاملة إلى الخيارات السّياسيّة الكبرى التي مرّت على المسار التعليمي تأثّرًا بالتّحولات التي عاشتها الجزائر والأحداث التي مرّت بها، ومن الأسباب التي تبدو وجيهة نذكر:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- الحطّ من قيمة التّعليم في ذهنيات التّفكير السّياسي التي جعلت التّعليم في مرتبة استراتيجية متأخّرة حيث تمّت زحزحة مكانته من اهتمامات الفكر السّياسي القائم في البلاد وفضلت عليه العديد من القطاعات كونه حسب هذا الاعتقاد لا يُسهم في الدّفع التّنموي بصفة مباشرة وبطريقة آنيّة؛
- تبنّى مناهج تربويّة خشنة منقّرة تفتقر إلى مُتعة التّعلم نتيجة الطّرائق المُرهقة للمعلم وللمتعلم زيادة على المحتوى الذي يُقلق التّلميذ ولا يبعث في نفسه الجاذبيّة والارتياح؛
- دور المعلم؛ فالمدرسة هي المعلم بنسبة 99 في المئة، ويقدر ما يكون المعلم كفنّاً تكون المدرسة ناجحة، فمن يعمل عملاً لا يُحبه؛ المؤكّد أنّ النّتائج تأتي مخيبة؛
- كثافة الأنشطة وتعدّدها حيث تجاوزت ما هو مطلوب في مرحلة التّعليم الابتدائي الذي يتطلب تحقيق الغاية من التّعليم في هذه المرحلة وهي: الاستماع -المحادثة -القراءة -الكتابة؛
- المدّ التّكنولوجي الفوضوي في بلادنا، فقد تركنا له الحبلَ على الغارب فأسهم في إحداث ضبابيّة في الفهم والتّصور زيادة على مخلفات كورونا؛
- من النّتائج التي أفرزتها هذه العوامل نذكر:
- إيجاد قلق تعليمي في المدرسة الجزائريّة مما بعث اضطراباً نفسياً لدى المعلم والتّلميذ تسبب في الشّعور بعدم الاستقرار؛
- ضعف مستوى التّلاميذ في مختلف المواد والأنشطة: فقد أصبح تلامذتنا لا يقدرّون على قراءة نصّ بسيط وفهمه، ولا كتابة جملة مفيدة وصحيحة، ولا

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

يملكون مهارات القراءة والفهم التي تجعلهم يترجمون ما يقرأون ويفهمون إلى مهارات سلوكية في حياتهم اليومية؛

ومن أجل تخطي هذا الواقع المرير وتأمين مستقبل أبنائنا ومستقبل البلاد أمناً وسلامةً وصحةً ينبغي التصدي لهذه النقائص بكل ثباتٍ واحترافية ودراية والقيام بتدابير مدروسة وتبني حلول ناجعة في إطار تغيير هادئ ومركز.

3 - الحلول المقترحة: -بناء التعليم على المهارات، فالمعارف لم تعد

حبيسة المدرسة ولا المعلم فهي ملقاة في الطريق يلتقطها كلٌ راغب فيها فالمهارات هي تلك الممارسات التي يحيا بها الفرد في المجتمع، وما نمارسه اليوم في حياتنا هي تلك المهارات التي بنيت في وقت سابق، مهارات المستقبل هي التي نبنينا اليوم في سلوك الجيل الصاعد؛

- تبني مشروع المدرسة الذكية التي تتفطن للانتكاسات والأزمات والأمراض والسلوكات المنحرفة نتيجة انتشار الأفكار الخاطئة التي تبرز نتيجة تزامن تيارات قد تكون باسم الوطنية أو الدين أو الحضارة زيادة على الآفات الاجتماعية كتعاطي المخدرات وتبني العنف والإجرام والسرقة؛

- مراجعة أساليب التقويم السائدة والتي تُحمّل التلميذ وحده نتائج الضعف

والنقص وتتغافل عن مسؤولية المعلم والإدارة والمناهج؛

- زيادة كفاءة التدريس؛

- إعادة النظر في مقدار تعليم القراءة والكتابة في متوسط الأسبوع، فالتعليم

النجاح هو ذلك التعليم الذي تكون مخرجاته قادرة على القراءة الجيدة والكتابة السليمة؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- إشراك المحيط الاجتماعي والثقافي في العملية التربوية عن طريق جعل المدرسة مؤسسة اجتماعية وثقافية في الحي والقرية وإخراجها من عزلتها عن طريق إدخال التعليم الفني من مسرح، وتمثيل، وموسيقى، ورسم تشكيلي، وديكور ونقش،... وبذلك تُسهم المدرسة في تنمية الحسّ الثقافي في المجتمع عن طريق الاحتكاك بالمجتمع المدني؛

- الحدّ من التسرب المدرسي في المستويات الأولى من التعليم؛
- التفتح على تجارب الغير والاستفادة منها خصوصاً تجارب المجموعة الآسيوية؛

- الإشباع الديني للتلاميذ سلوكاً وقُدوةً وتدرّساً من أجل تجنب التلاميذ التديّن المغشوش، وسدّ الباب أمام مُحاولات الأطراف المستغلة للتدين؛
- تطوير نظام الامتحانات بشكلٍ يمنح الثقة في النفس للتلاميذ ويمنع الغش؛

- تأسيس نوادي علمية وأدبية وفنية ليمارس التلاميذ أنشطتهم الإبداعية سواء في البحث العلمي أم الابتكار أم الكتابة أم الرسم، وكل هذا إبداع، والإبداع لا يتمّ إلا عن طريق الخيال الخصب الذي ننميه في أذهان التلاميذ¹.

4- **واقع المدرسة الجزائرية:** تعيش المدرسة الجزائرية واقعاً تربوياً تحرّكه جهودُ الأمة ممثلة فيما تبدّله الوزارة، وهو واقع يشخصه النظام التعليمي الذي يُسيّر المدرسة ويضبط نشاطها؛ هذا الواقع هو نتاج سياسة وطنية نظّمت سير المدرسة الجزائرية طيلة 60 عاماً منذ الاستقلال إلى اليوم، مرّت المدرسة بمحطّات تخلّلتها اجتهادات في الإصلاح أثمرت أحياناً وانتكست أحياناً أخرى وكان أهمّ إصلاح هو مبادرة تشكيل الورشة الكبرى للإصلاح سنة 2000م، فتمّ

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

تتصيب لجنة وطنية أسندت إليها مهمة تطوير المنظومة التربوية، وحددت لها طريقة المعالجة للإصلاح وغاية البحث وطلب منها النهوض بهذه المهمة وخصّصت لها فترة زمنية لازمة فقامت اللجنة بما طلب منها في ظرف سنة وأنجزت تقريراً لجميع جوب المنظومة التربوية وقدمت تقريرها إلى الحكومة في سنة 2001. تمت الموافقة عليه سنة 2002 وأمرت الوزارة بالشروع في تنفيذه. وبموجبه تمّ التخلي على نظام المدرسة الأساسية وتعويضه بما يجعل المحتوى المعرفي الذي يتناوله يضمن تعليمًا مشتركًا لكلّ التلاميذ، ويوجه للعناية بالمرحلة الإلزامية التي تعني الابتدائي والمتوسط والثانوي.

5-الجوانب التي شملها التغيير:

أ - مناهج التدريس: عرف التعليم في كل دول العالم تحولات تبعاً للتطور المعرفي والتكنولوجي الحادث في عالمنا وبذلك أصبح لزاماً علينا أخذ هذا الوضع بالحسبان، فتمّ التيقن أنّ المنظومة الحالية لم تعدّ قادرة على تحقيق الطموحات وليس بإمكانها اللحاق بمستويات العصر وهو ما حدا بالقائمين على التعليم إلى الشروع في إصلاحات جديدة وفق مقاربات معاصرة مراعية كل التحولات لبناء جيل جديد يتماشى سلوكه وفكره مع معطيات العصر مع مراعاة المحافظة على كيانه وهويته. عُرف هذا التحول بمصطلح الجيل الثاني، وأثناء بحثنا عن هذا المصطلح وجدنا أن عبارة **الجيل الثاني** هي عبارة عن تسمية أو شعار لا يستند إلى خلفية نظرية أو مرجعية جديدة.

ب-بعض مظاهر التحول التربوي وفق هذا الإصلاح:

- التراجع عن المكانة التي كانت تعطى للغة الأجنبية في نظام التعليم كانت المكانة المقررة لها هي السنة الرابعة من التعليم الابتدائي لأنّ السياسة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

حدّدت هذا المستوى ولا تُدرج قبله، ولكن التّغيير أنزلها إلى مستوى السّنة الثّانيّة ثمّ حوّلها إلى السّنة الثّالثة؛

- التّراجع عن اللّغة التي كانت تستعمل في تدريس الرّموز والمصطلحات في الرياضيات والحساب وهي اللّغة العربيّة فأصبحت هذه الرّموز تكتب بالفرنسيّة؛

- إلغاء المجلس الأعلى للتّربيّة الذي كان يُعتمد في توجيه الوزارة تربويّاً وسياسيّاً؛

- إلغاء تكوين المعلمين بالمعاهد المُتخصّصة الذي كانت تتولّاه الوزارة وتُرك الأمر للجامعة؛

- الاكتفاء بالتّوظيف المباشر بالشّهادات والاستغناء عن برامج التّكوين.

- المواصلة في تبنيّ التّعليم عن طريق الكفاءات والمقاربات.

6-يواجهنا اليوم: حدث سياسي ولغوي أقدمت على العمل به الوزارة في مجال تنفيذ السّياسة التّعليميّة الخاصّة بتعليم اللّغة الأجنبيّة، وي طرح هذا الواقع في مجال تنفيذ القرار السّياسي الذي قرّره الدّولة بخصوص تعليم اللّغة الإنكليزيّة في مرحلة التّعليم الابتدائي. إنّ إدراج تعليم اللّغة الإنكليزيّة في الابتدائي قرارٌ سياسي قرّره الدّولة السّنة الماضيّة، وهو إجراء يُنظرُ إليه على أنّه يضع سياسة الأمة التّعليميّة في المستوى الحضاري الذي يحقّق للأجيال ما تنتظره من تطور فكري وعلمي ويرفع من شأن المجال المعرفي في البلاد. ولكن إجراءات التّنفّذ التي اتبعتها الوزارة في الميدان أثقلت كاهل التّلميذ لأنّ الجهد الذي خصص لتتّفيذه موزع بين تعلم ثلاث لغات وقد تكون أربع لغات في بعض المدارس:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

الإنكليزيّة، والفرنسيّة، والعربيّة الفصحى، والأمازيغيّة التي لايزال المتعلّم لم يستكمل معرفة أساسياتها في السّنة الثالثة التي ينفذ فيها القرار.

7- هل لابد من تعليم اللّغات بهذه الكثافة؟ إنّ الجهد التّعليمي الذي تنطلق منه المدرسة جهدٌ غير ملائم للوضع؛ فتعلّم لغات مختلفة في النّطق يرفض أن يكون الجهد ملائماً لتعلّم كلّ لغة حسب أراء معظم اللّسانيّين، وتعلّم لغتين في سنة واحدة وفي بداية التّعلّم غير ملائم، ولا يمكّن المتعلّم من معرفة جوانب كل لغة في وقت واحد، يُضاف إلى هذا أنّ الوقت المقرر للإنكليزيّة ساعة ونصف ساعة، بينما الوقت المقرر للفرنسيّة ثلاث ساعات، فكيف يتم الجمع بين لغتين ظروف تعليمهما مُختلفة.

ومعلّم الإنكليزيّة غير مكوّن لهذه العمليّة وقد يكون معلم الفرنسيّة مكوّنًا ومهيئًا للعمل أحسن منه بحكم ظروف تاريخيّة. يرى الكثير من التّربويّين أنّ هذا الوضع غير ملائم وغير مقبول تربويًا ولا يقود إلى النّجاح. لذا يرى الكثير من علماء التّربيّة في بلدنا أنّ التّنفّيز الذي أقدمت عليه الوزارة ليس في مستوى القرار. وعلى الوزارة أن تفكّر في الأمر وتسعى إلى تغيير الظّرف الذي يُنفذ فيه القرار، لأنّ بقاءه بهذا الوضع غير جائز عمليًا ولا يحقق ما تهدف إليه المدرسة.

إنّ ما تهدف إليه هو تمكين المتعلّم من نطق أصوات اللّغة، ومعرفة الحروف (أسمائها وأشكالها) ومن معرفة أنواع الرّموز وأصواتها وطريقة النّطق بها، ومن معرفة تأليف الحروف والأصوات في كلمات والنّطق بها. هذا هو الجانب الذي تتكفل به المدرسة ويقوم به المعلم، وهو الواقع الذي ينبغي أن تحقّقه السّياسة التّعليميّة.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

8-التغيير الذي نطمح إليه: يلفت هذا العنوان النظر إن لم نقل يبعث تساؤلاً، أتى لهذا الاقتراح وقد عرفت المنظومة التربوية هدراً من الإصلاحات حتى أتخمت في بعض الجوانب، نقول بأن الأمر طبيعي والإصلاح باق ما بقي الاجتهاد.

ومن الطبيعي أن تواجه كل عملية تغيير أو إصلاح انتقادات واعتراضات بل ومقاومة نظراً لصعوبة تغيير الموروث الثقافي والعادات التعليمية التي ترسخت على مدى سنوات طويلة.

يصعبُ تقبل التغيير في البداية والتكيف معه ولكن مع الوقت يتم تقبل الامر مع وضوح النتائج الإيجابية، وقدرة النظام الجديد على إحداث تغيير حقيقي. إن ثقافة التغيير هي ثقافة ثورية وثقافة علمية يفرضها الواقع فحتى لا تتعفن الأوضاع ينبغي الجروح نحو التغيير، وحتى يتماشى المجتمع مع الأوضاع الجديدة يفترض القيام بالتغيير.

9-المهارات الحيوية.

1 -التعلم الذاتي ويعتمد على تشجيع الأطفال على التعلم الذاتي والتحقق من المعلومات بأنفسهم.

ويتطلبُ التعلم الذاتي الاستعداد للبحث والتنظيم والتطبيق والتقييم والاستمرارية في تعلم المزيد وتطوير المهارات ويتحقق عن طريق:

- **تحديد الهدف:** بتحديد ما نرغب في تعلمه وتطويره في مجال معين أو مهارة معينة؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- البحث: عن الموارد المتاحة للتّعلم عبر الإنترنت، وقراءة الكتب ومشاهدة الفيديوهات، والتّعلم من الغير ومن الخبراء في المجال؛
- التّظيم: بتنظيم الموارد وجدولة وقت التّعلم تحديد مواعيد للتّعلم وتحديد الخطوات التي تُتبع؛
- التّطبيق: تطبيق المعرفة التي نتعلمها في الممارسة العمليّة قد تحتاج إلى إنشاء مشاريع أو ممارسة المهارات التي تمّ تعلّمها؛
- التّقيّم: تقيّم التّقدم المحقّق، وتحديد المجالات التي تحتاج إلى مزيد من العمل، يمكن التّقيّم من خلال اختبارات أو مشاركة مشاريع مع الغير للحصول على آرائهم؛
- الاستمراريّة: استمرار التّعلم والتّطوير وتحديث المعرفة بشكل منتظم والبحث عن فرص التّعلم المستمر والتّحديات الجديدة للتّطوير².
- 2- الاستكشاف يتم تشجيع التّلاميذ على استكشاف العالم من حولهم بطريقة فضوليّة وشغوفة
- ويحمل الأمل في اكتشاف المزيد من الأشياء الجديدة وتوسيع حدود المعرفة البشريّة ويستمر الاستكشاف حتى اليوم في مختلف المجالات منها:
- الشّروع بشكل رسمي في العديد من المجالات، بما في ذلك الفضاء والمحيطات -الأرض: يمكن تتبّع بعض أهم المحطات في تاريخ الاستكشاف المأهولة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

3- الاستقلالية: تشجيع التلاميذ على الاستقلالية الذاتية وتعليمهم مهارات الحياة اليومية منها:

- مهارات التفكير المنطقي والاستنتاج والتحليل منذ الصغر؛
- منح فرص تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، مثل السماح لهم بالاختيار في بعض الأمور المهمة؛
- تشجيعهم على الاهتمام بأنفسهم وحل مشاكلهم الشخصية بالطرق الصحيحة؛
- تدريبهم على العمل الجماعي والتعاون مع الآخرين، والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية؛
- تشجيعهم على استخدام الخيال والإبداع لحل المشاكل والتعلم من تجاربهم الخاصة.
- منحهم الحرية في اختيار هواياتهم واهتماماتهم المفضلة، ودعمهم في تحقيقها.

4- التعاون: يتم تعليم التلاميذ كيفية التعاون والعمل معاً بطريقة فعالة عن طريق:

- التواصل اللغوي واللاغوي؛
- اللعب والألعاب المختلفة مثل كرة القدم أو الشطرنج أو الألعاب الجماعية المشابهة؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- المشاركة في برامج أو أنشطة داخل المدرسة مثل المسابقات الثقافية واستعراضات المواهب؛

- المشاركة في الأعمال التطوعية على اختلافها؛

- العمل الجماعي في المشاريع المدرسية والأنشطة الخارجية³.

5- التركيز: يتم تعليم التلاميذ كيفية التركيز والانتباه للتفاصيل الصغيرة

عن طريق:

- الاستخدام السليم للمكافآت والعقوبات. على سبيل المثال، يمكن مكافأة

الأطفال عند إتمام تمرين أو واجب منزلي؛

- تشجيع التلاميذ على التفكير الإبداعي والحلول الإبداعية؛

- استخدام طرق التعليم الشيقة مثل الألعاب والأنشطة الممتعة؛

- تحديد أهداف واضحة للتلاميذ والعمل على تحقيقها؛

- الاستماع للتلاميذ وتشجيعهم على التعبير عن آرائهم وأفكارهم؛

- توفير بيئة تعلم إيجابية ومحفزة؛

- استخدام الإيجابية بدلاً من النقد والانتقاد؛

- تشجيع التلاميذ على القراءة والكتابة.

6- التعلم العملي: يتم تعليم التلاميذ مهارات الحياة العملية والتطبيق

العملي للمعرفة المكتسبة:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- التّعلم العملي هو عمليّة التّعلم التي تتطلب من التّلاميذ المشاركة في تجارب عمليّة حقيقيّة وتطبيق مهاراتهم ومعرفتهم النظريّة في سياق العمل الحقيقي.

ولهذا النوع من التّعلم أهميّة كبيرة في التّعليم، وذلك للأسباب التّالية:

- زيادة التّفاعل يساعد التّعلم العملي التّلاميذ على أن يصبحوا مشاركين فعليّين في عمليّة التّعلم بدلاً من أن يكونوا مجرد مستقبلين للمعلومات، فهم يشاركون في تجارب ومهام فعليّة ويتفاعلون مع البيئة التّعليميّة بشكل أكثر فعاليّة؛

- تطبيق النظريّة على الواقع: يسمح التّعلم العملي للتّلاميذ بتطبيق المفاهيم والمهارات التي تعلموها في الأقسام الدّراسيّة على الواقع؛ فهم يتعلمون كيفيّة تطبيق المعرفة في سياق العمل الحقيقي وكيفيّة التّعامل مع التّحديات والمشاكل العمليّة؛

- تطوير المهارات العمليّة: من خلال التّعلم العملي يتم تطوير مجموعة متنوعة من المهارات العمليّة مثل التّفكير النّقدي وحلّ المشاكل، والتّواصل الفعال والعمل في فريق، وإدارة الوقت، وغيرها. هذه المهارات هامة لنجاح التّلاميذ في سوق العمل وحياتهم الشخصيّة؛

- زيادة التّحفيز والاهتمام: يشعر التّلاميذ بمزيد من الاهتمام والتّحفيز عندما يشاركون في تجارب عمليّة حقيقيّة، فهذه التّجارب تجعل التّعلم أكثر متعة وذات مغزى بالنّسبة لهم وتساعدهم على الاستمرار في التّعلم وتحقيق نتائج أفضل؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- بناء الثقة بالنفس: يساعد التعلم العملي على بناء ثقة التلاميذ بأنفسهم وقدراتهم، فهم يتعلمون أنهم قادرون على تحقيق النجاح والتأقلم مع التحديات والتعامل مع المواقف الصعبة. بشكل عام يسهم التعلم العملي في تحسين جودة التعليم وتطوير مهارات التلاميذ وتعزيز اهتمامهم بالمواد الدراسية. ولذلك، يعتبر التعلم العملي أحد الأساليب الفعالة في التعلم⁴.

7-الحساسية الثقافية: يتم تعليم التلاميذ التقدير والاحترام للثقافات والتقاليد المختلفة عن طريق:

- إلى جانب تعلم عادات وتقاليد المجتمع الجزائري والتشبع بها علينا أن نغرس في نفوس التلاميذ احترام ثقافات الغير بما في ذلك اللغة والملابس والطقوس والديانات؛

- التعاون: يمكن التواصل مع الآخرين والتعلم منهم وتبادل الخبرات والمعرفة؛

- عدم احتكار الآخرين: يجب الامتناع عن احتكار ثقافة الآخرين لأن الثقافات المختلفة لا تشكل خطراً على الثقافة الخاصة؛

- تقدير الاختلافات: نعلم التلاميذ تقدير الاختلافات بين الثقافات وعدم محاولة تغييرها إذا كانت لا تتعارض مع الأخلاق والقيم؛

- المرونة: تعليم التلاميذ الاستعداد للتعامل مع الفروق الثقافية والتأقلم مع بيئات مختلفة.

8- البيئة: يتم توفير بيئة تعليمية محفزة وملائمة للتلاميذ لتعزيز التعلم والنمو الشخصي عن طريق:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- توفير مساحة كافية ومريحة للتلاميذ، حيث يجب توفير دفاء الأجواء و اختيار الأثاث المناسب و المريح؛
- التّركيز على تبديل الأوضاع في القسم الدّراسي من حين لآخر، مثل عمل مجموعات بألوان مختلفة، أو استخدام الصّوتيات في الفصل، أو إعطاء المدرسة الحرّية في تنظيم القسم الدّراسي؛
- تركيز على ظروف التّعليم الجديدة، والتّركيز على منح التّلاميذ فرصة الوصول إلى الوسائط التّعليميّة الجديدة المفيدة.
- الاهتمام بالعلاقات بين التّلاميذ، وتعزيز النّواحي الإيجابيّة لتعزيز الثقة فيما بينهم وزملائهم؛
- توفير بيئة مفعمة بالإيجابيّة والأمان للتلاميذ، وذلك من خلال التّواصل المستمر مع الآباء والمعلمين؛
- تشجيع التلاميذ وتحفيز إبداعهم وإرشادهم بخطوة بخطوة مع العطاء الواضح لمشاركتهم وتشجيعهم على المضي قدماً في العمل والإبداع؛
- توفير تعليم خاص للتلاميذ الخاصين بإعاقات محدّدة، وذلك من خلال تبني خطط تعليميّة في المدرسة التي توفر الرّعاية والاستثمار في خبراء التّعليم والنّاهضين التّعليميّين؛
- إشراك التلاميذ في فعاليات المدرسة والانشطة المختلفة خارج الأقسام الدّراسيّة، بما في ذلك الرّياضة؛
- الامتحانات والتّقيّم الثابت، التّشجيع على تعميق الفهم لدى التّلاميذ عن طريق إجراء امتحانات وتحسين أدائهم⁵.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

10- المدرسة التي ننشدها:

إن المدرسة التي ينشدها الجزائريون هي المدرسة التي تقدّم تعليمًا متميزًا يدخل به أبنائنا لهذا العالم القائم على صناعة المعرفة والتكنولوجيا، وهو ما يفرض التحرك الفوري والسريع صوب تطوير لافِت للمناهج التعليمية تمكن أبنائنا من بناء تشارك علمي معرفي مع التقنيات الحادثة في الحياة المعاصرة في ظلّ المحافظة على عناصر الهوية الوطنية والقيم الحضارية للأمة تعليمًا يُحصّن أبنائنا ويحميهم من الانحراف والجهل والدّوبان وذلك عن طريق:

1 - إيجاد أدوات تطبيق الأفكار المتمثلة في:

* **محيط مدرسي جذاب:** فإذا لم تكن المدرسة جاذبة بشكل تام؛ قادرة على توفير مقعد سليم يجلس عليه التلميذ يُحبُّ الذهاب إليها كلّ يوم فلن يُقبل التلميذ على الدّراسة، ولن تكونَ نتائجها النهائية مرضية على الإطلاق؛

* **معلّم يملك كفاءة:** فكلُّ عام يمر على التلميذ بين يدي معلم ضعيف غير فعّال هو إهدار لعقله، إن هذا النوع من الاستثمار إن لم يوضع في السنوات الأولى وهي سنوات تشكيل عقل التلميذ؛ طفل اليوم ورجل الغد فلن تجدي عشرات الأضعاف من الاستثمارات لاحقًا لتعويض ما ضاع في السنوات الأولى عندما كان الدماغ مؤهلاً ومهيئاً للتشكيل والتطور، إنّ رأس المال الحقيقي الذي نملكه هو الإنسان الذي يصقل اليوم ويشكل بطرق أقل ما يمكن أن نصفها بأنّها متأخرة ومتخلفة عن كثير من شعوب الأخرى قد لا تملك ما نملك من ثرواتٍ ومقدّرات طبيعية واستثمارات واحتياجات مادية؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

* منهج دراسي مُحِبُّ لقلوب التلاميذ يستطيعون استيعابه: فالأمر مرتبط بما يجب أن يفهمه التلميذ ويستوعبه، مع مراعاة استمتاعه بمراحله العمرية كل ذلك تُحوطه مدرسة توفر له وقتاً للتعلم، ووقتاً للترفيه، ووقتاً للمرح، فإذا لم يُحب التلميذ المدرسة فلن يستطيع تقبل أيّ تعليم مهما تكن الوسائل المتبعة فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، لذلك أصبح من الضروري التخطيط لما نريد أن نغرسه في عقول الأبناء وتكوينهم للمستقبل بتثنية طيبة وفق نظام تربوي وتعليمي بما يتوافق عليه المجتمع.

* توجيه التلاميذ نحو الإبداع: المدرسة هي المكان الأكثر احتضاناً للطفل بعد الأسرة، فهو يقضي جلّ وقته فيها، يتعلم اللغة والحساب والعلوم والأخلاق، ولها التأثير المباشر في تكوين شخصيته وصياغة فكره وسلوكه، وأول شخص يتأثر به الطفل بعد الوالدين هو المعلم، إن لم نقل أكثر من تأثره بوالديه لأن المرحلة التي يكون فيها الطفل متدرساً هي مرحلة الاستقلالية والتّميّز عنده وبذلك أول شخص يقلّده ويحترمه ويستمع له هو المعلم، فهو يرى معلمه قدوة يقتدي بها في كلّ تصرفاته وسلوكياته، وينظر إليه باهتمام واحترام كبيرين، ولذلك على المعلم أن يتفاعل مع هذا الاهتمام وينزل عند قدرات الطفل الصغيرة ليكتشف عالمه ومدى إدراكه للعلوم والحياة، فيجعل أفكاره ترتقي وعقله يستوعب المعرفة، ومشاعره تسمو نحو الفضيلة والمحبة، ليعلم المعلم أنه سوف يجد عند كلّ طفلٍ حلماً يريد تحقيقه ورغباتٍ يريد الوصول إليها.

أحلام الأطفال تُشبه أحلام الكبار، تُشبهها في التّمنيّ بتحقيقها ولو كانت أحلاماً صغيرة وقد كان المربي الأمريكي جون ديوي يقول دوماً: «إنّ الطفل رجلٌ صغير». يداعب الطفل الألوان ويحرّك الفرشاة ويخطّط بالأقلام فتتساب على

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الورقِ رُسوماتٍ جَميلةً تختزنُها مشاعرُهُ، يكتبُ الطِّفلُ كلماتٍ بلغةٍ تعبيريةٍ يراها جميلةً فلا تَبخَسوا تَعابيرَ الأطفالِ، يطلقُ الطِّفلُ صَوْتَهُ رَنيمًا ينشدُ أحلى الألحانِ يرى نفسه بُلبلًا يغردُ فأبدوا إعجابكم بما أبدعَ وقَدِّم. على المُعلِّم أن ينتبِهَ لوجودِ تلاميذٍ مُبدعين في قسمِه؛ قد يوجدُ من يكتبُ شعراً، أو من يكتبُ قصَّةً أو مَسرحيةً، ويوجد من يرسمُ لوحةً، ويوجد من يصنعُ لعبةً، أو يُركِّبُ أشياءً، فالمؤكدُ أنَّ لكل تلميذٍ إبداعاً خاصاً به لكنه لا يدرك ذلك، ولم يجد من يدفعه إلى إخراج المكنونات الإبداعية بداخله⁶.

إنَّ اكتفاءَ المُعلِّم بتلقين الدُّروس المبرمجة تحت توجيه أو تهديد بعض السادة المفتشين، هو خطأ يرتكبه المُعلِّم في حقِّ تلاميذه، بل أكبر خطأ ترتكبه المدرسة في حقِّ الأجيال واكتشاف المواهب في هذه المرحلة الطفولية التي هي أساسٌ لكلِّ تقدُّم فيما بعد. قد لا يدركُ الطِّفلُ أنَّه مبدعٌ إذا لم يجد من يشجعه ويدفعه إلى التعبير عن الأشياء التي يُحبُّها ويريدُ ممارستها في أحلامه الطفولية هنا يحدثُ إضرارٌ للإبداع وخنقُ قدراتِ الطِّفل وقد تموتُ أحلامُهُ بداخله فيصبح وعاءٌ للدروس والبرامج التعليمية، ويا للمُصيبة إن كانت هذه البرامج هزيلةً ومشوَّهةً سطرَّها للمدرسة مَنْ لم يُحبِّوا المدرسة في حياتهم ولم يحبِّوا الأطفال وأنما كان همُّهم التسلُّق والتسلُّق فقط من أجل نيلِ المناصب وكم عانتِ المدرسة من هؤلاء وتُعاني.

الطِّفلُ كائنٌ له مشاعر وأحاسيس وخيال، فلا يجبُ أن نصنعُ منه آلة للحفظ واستيعاب الدُّروس فقط، إنما نريدُ أن نطلق العنانَ لأفكاره الصَّغيرة وأحلامه وخیالاته، حتى يعبرَ ويبدع بالطريقة التي يحبُّها. ولذلك المسؤولية مُلقاة على المُعلِّم، فهو الذي يكتشف إبداعات تلاميذِهِ، فحين نكتشف أنَّ هذا التلميذ أو ذاك

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

ينتبه للدروس وهو متفوق يأخذ العلامات العالية على المعلم أيضا أن لا ينسى أن هذا الطفل بداخله أحلام يريد أن يعبر عنها من خلال الإبداع، فلا نهتمش هذه الأحلام المبدعة بداخله، فالاهتمام فقط بالدراسة والتفوق قد يؤلّد عند الطفل الإحباط والملل ومن ثم يصيبه التراجع في استيعابه للدروس، وهناك أطفال موهوبون ولكن استيعابهم للدروس ضئيل، فيجب دفعهم نحو تحقيق مواهبهم وهو ما يسهم في إيجاد رغبة كانت ضائعة لاهتمامهم بالدروس. فالطفل يجب أن يشعر في المدرسة أنه يستطيع أن يعبر عما بداخله بالرسم أو الكتابة، على المعلم أن يشعر تلامذته أن المدرسة ليست فضاء للعلم فقط وإنما هي فضاء واسع للإبداع الجميل أيضا، فالكثير من المربين ينسون هذه النقطة المهمة في تكوين شخصية الطفل، وحتى لا يشعر أطفالنا أنهم في سجن يسمى المدرسة ينتظرون ساعة الخروج منها بفراغ الصبر، ويمزقون كراريسهم أمام أبوابها في نهاية العام الدراسي علينا أن نفسح لهم المجال لأن يبدعوا في أي مجال يحبّوه.

على المعلم أن يكون حريصا على تكوين نفسه بنفسه ولا ينتظر تلك التدوات التربوية التي قد يشرف عليها بعض السادة المفتشين ممن تنقصهم النظرة التربوية العالية، فكل عام يمر على التلميذ بين يدي معلم ناقص تكوين غير فعال هو إهدار لعقل هذا التلميذ، إن هذا النوع من الاستثمار إن لم يوضع في السنوات الأولى وهي سنوات تشكيل عقل التلميذ فلن تجدي عشرات الأضعاف من الاستثمارات لاحقا لتعويض ما ضاع في السنوات الأولى عندما كان دماغ التلميذ مؤهلا ومهيأ للتشكيل والتطوير، إن رأس المال الحقيقي الذي نملكه هو الإنسان الذي يصقل اليوم ويشكل بطرق أقل ما يمكن أن نصفها بأنها متأخرة ومتخلفة عن كثير من الشعوب الأخرى قد لا تملك ما نملك من ثروات ومقدرات طبيعية

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

واستثمارات واحتياجات مالية. قد يتحجج بعض المعلمين بعدم كفاية الوقت وضغط البرامج التعليمية، لكن المعلم الذكي هو الذي يحسن تنظيم عمله واستغلال وقته، ويجعل من كل نشاط أو مادة يدرسها لتلاميذه فسحة ليكتشف من خلالها مواهبهم.

والمؤكد أن طفل اليوم هو رجل الغد.

دفع تلاميذ المدرسة للعلم والإبداع: إن من أهم وظائف المدرسة تحقيق النمو المتكامل لشخصية الطفل من حيث المعارف والعلوم، ومن حيث الوجدان والإبداع، فهي كل لا يتجزأ، ولا نستطيع أن نفصل المعارف عن الإبداع الأولى تعمل على شحن العقل بالعلوم، والثانية تعمل على شحن الوجدان بالأحاسيس الجميلة، التي تتكون نتيجة حبنا لإبداع شيء ما، فحين يستطيع الطفل التعبير عما يجول بخاطره من أفكار يشعر بالمتعة والسعادة لو رسم لوحة بها شمس و أشجار جميلة وورود وجبال، ويكون سعيداً لو كتب قصة جميلة أو نظم قصيدة رائعة، أو صنع من خشب جامد شيئاً مثيراً... هذه فقط بعض الأمثلة والإبداع يوجد في كل شيء. ولأجل أن يتكون هذا الطفل بطريقة صحيحة، على المدرسة أن تعلم التلميذ كيف يفكر، وكيف يبدع ويكشف ما بداخله من أحلام كيف يكون باحثاً عن المعلومات لا مستقبلاً لها فحسب، فلا يجب أن يقتصر دورها على تلقين المعلومات والمعارف بطريقة عسكرية، بل الأساس أن يتشارك المعلم والتلميذ في صناعة الدرس والإبداع والأفكار، لأن الأهم من التلقين هو ضرورة الاهتمام بتنمية الجوانب المختلفة في شخصية الطفل ليصبح قادراً على التعلم والابتكار. ويعد التلاميذ المتفوقون من الناحية العلمية، والمبدعون أفضل ثروة بشرية ننميها لأجل مجتمع واع ومبدع ومبتكر، وبذلك نقدم للوطن

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

عقلاً متعلّمة وأيدي مبدعة، ونحن نرى في الدّول المتقدمة كيف تهتم المدرسة بالطفّل المبدع لأنها تدرك أنه أساس رقيها⁷.

فعلى المعلم النّاجح أن يدفع بطلبته نحو الإبداع والابتكار، وذلك يدفعهم نحو الاستزادة من العلوم والعمل على الاجتهاد والنّشاط أكثر، فكلما شجع طلبته على البحث والابتكار والإبداع كلّما قدموا نشاطاً أكثر وحبّاً أكبر لمدرستهم ومعلمهم. وهنا تتدخل عمليّة توفير الجو والمناخ الذي يستطيع من خلاله التّلاميذ الإبداع والابتكار والبحث العلمي، وتلك هي مسؤوليّة المدرسة، فهي التي توظف ما أمكنها من الوسائل الحسيّة والماديّة داخل المدرسة، وأول شيء هو تدعيم المنهج القائم على دفع التّلاميذ للتّفكير الإيجابي والبحث داخل أنفسهم عن طاقات إبداعية كامنة ومحاولة استخراجها، لتكون بصمة تميّز هذا التّلميذ عن ذاك. ومن أهم الواجبات التي على المدرسة القيام بها لاكتشاف وصناعة أجيال مبدعة أن تعمل على تكوين هؤلاء المبدعين وتشجيعهم وتوفير بيئة دراسيّة مفتوحة على البحث والابتكار، وذلك عن طريق:

1 -مساعدة التّلاميذ على ممارسة البحث العلمي بفتح المجال أمامهم نحو زيارة المكتبات مثلاً، زيارة المتاحف، زيارة الأماكن السّياحيّة والبحث في الماضي البعيد عن هذه الآثار، وزيارة الحدائق العامة وحدائق الحيوان.

2 -مساعدة التّلاميذ ودفعهم لتنميّة مهاراتهم وإبداعاتهم، وحثهم على التّفكير في الابتكار والاكتشاف بإنشاء ورشات ونوادي في فنّ الرّسم والمسرح.

3 -دفع التّلاميذ المبدعين إلى مستوى أعلى وأكثر فاعليّة عن طريق الاهتمام بكلّ شيء يتعلّق بشخصيتهم وانفعالاتهم. فكم من مبدع ضاع بسبب مشكلات آثرت على حياته النّفسيّة، ولم يكن محلّ اهتمام من طرف المدرسة.

4 -إيجاد روح الابتكار داخل القسم، بحيث يتناقش المعلم مع طلبته ويسألهم بطريقة تنمي الخيال لديهم وتوسع مداركهم، كأن يسأل كيف سيكون شكل السيارة في المستقبل؟، أو هل هناك تصور آخر لوسائل نقل أكثر حداثة من الوسائل الحالية؟، وكيف ينظر هو لمستقبله؟، هل يريد أن يكون طبيباً؟ ولماذا؟، أو طياراً؟ ولماذا؟. وتتطلق المناقشة بينه وبين تلامذته. وهكذا، وهذا الذي يُسمى بتنمية الخيال ودفع الطفل نحو التفكير والابتكار والبحث، فتوجيه الطفل نحو التخيل والبحث يجعله في حالة انتشاء وسعادة بأنه يستطيع أن يفكر في شيء جديد يصنعه بيديه، فهو لا يكتفي بما طلب منه المعلم، بل قد يفكر في ابتكار أشياء جديدة، وبذلك ندفع التلميذ نحو البحث الدائم، ولا ننسى أن البحث يدفعنا نحو الاكتشاف ومن ثم نحو المعرفة، فالخيال يغذي ويتمي القدرة على الإبداع، والإبداع يدفع نحو البحث.

5 -إذا أردت المدرسة فعلاً صناعة جيل باحث، عليها أن تؤسس نوادي علمية وأدبية وفتية ليمارس التلاميذ أنشطتهم الإبداعية، سواء في البحث العلمي أم الابتكار أم الكتابة أم الرسم، وكل هذا إبداع، والإبداع لا يتم إلا عن طريق الخيال الخصب الذي ننميه في أذهان التلاميذ.

6 -حث التلاميذ على القراءة والمطالعة العلمية والأدبية وزيادة ثقافتهم من خلال الاطلاع على الكتب المختلفة التي تخص الفنون والعلوم والاختراعات وما إلى غير ذلك من الكتب الهادفة التي تنمي عقولهم وتزيدهم حباً للعلم والإبداع.

11-الخلاصة: قد يتحجج البعض بعدم كفاية الوقت وضغط البرامج التدريسية، لكن المعلم الذكي يجعل من كل مادة يدرسها لتلاميذه فسحة ليكتشف من خلالها مواهبهم، مثلاً يقدم درس التربية الفنية فيطلب من التلاميذ رسومات

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

حرّة، كلّ تلميذ حرّ أن يرسم ما شاء، وهنا سيجد نفسه أمام اكتشاف مُذهل من بعض التلاميذ الموهوبين، الذين يقدّمون رسومات إبداعية تدلّ على وجود موهبة الرّسم بداخلهم.

وبالنسبة لدرس اللّغة العربيّة يستطيع المعلمُ أن يطلبَ من تلاميذه كتابة تعبير حرّ نثرًا أو شعرًا أو قصّة، وسيكتشف بنفسه المواهب في هذا المجال.

وما من شكّ أنّ التّلاميذ الموهوبين هم ثروة الأُمّة في مختلف مجالاتها فبالإبداع والبحث تتطوّر الأمم وليس بالتلقين والحشو، ولأنّ المدرسة هي الحاضنة الثّانيّة بعد الأسرة للطفّل، بل هي التي يعيش في وسطها الطّفّل أكثر من الأسرة فلو أردنا أن نحسب عدد الوقت الذي يقضيه الطّفّل في المدرسة لوجدنا أنّ بقاءه بالبيت ضئيلٌ بالنسبة لوجوده بالمدرسة معظم الوقت، ولذلك على المدرسة أن تُؤدّي دورها الريادي في تنمية إبداع الطّفّل وتوسعة مداركه.

12 - هَوامِشُ البَحث:

- 1- مجلة الثقافة العالميّة، العدد 194، أغسطس 2018. ص: 128.
- 2- إدغار مورن، أن نتعلم كيف نعيش؟، بيان لتغيّير التّربيّة، سنة 2014، ص: 87.
- 3- جون ميشال بلونكي، مدرسة الحياة، منشورات أدويل جاكوب، 2014، ص: 51.
- 4- نفسه، ص: 58.
- 5- جان فرانسوا دورتييه، كيف نغيّر المدرسة، ترجمة: نجم الدين خلف الله، الكويت 2018، ص: 19.
- 6- جان فرانسوا دورتييه، ثورة في أصولنا، ترجمة: نجم الدين خلف الله، الكويت 2018، ص: 58.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الصورة الفنية في الكتاب المدرسي والأهداف التعليمية

-انسجام أم تنافر-

أ. د أمينة طيـبي

قسم اللغة العربية-كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة جيلالي ليايس -سيدي بلعباس

عضو المجمع الجزائري للغة العربية.

الملخص: تشكّل الصورة التعليمية والإنتاج ثنائية تلازمية، فبعد الإدراك والفهم يتم الوصول إلى الكفاءات الختامية لكلّ التعلّيمات الموجودة في كتب المنهاج، وحضور الصّور في هذا المسار الديداكتيكي مهمّ جدا كونه ينقل المعرفة الحسيّة إلى الإدراك والمرجعية إلى معرفيّة، فتقرّب الصّور التعلّيميّة النّتائج والأفكار لتجعلها محسوسة بعد أن كانت المفردات تجريديّة، ولهذا وحتى نخطو خطوات عملاقة في تطوير المنظومة التعلّيميّة يجب أن نركز على هذا النوع من الوسائط فلا نجعلها مجرّد صور عابرة تُشِين الصّفحة أكثر ممّا تؤدي وظيفتها يجب أن تساير الصّور التعلّيميّة المعرفة في المتن لا أن تغرّد خارج النّطاق، فما هي الصّورة التعلّيميّة؟ وما هي أهمّ خصائصها؟

Abstract: The didactic image and production form a synergistic duality. cognition and understanding are conditional to achieving the final curriculum competencies and thus performance. The availability of images in this didactic path is essential because it transfers sensory

knowledge to perception and reference to cognition. Didactic images bring results and ideas closer, making them concrete after the Vocabulary was abstract, therefore, in order to step further in developing educational communication, we must focus on this type of material and not make it merely ephemeral images that embellish the page more than they perform their target function. Didactic images must comply with the would-be-transmitted knowledge in the text and not be spread outside the scope. So what is a didactic image? What are the important characteristics of the didactic image?

مقدمة: تشكّل الصورة البصريّة حيزاً كبيراً من حياتنا اليوميّة، فيها ندرك المعاني ومن خلالها نستغني عن آلاف التّعابير اللّغويّة غير التّواصلية والمشاعر المخبوءة، وأصبحت لكثرة العناية بها وسيلةً تواصليةً بامتياز تترجم ما يختلج من أفكار ومشاعر في النّفس البشريّة، وكثيرا ما اقترنت بالسمع مباشرة فشكّلت الثنائيّة التي أكد الله عليها في خطابه المنزل على نبيينا عليه الصّلاة والسّلام... السّمع والبصر في مواضيع ثلاثة من كتابه العزيز....، ولأهميّة الصّورة في حياة البشريّة أصبحت محور العديد من الدّراسات الحديثة النّفسية والعلمية والاجتماعية واللّغوية لاسيما التّعليمية التي أفردت لها إطارا خاصا في العمليّة التّعليميّة التّعليميّة، وجعلتها مركز العمليّة التّعليميّة في السّنوات الأولى من الطّور الابتدائي، وحتى السّنوات الأخرى-مع اختلاف كبير في الجزئيات-.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

فالصورة اليوم جزء رئيس في برامج ومناهج تعليم اللغة العربية وبقية المواد، وأداة ناجحة ومؤثرة في ممارسات التلاميذ التعليمية، حيث تحتل مساحة واسعة بجانب النص المكتوب لتفسره وتقرب ما فيه من أفكار إلى الطفل الصغير الذي يرى في تلك الكلمات طلاس غير مفهومة، لا سيما في السنة الأولى والسنة الثانية ابتدائي فتجعلها أكثر واقعية، وأنجع عملية لتحقيق الأهداف المرجوة في اكتساب المهارات اللغوية وتنمية طرق التفكير والفهم والإدراك. وبالتالي تحقيق التواصل التعليمي، الصورة ليست مجرد ألوان وظلال بل مفاهيم ومعاني قد تكون أبلغ من النص في حد ذاته وأكثر تعبيراً وأصدق عمقا من المفردات أولاها الغربيون عناية فائقة، فلا توضع الرسومات بشكل عشوائي وإنما من لدن خبير فني وأحيانا خبير نفسي، تلك هي الصورة التعليمية المرافقة للكتاب المدرسي التعليمي، في كل المواد، اللغوية والعلمية، الشارحة الموضحة والداعمة للأفكار المعللة للاستنتاجات المفسرة للإبهامات المرسّخة والمنبثّة للقواعد، حيث تملك الصورة اليوم سحراً خاصاً ازداد يوماً بعد يوم، لاسيما بعد ظهور الرقمنة التي زادت قوة في الوضع والتصميم وبالتالي قوة في الدلالة والإفهام المؤدي إلى الإنتاج، وأصبح عصر العصر الجديد عصر الصورة بامتياز، فما الصورة؟ وما الصورة التعليمية؟

1/ تعريف الصورة:

أ- الصورة لغة: جاء في لسان العرب مادة (صور): "صور: في أسماء الله الحسنى: المصور، وهو الذي صور جميع الموجودات وربّنها فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها... قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء

وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته¹. وفي القاموس المحيط: "الصورة بالضم جمع صور... وتُستعمل بمعنى النوع والصفة².

ويرى الفيومي أنّ الصورة: "النّمثال، وجمعها صُور، مثل غرفة وغرف وتصوّرت الشيء مثّلت صورته وشكله في الذّهن فتصوّر هو، وقد تطلق الصّورة ويراد بها الصّفة كقولهم: صورة الأمر كذا أي صفته، ومنه قولهم صورة المسألة كذا أي صفتها³، أمّا في قاموس المصطلحات اللّغويّة الأدبيّة فهي "خيال الشيء في الذّهن والعقل وصورة الشيء ماهيّته المجرّدة⁴.

وفي تعريف آخر لأحمد مختار عمر حيث يقول: "تصوّر الشيء، توهّمه تخيّل واستحضّر صورته في ذهنه... صورة [مفرد]: (ج) صوراتٌ وصُورٌ وصُور: شكل، تمثال مجسّم، وكلّ ما يُصوّر "كتاب مزين بالصّور، صورة مصغّرة/مكبّرة/شمسيّة⁵، وهكذا تتوالى التعاريف وتكثر من معجم لآخر ومن عصر لغيره، لكنّ رابطها المشترك هو ربطها بالخيال، فما لا يُدرك بالواقع في صفته وهيئته الصّورة مرجعه في العقل.

ب/ الصّورة اصطلاحاً: في الاصطلاح تتجاذب التعاريف وتكثر حتى لا يمكن تجاوزها، لأنّ كل نصّ يورد صاحبه فيه جزئية تكشف عن عالم مخفي للصّورة مهما كانت مرجعيتها، فهي رباط كل المعارف والعلوم، وهي "كلّ تقليد تمثيليّ بمجسّد أو تعبير بصري معاد، وهي معطى حسّي للعضو البصريّ، أي إدراك مباشر للعالم الخارجيّ في مظهره المضيء⁷، فهي بذلك تمثيل حسّي مدرك للتعبير عن الموجودات وغير الموجودات، عن الوجدان والأحاسيس والمشاهد والتّعابير ووغیر ذلك كثير، حيث يرى عبد الحميد شاكر أنّها "انعكاس موضوع

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

ما على مرآة أو على عدسات، أو غير ذلك من الأدوات البصريّة⁸، تأكيداً لطابعها البصري التوثيقي.

الصّورة أياً كان نوعها العالم المتوسط بين الواقع والفكر، بين الحسّ والعقل، فالإنسان لا يعيش وسط عالم من الأشياء، يستحضرها كلّما أراد التعبير عنها وإنّما وسط عالمٍ من الصّور تحدّد رؤيته للعالم وطبيعة علاقاته الاجتماعيّة فالحوار الذي يتّم بين طرفين، يكون صورياً تصوّرياً قبل أن يكون ملفوظاً-كما تؤكد على ذلك النّظرية التّصويريّة في علم الدّلالة-فيتّم الخطاب أو التّواصل بين صورة كلّ طرفٍ في ذهن الآخر.

تعاريف الصّورة تختلف من مفكّر إلى آخر، فالأديب على هذا أو النّاقّد سيذهب إلى الصّورة الفنّيّة الجوهريّة التي تنقل الحركيّة الفنّيّة داخل النّص الإبداعي كما فعل غنيمي هلال مثلاً⁸. ويتوسّع عبد القادر قط في تعريف الصّورة فيجعلها أكثر شموليّة، حيث ربط بين الشّكل والجوهر، حين رأى أنّ "الشّكل الفنّي الذي تتّخذ الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشّاعر في سياق بيانيّ خاصّ ليعبّر عن جانب من جوانب التّجربة الشّعريّة الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللّغة وإمكاناتها في الدّلالة والتّركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والتّرادف والتّضاد والمقابلة والتّجانس وغيرها من وسائل التّعبير الفنّي، والألفاظ والعبارات هما مادّة الشّاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشّكل الفنّي، أو يرسم بها صوره الشّعريّة⁹، فالصّورة هي ذلك الشّكل المفرداتي الذي يحقّق الصّورة الجاذبة والجالبة .

وحتى لا نتوه مع الصّورة ومفاهيمها الكثيرة والمتعدّدة حسب مشارب معرفيّها، نقول إنّ الصّورة في أبسط ملموس هي تلك الوسيلة الجاذبة للانتباه

والتركيز المساعدة على الإفهام المختزلة للكثير من المعاني، لأنها تتميز بنسق أيقوني خاص قد يجعلها تصل إلى المعنى من أقرب مرمى، فنقدم للمتلقي خدمة مهمة جداً لأنها تكثف من التبليغ، وبذلك تتسلط على الحساسية المتأثرة لديه وتخطبه بطريقة مختلفة عما تخاطبه به اللغة، فتعمل على إيقاظ الإنسان الذي يرقد في أعماقه¹⁰.

2/ أنواع الصورة (الصورة التعليمية): تعددت أنواع الصور بين فوتوغرافية وكاريكاتورية، وبلاغية وهي كثيرة*، والتعليمية واحدة منها، أو التربوية الديداكتيكية - كما يحب أهل التربية تسميتها - هي الصورة التي تُوظف في مجال التربية والتعليم وتتعلق بمكونات تدريسية هادفة كأن تشخص هذه الصورة واقع التربية أو تلتقط عوالم تربوية هادفة تفيد المتعلم في مؤسسته أو فصله الدراسي أي: إن الصورة التعليمية هي التي تحمل في طياتها قيماً بناة وسامية تخدم المتعلم في مؤسسته التربوية والتعليمية بشكلٍ من الأشكال، وقد تتنوع هذه الصورة في أشكالها وأنماطها وأنواعها، لكن هدفها واحد وهو خدمة التربية والتعليم والحصول على متعلم مدرك لكل التعلمات المختلفة، ولا تقتصر هذه الصورة على ما هو تربوي عام فقط، لكنها تختص بالصور الموظفة في الكتاب المدرسي باستثناء الصورة الإشهارية والصورة التشكيلية والصورة الفوتوغرافية والصورة التوجيهية التحسيسية، حيث يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الخصائص الدقيقة التي ربما لا تتوافر في غيرها، بل لا بد أن تكون صورة متميزة بهدفها التربوي والتعليمي، ومن جهة أخرى يحتوي الكتاب المدرسي على مجموعة من الصور الديداكتيكية التي توظف في حصة الدرس تخطيطاً وتدبيراً وتوضيحاً وتقويماً مثل: الصور الإدماجية وصور الوضعيات والصور الإيضاحية وصور

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الخطاطات وصور التمارين اللغوية أو غيرها وصور النصوص الأدبية التعليمية على اختلافها (فهم منطوق أو مكتوب أو دراسة نص...) ، أي: أن الصورة الديدانتيكية هي تلك الصورة التعليمية المرتبطة بمقاطع الدرس الثلاثة: المقطع الابتدائي والمقطع التكويني والمقطع النهائي، وتدرج هذه الصورة كذلك ضمن ما يُسمى بوسائل الإيضاح، ومن ثم يستعمل المدرس الصورة الديدانتيكية المثبتة في الكتاب المدرسي لبناء الدرس شرحاً وتوضيحاً، واستثماراً واستكشافاً واستنتاجاً وتقويماً.

وعليه فإن أنواع الصورة التعليمية تشترك في الأهمية والأدوار التي تلعبها في خدمة المجتمع وكذلك تشترك مع بعضها البعض، فالصورة الثابتة تصبح متحركة من خلال عرضها كأفلام وتصبح سمعية بصرية بانتقالها إلى التلفزيون أو السينما، وبذلك لا يمكن إخفاء ما تقدّمه الصورة الثابتة من أهمية لتضيف عليها المتحركة أهمية أكبر وصولاً إلى السمعية البصرية.



3-وظائف الصورة التعليمية: أصبح الاهتمام بالصورة التعليمية كبيراً جداً لأنها تحتل جزءاً في العملية التعليمية، فالتعرف على الشخصيات والأشياء

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

بصورها أفضل من التعرف عليها بالكلمات والعبارات، والرؤية البصرية للنتيجة بعد التجربة تؤكد المعرفة أحسن من التجريد، حتى أن الطور الابتدائي هو مرحلة تجريبية بامتياز جسدت الصورة فيها أكبر، شرحاً وتوضيحاً للمعاني والإشارات والرموز الواردة في النصوص المطبوعة، وهي فوق كل ذلك تعزز:

1-تركيز الانتباه والتشويق وإثارة الاهتمام.

2-توفير الوقت للتعلم بشكل أكثر وزمن أقصر.

3-تعليم قلبي الاستيعاب.

4-إطالة مدة التذكر وتقوية الذاكرة.

ساعدت الصورة في تسهيل واستيعاب المتعلمين للنظريات العلمية المعقدة والمعارف البيداغوجية الصعبة، حتى صارت محل ضبط وتصميم أكثر من النص في حد ذاته، فباتت تُوظف في مجال التربية والتعليم وتعلقت بالمكونات التدريسية الهادفة، وتقاطعت مع مختلف عوالم التربية المفيدة للطفل المتعلم في مؤسسته التعليمية. أو فصله الدراسي، لما تحمله في طياتها من قيم بناءة وسامية، تخدم المتعلم في مؤسسته التربوية والتعليمية بشكل من الأشكال، وفي محيطه الخارجي وعلاقاته الاجتماعية.

فالصورة التربوية التي يتلقاها الطفل هي صورة هادفة ومفيدة تستخدم في مجال التربية والتعليم، وبالضبط في الفصل الدراسي... وبالتالي فهي تعد وسيلة توضيحية وأداة تربوية مهمة، تساعد المتعلم والمدرس معا على التبليغ والإفهام والتوضيح، وتفسير ما غمض من الدرس... وعلاوة على ذلك فالصورة التربوية

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

هي صورة إدراكية ذهنية من جهة أولى، وصورة إنفعالية ووجدانية من جهة ثانية وصورة حركية توحى بالفعل والأداء والإنجاز من جهة ثالثة¹¹.

وقد أكدت الدراسات التربوية التي قام بها مجموعة من المفتشين وأخصائي التربية أن الصور الموجودة في الكتاب المدرسي (خاصة الصور الملونة) تثير انتباه التلاميذ أكثر من النص في حد ذاته، كما أنها تسهل على الدارسين فهم واستيعاب المعلومات وتخزينها مدة أطول، فنجدها تغزو كتب جميع المواد: تربية إسلامية وتربية مدنية وتربية علمية ولغة عربية وكتب الأنشطة والرياضيات والفرنسية والإنكليزية وهلم جرا.

للصورة التعليمية أهمية عظمى في فصح مجال لخيال التلميذ، لأنها الرابطة الوظيفية بين المكون اللفظي والمعجم المفرداتي ومتصوره، حيث تساعد المعلم بشكل فعال على ربط المتعلم مع عالمه الخارجي ليحصل اكتمال المعرفة وتكتسب المهارة اللغوية، وتشعره بالاعتداد بالنفس، فهي:

- (1) تقدم الحقائق العلمية في صورة بصرية.
 - (2) تمنح المتعلم بعداً للمقارنة بين الأبعاد والمسافات والأشكال والحجوم.
 - (3) تُعين بشكل فعال المتعلم على التفكير الاستنتاجي.
 - (4) متعددة الأنماط ومتعددة أساليب العرض والتشكل.
 - (5) سهلة الفهم وعميقة البعد ومحفزة على الإنتاج.
- كما يعدّها منسربيرج عامل ارتباط معرفي في مسار المتعلم، وتستطيع تحقيق الهدف المرجو منها، لكن هذا يتوقف على:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- 1) طبيعة قدرة المتعلم على كسب المعرفة المقصودة في الصورة.
- 2) الوعي الكامل بالاختلاف بين معلوماته السابقة وما تعطيه الصورة من معلوماتٍ سواء أكانت جديدةً أم سابقة.
- 3) إنفعاله عند مشاهدته للصورة، وإبداء الانطباع الجديد الناشئ عن المشاهدة، ومقارنته بسابق خبرته للصورة.

وتبقى الصورة التعليمية وسيلة فعّالة في الاتصال والتواصل، تسهّل عملية الإدراك وإنتاج الأفكار من حيث تمكين المتعلم في تكوين معجمه اللغوي بسهولة، لكونها تحوي عوامل التشويق المختلفة من لون وبعد وزوايا وغيرها من تقنيات الصورة، تحفّز المتعلم أكثر مما يحفّزه النص لاسيما في الطّور الأول ولهذا نجدها تشجّع المتعلمين على الملاحظة والتفكير الناقد، وإظهار المواقع والأشياء على حقيقتها، فهي بعد بصري يفوق المفردة تركيزا وتعبيرا لأسبقيتها في الخيال والمكوّن الجمعي للمتمدرسين بل إنها أحيانا تكون أكثر تقريبا لتلك المشاهد له وبالتفصيل وتبيّن لهم مظاهر حضارية من عصور قديمة من الصعب مشاهدتها في الحاضر إلّا في بعض المتاحف، مثل أدوات الإنسان وأسلحته في عصور ما قبل التاريخ*.

3/ شروط الصورة التعليمية، وطرائق استخدامها: أصبح استخدام الصور في مجال التدريس من أهمّ الوسائط التعليمية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الكتاب المدرسي، ولكي تتحقّق الفوائد من استخدام الصور في التدريس ينبغي أن يختار المعلم في الدرس أو مصمّم الكتاب الصور المناسبة التي تتوفر فيها الشروط التالية¹²:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- أن تساعد الصورة على بلوغ هدف الدرس أو أهدافه؛
- أن تكون كبيرة واضحة مما يساعد المتعلمين على دراستها؛
- أن تمثل الواقع تمثيلاً صحيحاً، أي لا يغطي الفني فيها على الحقيقة؛
- أن تكون بسيطة وواضحة، وتزيد من معلومات المعلمين؛
- أن تكون زاخرة بالحياة والحركة وملونة تلونا صحيحاً ما أمكن؛
- أن تعطي الصورة فكرة واضحة عن نسبة أحجام الأشياء؛
- أن يتناسب حجم الصورة مع عدد المتعلمين من جهة ومع طريقة عرضها من جهة أخرى.

وحين تستخدم الصور في مجال التدريس يجب أن يراعي المعلم الأمور المهمة الآتية:

(1) قبل استخدام الصور يجب على المعلم دراستها وفهم محتوياتها، وعليه أن يعد أسئلة عليها، وفي أثناء التدريس يجب عرض الصورة في الوقت المناسب لها من الدرس حتى لا تشتت انتباه المتعلمين، وحتى يشعروا بأن الصورة جزء لا يتجزأ من الدرس.

(2) تعلق الصورة الحائطية الكبيرة على السبورة أمام المتعلمين بحيث يراها جميعهم في وقت واحد.

(3) تعرض الصور الصغيرة بواسطة جهاز إسقاط عادي، فتبدو كبيرة وواضحة، وإذا تعدد وجود جهاز بالمدرسة فيمكن للمعلم أن يمرر الصور الصغيرة على المتعلمين لدراساتها.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

4) يجب أن يلصق المعلم الصورة من أركانها على ورق مقوّى، مع الاهتمام بعد نعرضها للاهتزاز أثناء عرضها حتى لا يقلل هذا من انتباه المتعلمين إليها أو قد يدفعهم إلى الفوضى.

5) بعد أن يقدّم المعلم الصورة إلى التلاميذ بحيث يذكر لهم بإيجاز تام ما توضّحه، يقوم المعلم بمناقشتها ككلّ معهم ثم يناقش تفاصيلها معهم أيضاً لاستخلاص حقائق لا تصل إليها النظرة السريعة، ويكون ذلك عن طريق توجيه أسئلة عن الصورة ومناقشة الإجابة وربطها بموضوع الدرس.

6) يقوم المعلم بتشجيع المتعلمين على صياغة الأسئلة عن الصورة والبحث عن إجاباتها من الصورة أيضاً، ومناقشة الإجابات فيما بينهم تحت توجيه المعلم وإشرافه، وقد يخرج في الأخير بمجموعة من التراكيب المختلفة أو التعبيرات من طرف التلاميذ كل حسب زاوية نظره.

7) تكليف المتعلمين بجمع الصور المرتبطة بموضوع الدرس مع ضرورة إرشادهم إلى مصادرها¹³.

الصور كأى وسيلة أخرى، تتكوّن من عناصر عديدة، يتشكّل من خلالها كيانا واحدا متماسكاً، بحيث لا يمكن الفصل بينها، ويمكن أن نبرز مكونات الصورة كالتّالي:

4/ مكونات الصورة: للصورة حمولة بصرية ونفسية لا يقف عليها إلا خبير، واختيارها للتدريس أو وضعها في الكتاب المدرسي ليس بتلك السهولة التي نعتقدها، بل إنهم في أوربا يستعينون بخبراء نفسيين وفنانين من أجل اختيار الرسومات أو رسم ما يناسب المحتوى الأمر الذي لا نجده في الكتاب المدرسي

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

في الجزائر، حيث نلفى العديد من الصّور بعيدة العلاقة عن النّص، أو عن مدرّكات التّلاميذ مثل الصّاروخ وغيره، وأحيانا لا علاقة لها بمحتوى التّمرين اللّغويّ أو مضمون النّص، كما يغيب عنصر اللّون في الصّورة الموجودة في الكتاب المدرسي، حتى كادت جميع الصّور بالألوان الأساسيّة التي تنثير الحركة مثل اللون البرتقالي أو الأحمر الغامق، الأمر الذي يسهم في فرط الحركة لدى المتلقي، ولنفهم ذلك علينا أن نخرج على عناصر الصّورة بسرعة ونتوقف عند اللّون ودلالته.

أ/ الإطار: الإطار هو فضاء الصّورة المختزل، يُؤتى به لغرض ضبطه وتحديد زواياه حتى لا تضيق في المجال الفضائي، ويكون مستطيلاً أفقياً أو عمودياً. ويأتي في أنواع مختلفة:

- الإطار العام أو المجل: والذي يعانق مجمل الحقل المرئي؛
- الإطار العرضي: والذي يقدّم الديكور، بحيث نستطيع فصل الشّخصيات أو الموضوعات؛
- الرّؤية من القدم حتى ملء الإطار: وهي التي تقدم الشّخص كاملاً، أو الموضوع الموجود في الإطار؛
- الإطار المتوسّط: وهو يقدّم صورة نصفية؛
- الإطار الكبير: وهو الذي يركّز على الوجه أو الموضوع؛
- الإطار الأكبر: نجده يركّز على تفصيل الموضوعات الموجودة¹⁴.

ب/ اللّون: شغل موضوع اللّون مختلف الدّراسات الغربيّة والعربيّة، العلميّة والأدبيّة على حدّ سواء، إذ وجد فيه الباحثون مجالاً رحباً، يمكن أن يستثمروا من خلاله طاقاتٍ خلاقية تفسّر قيمة اللون في التّعبير عن طبيعة العمل الإبداع

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وتبرز خصوصيته وتفرّده، سواء أكان ذلك الدّراسات العلميّة القائمة على أساس تحليل ماهيّة اللّون وكيفيّة الإحساس به وبنواحيه المختلفة التي تأخذ الجانب الطّبيعيّ والنّفسي والكيماويّ، أم في تلك الدّراسات الإنسانيّة التي تستنطق قدرة اللّون في التعبير عن إمكانيّات فذّة، وتصويرها بالاعتماد على الخصائص اللّونيّة الفارقة بين عمل وآخر¹⁵.

فاللّون هو تفاعلٌ بين الأشكال والأشعة الضوئيّة الواقعة فيتشكّل بذلك المظهر الخارجي لها، يحقّق بانسجامه وترابطه مع غيره في اللّوحة الوحدة الجماليّة، حتّى أنّه يعكس حمولة نفسيّة، مكنته من تفسير الحالات الفيسيولوجيّة والسيكولوجيّة المرتبطة أساساً بمجالات النّفس المتقلّبة، حتّى أضحى للّون اليوم رمزيته التي يعوّل عليها العلماء وغيرهم في تفريغ الحملات المعرفيّة للمتلقّي فكان الأصفر للسكينة والغيرة، والأزرق للهدوء والاستقرار حتّى اختارته المستشفيات لونا لجدرانها وغير ذلك.

الأزرق: القاتم منه لارتباطه بالظلام والليل، يدلّ على الخمول والكسل والهدوء والراحة... والأزرق الفاتح يعكس النّقة والبراءة والشّباب ويوحى بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل، أما الأزرق العميق، فيدلّ على التّميز والشّعور بالمسؤوليّة والإيمان برسالة ينبغي تأديتها¹⁶.

الأصفر: لصلته بالبياض وضوء النّهار، ارتبط بالتّحفّز والتّهيؤ للنشاط ومن خصائصه اللّمعان والإشعاع وإثارة الانشراح، وهو بذلك يرمز إلى السّرور والابتهاج.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الرّمادي: خالٍ من أيّ إثارة أو اتجاه نفسي فهو لونٌ محايد، وهناك تعريف مناقض لقدر عبد الله يقول بأن الرّمادي "يرمز إلى التّداخل والتّفاق والضّبابيّة في كل شيء"¹⁷.

الأحمر: يرمز إلى الحرب والدمار والنّيران والدماء والحركة¹⁸

، واللون اللامع منه يشير عادةً إلى الانبساطيّة والنّشاط والطّموح والعملية، أمّا اللون الفاتح منه الزهري فيدلُّ عادةً إلى التّهور وعدم النّضج¹⁹. أما القاتم فمزعج يجعل النّفس تضطرب.

الأخضر: يرمز إلى الهدوء والحياة والاستقرار والازدهار والتّطور والنّماء²⁰، بالإضافة إلى ارتباطه بمعاني الدّفاع والمحافظة على النّفس وأنّه لون الطّبيعة الخصبة²¹.

البنفسجي: يرتبط بحدّة الإدراك والحساسيّة النّفسية، وبالمثاليّة، كما يوحي بالأسى والاستسلام²².

الأبيض: يرمز إلى الطّهارة والنّقاء والصّدق، بالإضافة إلى أنّه رمز للبراءة والحرية والسّلام والاستقرار.

الأسود: رمز للحزن والألم والموت، كما أنّه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التّكتّم، كما يرمز إلى الأناقة والثروة والفخامة²³.

البرتقالي: يرمز إلى الدّفء والانجذاب والدّوق والشّوق.

البنّي: هو لون مريح ودافئ، لكن استخدامه على انفراد قد يؤدي إلى الشّعور بالإحباط، لذا يفضّل اقترانه بالأصفر والبرتقالي والذهبي، وتشير الدّراسات

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

إلى أنّ البني والبرتقالي يثيران الشّعور بالجوع والعطش²⁴. والانفعال عندما يكون البني بلا ظلال.

الوردي: يرمز إلى الحياة الجميلة والبهجة والسعادة²⁵.

وعلى هذا يمكن التّمييز بين أنواع الدّلالات وربطها بالصّور الموجودة في الكتاب المدرسي*، بين ألوان دافئة تشمل الأحمر، البرتقالي، البني الفاتح الأصفر، لاقتربها بالنّار مصدر الحرارة والدّفء، وباردة تشمل الأزرق، السّماوي اللّبني، لارتباطها بلون السّماء مصدر النّقاء والبرودة والصّفاء والألوان المتمّمة تلك التي يسهل مزجها بين أصلي وثانوي.

تجذب الألوان انتباه القارئ، فتعطي مشهداً جمالياً رائعاً وتخلق تواصلاً بليغاً مع المتلقي يفوق التّوقّع والنّص في حدّ ذاته، ففي نصّ "حصالة بسام"* كان المضمون إسهام الطّفل في اقتناء جهاز تلفزيوني جديد لبيتهم عن طريق مدّخراته، ولا يوجد في النّص ما يوحي بأنّ بسام من أصحاب ذوي الهمم، لكن الصّورة كانت أبلغ في بعدها حيث كانت لطفل على كرسي متحرّك فازدادت الدّلالة بذلك لتعلّم التّلميذ أنّ الانسان الحقيقي بفكره لا بمظهره.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم



حقيقة مثل هذه الصورة بهذا البعد الدلالي تعكس ذهن المتلقي الذي كان ينتظر أن يكون هذا المتدرس سويا، لتبث له الصورة أن أصحاب الهمم أيضا من أحسن المشاركين في بناء الأسرة والمجتمع والوطن، ورغم ذلك قلة من المعلمين من يركّز على هذه الجزئية لأنّ همّه تقديم الدّرس وطرح الأسئلة فقط والانتهاء من حصّة فهم المنطوق.

من الصّور غير المتناسبة مع مضمون النّصوص هذه المرّة " طريق السّعادة*" حيث يؤكد أن السّعادة أبعد من أن ترتبط بالمادّيات بل بتلك الأمور البسطة التي يقوم بها الانسان في يومياته التي تريح قلبه وتدخل غبطة عليه كمساعدة محتاج أو إماطة أذى أو إصلاح بين متخاصمين، وهي من الأخلاقيات التي نريد غرسها في جيلنا الذي يعول عليه الوطن مستقبلا، فزاحم النص ثلاث صور واحدة منها فقط تجسّد الفكرة وهي الصورة الثالثة.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم



يَعْمُرُنِي الأمل . ذلك أَنَّ الإنسانَ دونَ أملٍ
كالنَّباتِ دونَ ماءٍ . لذلكَ سَأَبْذُلُ قُصَارَى
جُهدِي لِأُحَقِّقَ أَحلامي . سَأَجْتَهِدُ لِأَتَأَلَّقَ فِي

الدِّرَاسَةِ . فما أَحلى الفَرَحَةِ الَّتِي تَعْمُرُ الوَالِدَيْنِ والمُعَلِّمَ حينَ نَنجَحُ وَنَتَفَوَّقُ ، وَلَعَلَّهُ الشَّرَفُ الوَحِيدُ
الَّذِي لَنْ أَكُفَّ عَنْ طَلِبِهِ . إِنَّهُ سَيَبْلِي لِأُساهِمَ فِي تَطوِيرِ وازْدِهَارِ وَطَنِي الغالي .

تَعَلَّمْتُ أَنَّ السَّعَادَةَ هي أَنَّ أَسْعَى قَدَرِ اسْتِطَاعَتِي لِمُسَاعَدَةِ
الْآخَرِينَ . وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ بِإِمْكَانِي أَنْ أَكُونَ مُصدراً لِنَشْرِ الْخَيْرِ
وَالرُّقَى بَيْنَ النَّاسِ فَسَأُظْهِرُهُ بِالْمَعْلَمِ والقُدْوَةِ واللُّطْفِ لِتُشِيعَ
حَيَاتِي بِنُورِ المَحَبَّةِ والتَّأَخِّي لَا يَظْلُمَةُ البَغْضَاءُ والعُدَاوَةُ .

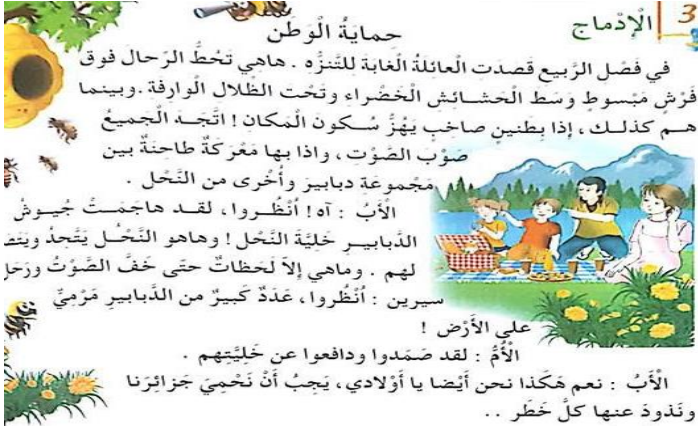
تَعَلَّمْتُ أَنَّ أَجْعَلَ قَلْبِي مَدِينَةً بِيُوتِهَا المَحَبَّةُ وطُرُقُهَا
التَّسامُحُ والعَفْوُ



ومن الصّور الواقعة دون تحرّي ما هو في أحد التّمارين اللّغويّة التي ترسخ
دلالات حروف العطف، من استصحاب وتتابع وتخيير، حيث تشير الصّور
الثلاث* إلى وضعيّة التّلاميذ مقارنة مع معلّمتهم، معها أو بعدها، لكنّ الجمل
المسجلة لا تعكس ذلك.

ومن الصّور التي شدّنتي أيضا صورة مناسبة لمضمون النّص، غير أن
الغاية والعنوان* لا يرتبطان بها مطلقا، ففي نص حماية الوطن حديث مطوّل عن
سجال بين النّحل وعدوّه نعم، وصور تبين فرحة ربيعيّة لعائلة تستمتع أي نعم
ليختزل الهدف في آخر جملة من النّص الإدماجي بشكل سطحي باهت جدا.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم



ومن الصّور التي لا تعكس العنوان ما وجدته في نص "حفنة نقود"، وفي الحقيقة بعد قراءة النصّ يتبين أن المرابطين في الصّورة هم جيرانه الذين دعاهم إلى العشاء فما علاقة العنوان إذا بالمضمون، وإن كان العنوان ورد مرة واحدة في النصّ.



أما في النصّ المنطوق "بعيداً عن أرضي"، فالصّورة مبهمّة غامضة، من هو البعيد؟ إذا كان الجالس بمفرده فإن الآخرين يلبسون لباسنا التقليدي، وإذا كانوا هم المقصودين، فالعنوان بصيغة المفرد، النصّ يؤكد أن الاغتراب لشخص وعليه فالصّورة لا تعكس الاغتراب مطلقاً لأن الجالسين إلى جانبه جميعاً يرتدون الزي التقليدي الذي يشعرك بالانتماء.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم



ناهيك عن زاوية الهدف أحياناً، مثل ما هو في نص " بهيّة والقلم*" والذي كان يدور حول شغف فتاتنا بالكتابة، وهي تصف القلم في حوارها، نجد أن الصّورة تركز على الفتاة والمنبه، وتغطي زاوية القلم تماماً فلا تكاد تشعر به إلا إذا دققت في الصّورة.



هذه عيّات فقط مما شدّني أثناء استقصائي للور في الكتاب المدرسي في الطّور الابتدائي، وقد لاحظت أنّ الصّورة أخذت مجموعة من الوضعيات بمحاذاة النّص، أولاً: في أعلاه إستهلالاً له، لتكون المؤطر له والممهّد لمضمونه، فهي عتبة النّص التي يجب على المعلّم أن يوليها اهتماماً بالغاً في بداية الوضعيّة الانطلاقيّة، مثلاً نص " ماسح الزجاج*".

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم



كما تردّ جوف النّصّ، فقسم النّصّ إلى جزأين كدلالة على جوهريّة الصّورة وأهميتها، فهي فقرة من فقراته أو كلّ مضامينه، مما يُجبر المتعلّم على تحليلها وربطها بجزئيات النّصّ، فهي حلقة من حلقات النّصّ المهمة التي لا تتجزأ عن الأسطر أو الأشطر، تُعالج بمثل معالجة الفقرات



كما تقع قبالتّه بشكلٍ موازٍ ، مستقلّة عنه، قريبة منه ومفتوحة على الاحتمالات ، ففي هذه الوضعيّة تأخذ الصّورة حيّزاً كبيراً من الصّفحة ممّا يجعلها تقاسم المعنى مع النّصّ، وبهذا يجعلهما متحدّين من حيث الدّلالة أو المفهوم وهذه الدّلالة تعطي للقارئ حريّة التّأويل بما يوافق مراد النّصّ، في حين دلالة النّصّ دلالة لغويّة لفظيّة تُفصّل ما أجملته الصّورة من معانٍ، وهذه الازدواجيّة بين النّصّ والصّورة تساعد المتعلّم على تمثيل المعاني المتضمّنة في النّصّ، وهذا النّوع هو المهيمن على الصّور في مختلف النّصوص بالرجوع إلى كتب

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

اللغة العربية للسنوات الثلاث، كما تقع في أسفل النص أيضا عندما يكون المعنى أيسر والدلالة واضحة تأتي الصورة شارحة مدعمة ، كأنها الفقرة الأخيرة للنص أو فكرته الجزئية الأخيرة، التي لا تكتمل الفقرات إلا بها، تفتح نهايتها على التقديرات والتأويلات أحيانا.



إن الصور التعليمية في كتب اللغة العربية صور داعمة مؤازرة للنص لكن بعضها خيب أفق المتعلم والعملية التعليمية، مثل النماذج السابقة، ناهيك عن ألوان تلك الصور الحارة والحركية، مما تدفع لا شعوريا إلى زيادة في فرط الحركة لا إلى تهدئة المتعلم، كما أن بعضها يفوق قدرة المتعلم وغير شارح البتة لصعوبة تلك النصوص أصلا مثل "وادي الحياة"، الذي يتحدث عن الدّ وعناصره بمسمياته العلمية التي يستصعبها المتعلم لأنه تفوق إدراكه وبالتالي كانت الصور بعيدة عن الهدف تماما، ومثل ما جاء في نص "ممنوع الدّخول"، أو "إعادة التدوير"، فمصطلحات هذه النصوص فوق قدرة المتعلم في سنّه تلك وبالتالي الصور المرافقة مجرد صور تجريدية غير فاعلة ومؤثرة.

توصيات:

ما أوثقه في بحثي هذا هو ضرورة المرافقة المتخصصة لوضع الصورة التعليمية المرافقة للنص، أو التمارين اللغوية، أو حتى التجارب الدقيقة في المواد العلمية؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

كذلك ضرورة انتقاء الصّور الهادفة لا الإكثار منها وتنزيلها تنزيلا عشوائيا فقط (كما هو في العديد من النّصوص)؛

والأهم مراعاة التدرّج في الألوان، حيث تخلو الصّور التّعليميّة في كتاب القراءة من الألوان الهائلة، والحالمة والواضحة إلا في حالات تكاد تعدّ مقارنة بغيرها؛

تجنّب الصّور ذات الزّوايا الضيّقة فهي محدودة ولذلك نجدهم يضعون أكثر من صورة واحدة داخل نصّ بسيط؛

اختيار الصّورة المناسبة للعمليّة التّعليميّة أمر دقيق صدقا حتّى إنّنا نجدهم في بعض الدّول الأوربيّة يتركونها لمتخصص في الغرافيك بالتّسيق مع أخصائي نفسي.

المصادر والمراجع:

1-أحمد دعدوش، قوة الصّورة، كيف نقاومها؟ وكيف نستثمرها؟ دار ناشري للنشر الالكتروني، ط 1، 2014.

2-أحمد مختار عمر، معجم اللّغة عربيّة المعاصرة، عالم الكتب، ط 1 2008م.

اللّغة واللّون، عالم الكتب للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1، 1982م.

3-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، اختبارات الذّكاء والشّخصيّة، مركز الإسكندريّة للكتاب، د ط، 2001.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

4-إيميل بديع يعقوب، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الملايين، مؤسسة القاهرة، بيروت، ط 1، 1987.

5-بشير إبرير، الصورة في الخطاب الإعلامي، دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والأيقونة، محاضرات الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، نوفمبر، 2008م.

6-جمعة محمد محمود شيخ روحه، الصورة الفنية في مختارات البارودي، ملامحها وتطورها، مكتبة بستان المعرفة، ط 1، 2008م.

7-جميل حمداوي، الطفل والصورة، أي علاقة؟، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، ط1، 2020.

8-عبد الحميد شاكر، عصر الصورة، السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، د ط، عدد 311، يناير 2005.

9-عبد القادر باي، دلالة الصورة في الكتاب المدرسي، السنة الخامسة الابتدائية أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، سنة 2011-2012.

10-عفت مصطفى الطنطاوي، التدريس الفعّال. تخطيطه-مهاراته-استراتيجياته-تقويمه، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2009.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

11- علي إسماعيل السّامرائي، اللون ودلالته الموضوعيّة والفنيّة في الشّعْر
الأندلسي، من عصر المرابطين حتّى نهاية الحكم العربي، دار غيداء، الأردن،
ط 1، 2013.

12- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المطبعة الحسينيّة المصريّة، ط2،
1344هـ.

13- الفيومي، المصباح المنير.

14- قدور عبد الله ثاني، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصريّة
في العالم، دار الغرب، د ت، د ط.

15- ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة،
بيروت، لبنان.

الهوامش:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

* الحقيقة أن الأنواع كثيرة وتحتاج إلى وقفة تفصيلية عندها لكنها ليست موضوعنا في هذا المقال، لذلك من أراد الاستزادة والاطّلاع أكثر في هذه الجزئية أحيله إلى كتاب

* مثل الصّور التاريخية للعصور القديمة ومختلف الحضارات الموجودة في كتاب التاريخ

16 - أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط 1 1982م، ص 183.

* اخترت عدداً منها من كتب القراءة للسنوات الثلاثة ويبقى الكثير في بقية الكتب لكنّها تحمل البعد الدّلالي ذاته.

* كتاب القراءة للسنة الخامسة ص 68.

* النّص في كتاب السّنة الخامسة ص 19.

* كتاب القراءة السّنة الثالثة ص 13.

* نص حماية الوطن ص 56، كتاب السّنة الثالثة ابتدائي

* النّص في كتاب اللغة العربية، للسنة الرّابعة ص: 18.

* السّنة الرّابعة ص 43.

* من كتاب السّنة الرّابعة ص 120.

* من الكتاب السّابق ص 14.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

الرّصيد اللّغويّ لمتعلّمي السّنة الخامسة ابتدائيّ بين الفهم والنّطق والكتابة والاستعمال.

أ. د. سعاد بسناسي

جامعة وهران 1

الملخص: إنّ موضوع فقر التّعلّم من المشكلات التّعليميّة العالميّة التي تُوجبُ تضافر الجهود، والاستفادة من الخبرات العالميّة، ومنه فإنّ فهم الدّراسات السّابقة واستثمارها لتشخيص الأسباب كفيل بإيجاد الحلول الأنسب، والرّصيد اللّغويّ لمتعلّمي السّنة الخامسة ابتدائيّ من خلال كتاب اللّغة العربيّة ودليل استخدام الكتاب وما يندرجُ ضمنهما من توصيات وملاحح وكفاءات، يتطلّب الوقوف بشكل جدّي لمعرفة المعوقات والأسباب التي تجعل تحقيق الأهداف بعيد المدى أو غير كاف.

الكلمات المفتاحيّة: الرّصيد، اللّغة، المهارات، النّطق، الكتابة، عسر

النّطق، الصّعوبات

Abstract :The issue of learning poverty is one of the global educational problems that requires concerted efforts and benefiting from global experiences. Hence, understanding previous studies and investing in them to diagnose the causes is sufficient to find the most appropriate solutions, and the linguistic balance of fifth-year primary school learners through the Arabic language book and the book's usage guide, and what falls within them. Recommendations, features and competencies

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

require serious attention to identify the obstacles and reasons that make achieving the goals long-term or insufficient.

Keywords: balance, language, skills, pronunciation, writing, dysarthria, difficulties

مقدمة: يتركز موضوع النّمّو اللّغويّ لدى الأطفال على فترتين رئيسيتين مرحلة ما قبل المدرسة، ومرحلة ما بعد المدرسة، وكلّ مرحلة تدلّ على نموّ قدرات التّفكير وعلاقة الفكر باللّغة، والنموّ اللّغوي مرتبط بنموّ المهارات وتأثيرها في اكتساب اللّغة، ومنه وجب اعتماد آليات ناجعة لاستثمار قدرات المتعلّمين بغية إثراء الرّصيد اللّغويّ وفق ما يتناسب وأعمارهم، فالأطفال بطبعهم لديهم الفضول وحبّ الاستطلاع والتّعرف والاكتشاف، وقد يعترض مراحل النّمّو اللّغويّ لدى المتعلّمين بعض المعوقات، ممّا يُعبّر عنه بصعوبات التّعلّم وكذلك فقر التّعلّم الذي أصبح من اهتمامات مجاليّ التّربيّة والتّعليم عالميّا، إذ تشير التقارير البنكيّة الدوليّة إلى فقر التّعليم الذي يمسّ الأطفال دون العاشرة، وليس بإمكانهم فهم نصّ قصير ولا قراءته ممّا يقف أمام تعلّمهم لمهارات كثيرة، ويؤخّر تكوينهم في عدّة معارف وموادّ تعليميّة، ويصل الأمر لحدّ توقّفهم عن الدّراسة في سنّ مبكّرة.

ويلاحظ أنّ الحديث عن فقر التّعلّم غالبًا ما يتمّ ربطه بالقراءة، ولكن كلّ الموادّ يتأثّر تحصيل المتعلّم فيها بفقر التّعلّم ومشكلاته المتنوّعة، ومنه وجب البحث في الأسباب وإيجاد الحلول الممكنة، خاصّة حينما يتمّ تشخيص المشكل في السّنّوات الأولى من التّعليم، وتزداد الحاجة إلى الاهتمام أكثر، والسّعي لإيجاد الحلول حينما يتأكّد وجود مشكلات تعليميّة تعلّميّة لأطفال

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

أسوياء، وليست لديهم مشاكل أو اضطرابات تتّصل بنموّهم العقليّ أو السّمعّي أو البصريّ أو الحركيّ، وقد تزداد صعوبة التّشخيص حينما تكون مشكلة التّعلّم خفيّة، فلا يُوصَف المتعلّمون في مثل هذه الحالات إلّا بالكسل والفشل، وقد يصل الأمر لحدّ التّسرّب المدرسيّ. وأغلب مشاكل فقر التّعلّم قد تكون ناجمة عن عسر القراءة، ممّا ينعكس سلبيّاً على الحالة الجسديّة والعقليّة والنّفسية للمتعلّمين.

لقد وقعَ اختيارنا في هذا البحث على السّنة الخامسة من المرحلة القاعدية للمستوى الابتدائيّ، بوصفها سنة انتهاء هذه المرحلة المهمّة، وهي تمهيد لمرحلة لاحقة تتطلّب جملة من الكفاءات وتطوّر العديد من المهارات، وهي كذلك مرحلة انتقاليّة تتبني عليها المراحل التّعليميّة الموالية. والرّصيد اللّغويّ لمتعلّمي السّنة الخامسة ابتدائيّ يقدّم تشخيصاً متكامل الجوانب والمعطيات حول عمليّات الفهم لدى المتعلّمين ومستوياتها، ثمّ مهارة النّطق ومعيفاتها، وصولاً إلى مهارة الكتابة التي تجسّد فهم ونطق المتعلّم، مع ضرورة استخلاص أهمّ المعيفات التي تعترض المتعلّمين الذين يعانون من مشكلات فقر التّعلّم أثناء الاستعمال والممارسة والتّطبيق. والتّعامل مع هذه الإشكالات المتداخلة الشّائكة، يتوجّب الرّجوع إلى كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ والمعمول به هي نسخة الديوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة للسّنة 2019/2020، وكذلك الاستناد إلى ما جاء في دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ من طبع الديوان نفسه والسّنة نفسها.

1. ملامح الكفاءات التّعليميّة: تقوم المحتويات التّعليميّة والأهداف المرجو تحقيقها في كلّ مرحلة تعليميّة بالتركيز على المرحلة الابتدائيّة، لأنّها مرحلة تدعو إلى ضرورة التّمرّس والتّمرّن والتّدرب أكثر، كما تتوجّب تفعيل

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

عمليات التدبير والتخطيط عبر مراحل، والتفكير بجدية في العمليات التقييمية للمتعلمين، ومعرفة مستوياتهم وتصنيفها، ومنه وجب على المعلمين معرفة كافية بالجهاز المفاهيمي لبيداغوجيا الإدماج بما فيها: (الهدف التعلّمي، والقدرة، والموارد، والتعلّقات، والكفاية الأساس، ومرحلة الكفاية، والوضعية- المشكلة، والإدماج وصولاً إلى تقويم الكفايات...) ¹ والكفايات الأساسية التي يتم التركيز عليها هي كفاية الإنتاج الشفوي، وكفاية الإنتاج الكتابي، ومنه يتحدّد مستوى المتعلّم في اكتساب الرّصيد اللّغوي وفهمه وتوظيفه لما تعلّمه، ويسمح ذلك غالباً للمتعلم بالانتقال من مستوى لمستوى أعلى حسب طبيعة تحكّمه، وتتبعه لتعلّماته اللاحقة، بل وحتى المعلم حسب الدليل والكتب المعتمدة، يجد نفسه مسؤولاً عمّا تملّيه عليه تلك الوثائق في مثل أن يكون المتعلّم قادراً على القراءة والكتابة، والتّواصل بجمل مفيدة شفويّاً وكتابيّاً. ودور المعلم ليس عملية آلية محدّدة بعناصر، ولكنّها مرتبطة بأدواره الاجتماعية والتربوية والثقافية، وتقوم على التّداول المكاني والزمنيّ لخبرات إنسانية، ومنه يربط الفعل التربويّ الماضي بالحاضر والمستقبل، من خلال التفاعل والحوار بين المعلم والمتعلّمين.

إنّ ملامح الكفاءات التعلّمية وفق ما ورد في دليل استخدام اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ، تشير إلى الملمح العامّ للتّخرّج من المرحلة الابتدائيّة، بوصفه ترجمةً للغايات التي رسمها القانون التّوجيهي للتّربية بأنّه كفاءات تسعى كلّ مادّة دراسيّة إلى إرسائها عند المتعلّم، ومنه فإنّ هذا الملمح يقوم على الكفاءة الختامية الشّاملة، بحيث يكون المتعلّم قادراً على استعمال اللّغة العربيّة كأداة لاكتساب المعارف، وتبليغها مشافهةً وكتابةً بشكل سليم في وضعيّات دالة من الحياة الاجتماعية، واستعمالها عبر الوسائط التكنولوجيّة ² ويقابل الملمح القائم على الكفاءة الشّاملة ملمح التّخرّج الذي يتطلّب أن يكون

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

المتعلم في نهاية السنة الخامسة قادراً على التّواصل مشافهةً في وضعيّات مركّبة من مستواه المعرفيّ بلسان عربيّ، ويقرأ قراءة سليمة مسترسلة، معبّرة، واعية نصوصاً أصيلةً، أغلبها مشكولة، ويفهمها، ويُنتج نصوصاً طويلة في وضعيّات تواصلية دالّة، ومشاريع لها دلالات اجتماعيّة، لعلّ الدليل الذي حدّد مسؤوليّات المعلم، وواجبات المتعلم ومسؤوليّاته، تدعو إلى ربط هذا الجانب النظريّ، بما هو في المجال والميدان، وهل مستويات المتعلّمين في ظلّ ما يعترضها من مشكلات تعلّميّة تساعد على تحقّق ما هو مسطرّ ومأمول لمختلف الملامح والكفاءات التعلّميّة؟. وإذا حاولنا ربط سمات ملمح التّخريج لمتعلّمي السنة الخامسة وفق عناصر الكفاءة الشاملة، وما تتطلّبه الكفاءات الختاميّة من ملامح يمكننا اختصارها في الآتي³:

- 1- يفهم متعلّم السنة الخامسة ابتدائيّ الخطابات المنطوقة من أنماط متنوّعة، ويتجاوبُ معها في سياقات مختلفة، والتركيز على النّمطين التّفسيريّ الحجاجيّ،
- 2- يتواصل المتعلّم بلسان عربيّ، يعبر عن رأيه، يوضّح وجهة نظره، ويعلّلها،
- 3- يحاور، ويناقش، يقدّم توجيهات، يسرد قصصاً، يصف آراء، يقرأ باسترسال ووعي قراءةً مشكولة أو غير مشكولة...
- 4- يركّز المتعلّم في القراءة الواعية على نصوص النّمطين التّفسيريّ والحجاجيّ من 120 إلى 180 كلمة مشكولة جزئياً،
- 5- يتواصل الكتابة بنصوص منسجمة من مختلف الأنماط، وينجز مشاريع كتابيّة لها دلالات اجتماعيّة، وينتج نصوصاً طويلة منسجمة من 80 إلى 120 كلمة مشكولة جزئياً.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

حاولنا الاختصار لتلخيص ما وردَ في دليل اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ، وحصر العناصر التي بُنيت عليها ملامح التّعلّم عبر مختلف الكفاءات، ومنه نتساءل هل المتعلّم في هذه المرحلة قادر على القيام بكلّ هذه العمليّات؟ هذا إذا علمنا -من القائمين على المجال التّعليميّ من معلّمين ومفتّشين ومؤطّرين تربويّين وبيداغوجيّين - أنّ المتعلّمين غالباً يصلّون إلى هذه السّنة بمشاكل وصعوبات فهم، وقراءة ونطق وكتابة⁴، ومنه كيف يتسنى لهم التّطبيق والاستعمال والممارسة وفق ما تمّ ذكره في الدّليل؟.

وللتمثيل لما سبق ذكره وربط محتويات الدّليل وما وردَ فيه بما يشبه التّوصيات والمخرجات الواجب تحقّقها، نرجع إلى كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ، ومحتوياته من خلال الفهرس الذي يضمّ ثمانية مقاطع، وهي مرتّبة كالآتي: (القيم الإنسانيّة، الحياة الاجتماعيّة والخدمات، الهويّة الوطنيّة، التّسمية المستدامة الصّحة والتّغذية، عالم العلوم والاكتشافات، قصص وحكايات من التّراث، الأسفار والرحلات)⁵ وكلّ محور يليه درس في الأساليب، ثمّ الرّصيد اللّغويّ، وأخيرا القراءة، ومن بعد كلّ نصّ التّطبيقات وفهم المنطوق وتوظيف الصّيغ بهدف تحقيق الإنتاج الشّفويّ، والتّعامل مع النّص المحوريّ فهماً وتحليلاً - كما هو موضّح في الكتاب - للوصول إلى مرحلة التّعمّق في النّص، والأهمّ عمليّة (محطّة إثراء اللّغة) وذلك ما نبتغيه، وهو الهدف والمقصد لتحقيق ملمح التّخرّج لمتعلّمي السّنة الخامسة، إن لقي مجالاً للتّطبيق الفعليّ، بعيداً عن مشكلات فقر التّعلّم وصعوباته، وقد صادفنا العديد من الدّراسات والأبحاث الخاصّة بإحصاء صعوبات التّعلّم، وتقديم مقترحات وحلول لكلّ سبب من الأسباب التي تمّ التّطرّق إليها، ويمكن ذكرها لأهمّيّتها حسب تسلسلها الزّمنيّ⁶ وإمكانية الإفادة منها في التّشخيص وإيجاد الحلول الممكنة، وفق الآتي:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- دراسة شوف (Shove): تتمثل في استخدام الأساليب المعرفية التربوية والاندفاعية، والبحث عن ذلك لدى تلاميذ المرحلة الأولى من ذوي صعوبات التعلم الذين كانوا في هذا الجانب أكثر اندفاعاً من التلاميذ العاديين؛

- دراسة بور (Bauer): ركزت هذه الدراسة على المقارنة بين المتعلمين من حيث العيوب السمعية واضطراباتها، مع الاستعانة باختبارات الذكاء بين المتعلمين، وكانت مجمل التجارب التي تمت نتائجها لصالح المتعلمين العاديين من حيث عمليات السمع والتشفير وقدرات التذكر، مع وجود فوارق غير متباعدة بين الفئتين في بعض العمليات التذكرية البسيطة؛

- دراسة روبسون (Robinson): ركزت الباحثة على البحث في أسباب فشل المتعلمين في القراءة واستعانت بمختصين في مجال الأعصاب والاضطرابات النطقية، كما تعاملت مع فئة المتعلمين الذين يعانون من صعوبات تعلم حادة مقارنة بأقرانهم، وقدمت مقترحات تلخيصية للعوامل التي تتسبب في صعوبات القراءة بمجاميع إحصائية ونسب مئوية، ويمكن تلخيص أهم العوامل في: الصعوبات البصرية، والعصبية، والسمعية وصعوبات في التحدث والتمييز، صعوبات جسدية عامة، اضطرابات هرمونية، سوء توافق عاطفي، ومشكلات اجتماعية، وأخيراً عامل طرق التدريس.

ويمكن تلخيص الدراسات اللاحقة في أسماء أصحابها، وطبيعة الدراسة المرتبطة بصعوبات التعلم وذلك لكثرتها، ومنها دراسة هاربر (Harber) التي تمثلت في مراعاة المواقف الإدراكية والوظائف الإدراكية الحركية ودراسة كوبر (Coper) التي ركزت على التشخيص المبكر لمشكلات صعوبات التعلم والتحصيل البعدي في القراءة خاصة المرحلة الابتدائية، واستهدفت دراسة جاكوبس (Jacobs) تحديد أثر التلفزيون التربوي في التحصيل إلى جانب دور

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

المعلم لزيادة تحسين مهارات المتعلمين وفق مستويات تحصيلهم وفهمهم⁷. وكانت مجمل الدراسات والتجارب تستهدف التدريب اللفظي، والتعزيز والتصنيف لذوي صعوبات التعلم والمتعلمين العاديين، وإيجاد علاقة بين التحصيل التعليمي وتأثير الوالدين سلباً أو إيجاباً، وكذا إجراء بحوث حول مركز الضبط وتقدير الذات، واستخلاص أثر الخبرات التعليمية في تعزيز واكتساب المهارات، وتعميم استعمالاتها لدى المتعلمين، وكان السعي لتدريب المتعلمين على المراقبة الذاتية أثناء أداء مختلف المهارات كالقراءة أو التعبير الشفهي وغيرها، واكتشاف الأخطاء بأنفسهم، والتعزيز على الانتباه والتركيز وغيرها من الدراسات الأخيرة التي ركزت على التعلم وتطوير المهارات، والتعريف بكيفية استخدام الآلات والأجهزة الذكية والتقانات الحديثة، وكذا إيجاد حلول لمشاكل المسائل الرياضية، وحلّ المسائل السياقية لمهارات الحساب في مختلف الأطوار، والتركيز على استثمار اللعب وتحقيق مستويات التفاعل وفق مجموعات.

2. المستويات المعيارية في التعليم - الاتجاهات والمجالات :-

تزداد مسؤولية المعلم حينما يرتبط ذلك كله بالهوية الثقافية وثوابتها، والانطلاق من فكرة أنّ (اللغة العربية ليست أداة تواصل وتخطب وكفى، بل هي فكر وتراث، وأداة الإفهام والتعبير العلمي والفني، ووسيلة التأثير في العقل والشعور بأدبها ونثرها وشعرها وحكمها وأمثالها وقصصها وأساطيرها وسائر ألوانها وأدواتها الفنية)⁸ والمستخلص من هذا النص أنّه من الضروري مواكبة الانفتاح العالمي، ومسايرة التقانات المتسارعة، وهذا ما يزيد من صعوبة تتبع ملامح هذه الكفاءات، وتصنيف مستويات الاكتساب اللغوي لدى المتعلمين. وقد اقترح بعض الدارسين وجوب مراعاة المستويات المعيارية في التعليم، والتي تعدّ بمثابة (محددات وضوابط، تهدف للوصول إلى رؤية واضحة للمدخلات والمخرجات،

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

وتحقيق الأهداف المنشودة، للوصول إلى الجودة الشاملة في التّعليم)⁹ وهذا يندرج ضمن مدخل المعايير (Standars Approach) الذي يركّز على جميع العناصر التّعليميّة لتطويرها في جميع المجالات بوصفها منظومة متكاملة، ويحتذى بالمعيار كنموذج لقياس الكفاءات وتطوّراتها.

تتطلّب مجالات العمليّة التّعليميّة توصيفات دقيقة، تشكّل مستويات المعيارية في التّعليم، لتفادي صعوبات التّعلّم والفقر الذي يكتسيه ويعيق تطوّره، ونشير إلى أنّه من دواعي الاتّجاه للمعايير واعتمادها عند الدّول المتقدّمة مسايرة العولمة في مجتمعات العلوم والمعارف، وما ينتظرها من تحدّيات وآفاق في ظلّ التّطوّرات التّقنيّة والمعلوماتيّة، وتكنولوجيا العلوم والذكاء الاصطناعيّ، والتركيز على دور التّعليم عالمياً كان نتيجة المنافسات الاقتصاديّة العالميّة، والسّعي لتحقيق جودة التّعليم في مختلف المؤسسات التّعليميّة في ظلّ تراجع مستوى التّعليم في دول كثيرة وفق التّقييمات والإحصاءات العالميّة وآخر التّحديثات، ومنه الوعي بضرورة الاهتمام بالمتعلّم ومسايرة احتياجاته من خلال تغييرات في الأنشطة والمواضيع والطرائق والآليّات والمناهج.

ورجوعاً إلى أهمّ النّصوص المقترحة في السّنة الخامسة من كتاب اللّغة العربيّة، نجد نصّ (التّعاون) مثلاً المبرمج ضمن المقطع الثّاني حول: (الحياة الاجتماعيّة والخدمات) التي تضمّنت ثلاث وحدات: (من أشرف المهن، الإخلاص في العمل، مهنة الغد) وفي الرّصيد الجديد شرح لبعض الكلمات منها (يعكفون) التي تمّ شرحها بكلمة يقيمون، ولكن بالرجوع إلى الشّرح المعجميّ فيه دقّة أكثر، وبساطة كأن يُقال فيها أقبل عليه واظب ولزمه، وشرح عبارة (تربّت يده) بغمره الطّهر التي يبقى الغموض يلتبسها مع أنّ الشّرح يتوجّب إزالة اللّبس والغموض، ووجوب التّبسيط، وفي جانب إثراء اللّغة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

في التطبيق الذي يخصّ الحرفيّ وأدواته ومكان عمله يطلب من المتعلّم الجمع بين كلّ حرفيّ وما يناسبه، ممّا قد يحدث خطأ في ربط الكلمات لعدم شيوعها، ولعدم تداولها وتوظيف استعمالها من قبل، وهنا نشير إلى أنّ ثراء الرّصيد اللّغويّ للمتعلّمين يرتبط بمدى فهم المفردات ونطقها بشكل صحيح، وكتابتها بشكل سليم ثمّ القدرة على توظيفها واستعمالها أثناء حواراته وتعبيره ونصوصه الشّفويّة والمكتوبة التي يُنتجها.

3. تعقيبات وتعليقات:

1- يتّضح وجود خلل لدى متعلّمي السّنة الخامسة ابتدائيّ - غالباً - بخصوص الإنتاج بشقيّه الشّفويّ والكتابيّ، وعدم القدرة على توظيف المفردات في سياقات جديدة، وتراكيب من إنتاج المتعلّم، ومنه لا تتحقّق الملامح المتعدّدة التي ركّز عليها دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة، وأهمّ الأهداف التي يرمي إليها في مراحل تقديم النّصوص. وهذا ما يجعل المعلّم يجتهد ويتصرّف بالطريقة التي يراها مناسبة لتحقيق المرامي.

2- وجود عدد كبير من المفردات ذات البعد الفلسفيّ والتي يتعدّر شرحها أو تقريب فهمها بالشكل المطلوب.

3- وجود العديد من النّصوص غير الوظيفيّة، ممّا لا يُحقّق المقاربة النّصيّة، خاصّة حينما تفتقد بعض النّصوص لأمثلة صريحة لمختلف الظواهر اللّغويّة.

4- وجوب التّركيز على الحقول الدّلاليّة من حيث التّدريب على التّوظيف والاستعمال.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

5- ضرورة التركيز على المستوى التركيبي في الشق البلاغي وتوظيف الاستعارات والخيال والتشبيهات...

6- وجوب برمجة حصص خاصة بالتدريب على استعمال القواميس والمعاجم، وتعلم طرائق استعمالها وكيفيات البحث، والفهم واستغلال مادتها اللغوية.

7- اتضح من خلال مناقشة المعلمين والمفتشين والمؤطرين ضمن الندوات التربوية والزيارات التفتيشية في المرحلة الابتدائية أن الفهم القرائي¹⁰ من أكبر المشكلات التي يعاني منها المتعلمون، وترجع أغلب الدراسات والأبحاث أسباب ذلك للمتعلمين، في حين أن العملية تعتمد على المعلم والمحتوى التعليمي لإيجاد جملة من الاستراتيجيات والطرائق لتحسين الفهم القرائي.

8- ضرورة التعامل مع مستويات الفهم القرائي الأربعة، وفهمها والتمثلة في: مستوى الفهم الحرفي السطحي، والفهم التفسيري الاستنتاجي، ومستوى الفهم التقسيمي، ومستوى الفهم الناقد.

خاتمة: إن فقر التعلم يرتبط أساسا بالمعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي والطرائق والمناج والآليات المستعملة، كما أن صعوبات الفهم القرائي تدعو إلى فهم مستوياتها فيما له صلة بالمتعلم الذي يجد صعوبة في فك الرموز وقراءة الحروف والمقاطع، وهذا ما يجعل ثروته اللغوية ناقصة، مما يؤثر على معجمه المفرداتي وينعكس على توظيفه للمفردات في سياقات متنوعة، كما أفادت دراسات كثيرة أشرنا إلى البعض منها، ولخصنا الآخر إلى الصعوبات العضوية والنفسية والاجتماعية والانفعالية وغيرها، وكذلك قلة القراءة وعدم تكثيف حصص المطالعة الموجهة. وإن كانت هذه أهم الصعوبات المرتبطة بالمتعلم،

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

فإنّ المعلّم يتحمّل جزءاً من المسؤوليّة فالبعض مازال يعتمد الطّرائق التّقليديّة الكلاسيكيّة، وعدم استعمال البعض للوسائل والمعينات الحديثة والمتنوّرة في الشّرح، وعدم التّطرّق أحياناً للجوانب الجماليّة في النّصوص من حيث الإبداع والتّركيب، وخاصّة حينما لا تتّصل النّصوص بمحيط المتعلّم وبيئته، وعدم استغلال المناسبات.

وخلاصة القول إنّ الفهم القرائيّ يقفّ عند المستوى الأوّل دون تجاوزه إلى المهارات العقليّة العليا، حيث يظهر ذلك من خلال عدم قدرة المتعلّم على استنباط المعاني والأفكار الضّمنيّة، ولا على التّلخيص، وعدم القدرة على المقارنة والنّقد وإبداء الرّأي، وتحديد مواقفه، ومنه وجب التّحفيز على إبداء الرّأي والمواقف والتّعبير عن ذلك من خلال تفعيل المطالعة واستعمال المعاجم والقواميس وتفعيل دور المكتبات، وتوظيف كلّ الاستراتيجيّات التي تجعل المتعلّم متفاعلاً متأثراً ومنتجاً مؤثراً.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- 1- إيمان عبّاس علي، هناء رجب حسن، صعوبات التّعلّم، بين النّظريّة والتّطبيق، دار المناهج للنّشر والتّوزيع، عمّان الأردن، 2009.
- 2- دليل استعمال كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ، مطبوعات الدّيون الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة 2020/2019.
- 3- كتاب اللّغة العربيّة السّنة الخامسة ابتدائيّ، الدّيون الوطنيّ للمطبوعات المدرسيّة، 2020/2019.
- 4- محمود الصّبيح، المناهج التّعليميّة صناعتها وتقييمها، مكتبة الأنكلو المصريّة، القاهرة، ط1، 2006.
- 5- سعاد بسناسي، علم النّفس التّربويّ، دار المثقّف، الجزائر، ط1، 2022.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

6- سعاد بسناسي، السّمعيّات العربيّة في الأصوات اللّغويّة، دار الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013.

7- عبد الله ضيف، بيداغوجيّة الإدماج مقارنة تدبيريّة، مطبوعات الهلال، ط2، 2010.

8- عصام الدّين علي هلال، المعلّم ومهنة التّعليم، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2010.

الهوامش:

¹- ينظر: عبد الله ضيف، بيداغوجيّة الإدماج مقارنة تدبيريّة، مطبوعات الهلال، ط2، 2010، ص 05، بتصرّف.

²- ينظر: دليل استعمال كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ، مطبوعات الدّيون الوطني للمطبوعات المدرسيّة 2020/2019. ص 05 وما بعدها.

³- ينظر: دليل استعمال كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة ابتدائيّ، ص 05 وما بعدها.

⁴- ينظر: سعاد بسناسي، علم النّفس التّربويّ، دار المثقّف، الجزائر، ط1، 2022. وينظر، سعاد بسناسي، السّمعيّات العربيّة في الأصوات اللّغويّة، دار الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013.

⁵- ينظر: كتاب اللّغة العربيّة السّنة الخامسة ابتدائيّ، الدّيون الوطني للمطبوعات المدرسيّة، 2020/2019.

⁶- ينظر: إيمان عبّاس علي، هناء رجب حسن، صعوبات التّعلّم، بين النّظريّة والتّطبيق، دار المناهج للنّشر والتّوزيع عمّان، الأردن، 2009، ص 81 وما بعدها.

⁷- ينظر: صعوبات التّعلّم، ص 86 وما بعدها. ويعدها دراسة كلّ من: فورست ونورمان وهاربر وكالتشاين وديمرس وجارابديان وكولمان ودراسة جنكينز وغيرهم كثير.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

⁸- ينظر: عصام الدّين علي هلال، المعلم ومهنة التّعليم، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 2010، ص 19 بتصرّف.

⁹- محمود الضّبع، المناهج التّعليميّة صناعتها وتقويمها، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط1، 2006، ص 94.

¹⁰- يرتبطُ الفهم القرائيّ بالعمليّات العقليّة الثّنائيّة التّفاعليّة التي تُمكنُ المتعلّم/ القارئ من فهم مدلولات الكلمات، وربط العلاقة بالدّوال حسب ما يقتضيه السّياق الذي وردت فيه الكلمات، ومنه إلى فهم المعاني الضّمنيّة والمضمرة، وصولاً إلى الفكرة المستخلصة مع إدراك القيم المستهدفة من النّص المقروء، وهذا يندرج ضمن صعوبات فقر التّعلّم التي تتطلّبُ الفهم والتّحليل لإيجاد الحلول.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الحقول الدلالية للمفردات الشائعة في كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية

- تصنيف وتحليل -

أ. د مهديّة بن عيسى

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير

اللغة العربية-وحدة تلمسان.

المخلص: إنّ النموذج التعليمي الآني يتعرّض التحيين المستمرّ وليواكب التطوّرات الاجتماعية ودرجة استيعاب التلميذ وحاجاته التراكميّة استلزم وضع معايير وخطوات بحثيّة تعطي نفسا للمتخصّصين في اختيار المادّة التعليميّة وتضمينها في النصوص المقرّرة في المنهاج، ويتأتّى ذلك بوضع قوائم شيوخ للمفردات اللّغويّة الشائعة في المحتوى الموجود، لنعرف خصائص الكمال فيه والنقص، ونطلب بذلك صناعة الجديد، إذ تعدّ من الأعمال المرجعيّة في ضبط المحصول اللّغويّ وتحديد كميته وتنظيم الموادّ اللّغويّة التعليميّة، وهي تعتمد على حساب تكرار ورود الكلمات في نصوص كتب اللّغة العربيّة للمرحلة الابتدائيّة.

سنقوم في بحثنا هذا بتتبع المفردات الأكثر شيوعا في كتب اللّغة العربيّة وحساب تكراراتها، ثم نحدد حقولها الدلاليّة ومجالاتها لنقف على مكامن القوة والنقص فيها.

الكلمات المفتاحيّة: المفردات-الحقول الدلاليّة-القوائم-الشيوخ-التكرار.

Abstract : The immediate educational model is exposed to updating the continuous, accompanies social developments and the degree of accommodation of the

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

student and his cumulative needs, necessitated the development of research criteria and steps that give a breath for specialists in choosing the learning material and include them in the texts established in the curriculum, and this comes by setting prevailing lists of the common vocabulary in the content in the content, so that we can know the characteristics of the existing content. Perfection in it and the deficiency, and we ask the new industry, as it is one of the reference actions in controlling the linguistic crop and determining its quantity and organizing educational linguistic materials, and it depends on the expense of repeating the words of words in the texts of the Arabic language books for the primary stage.

In our research, we will follow the most common vocabulary in Arabic language books and calculate their repetitions, then we define their semantic fields and fields to stand on the strengths and deficiency in them.

Keywords: Vocabulary– semantic fields– lists– common– repetition.

مقدمة: تعد المفردات عنصراً هاماً من عناصر اللغة، ليس فقط من جهة أنها مكون رئيسي من مكونات اللغة بل من جهة أنها عنصر جوهري في

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الاتصال وتحقيق الفهم والإفهام. فالضعف في الحصيـلة المفرداتيـة يؤثر على الاتصالات الشفاهيـة بل قد يتعـداها إلى القراءة حيث يعد ذلك من أكبر المعوقات في هذا الجانب والمسؤول الأكبر عن عدم الفهم.

تأخذ اللغة العربيـة مكانة بارزة ومتميزة في المرحلة الابتدائيـة؛ حيث تعتبر الأساس في بناء التلميذ فكرياً ونفسياً واجتماعياً، كما أنّها أساس التّحصيل في المواد الدّراسيـة الأخرى، وتبرز أهميـة اللغة العربيـة من خلال تحقيق التّواصل بين المرء ومجتمعه. أمّا بالنسبة لمتعلمي المرحلة الابتدائيـة فتتمثل أهميـتها فيما يلي:

- 1_ للغة العربيـة أثر كبير في التّكوين الفكري والاجتماعي للتلميذ.
- 2_ تساعد التّلاميذ في التّعبير عن حاجاتهم نحو موضوعات كثيرة.
- 3_ تعتبر اللغة العربيـة أداة التّلاميذ في التّحصيل الدّراسي حيث يدرّسون بها في مراحل التّعليم المختلفة كما يتفاعلون بها في المواقف التّعليميـة المختلفة.
- 4_ اللغة العربيـة أداة التّلاميذ في التّفكير، للأفكار التي تدور بأذهانهم لها مقابل من الكلمات والجمل في اللغة العربيـة المستخدمة.
- 5_ تساعد على تعديل سلوكهم اللّغوي من خلال تفاعلهم مع الخبرات والأنشطة اللّغويـة التي يحتويها المنهج.

2. المفاهيم الإجرائيـة لمصطلحات الدّراسة:

1.2 الكتاب المدرسي: يعدّ الكتاب المدرسي من أهمّ السّنـدات التّربويـة التي تعتمد عليها المنظومة التّربويـة في العمليـة التّعليميـة، ورغم التّطور التّكنولوجي والعلمي بقي الكتاب المدرسي محافظاً على وظيفته الجوهرية،

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

باعتباره مصدر المعرفة للمعلّم والمتعلّم بالرغم من انتشار وتعدّد الوسائل التّعليميّة المختلفة، والكتاب المدرسي هو " الكتاب المقرّر رسمياً، من قبل السّلطات المعنيّة، ويشتمل على حقائق أساسيّة استقرت في مجالها، لتكوّن ما يسمى برصيد المعرفة في هذا المجال؛ ويشكّل الكتاب المدرسي المرجع الأساس الذي يستقي منه التّلميذ معلوماته، أكثر من غيره من المصادر، فضلاً عن أنّه الأساس الذي يستند إليه المدرس في إعداد دروسه، قبل أن يواجه تلاميذه في حجرة الدّرس"¹.

ويضم الكتاب المدرسي بكيفيّة منظمة المواد والمحتويات، ومنهجيات التّدريس، والرسوم والصور، التي تساعد على تكوين الرصيد المعرفي للتّلميذ وتجعله قادراً على بلوغ أهداف المنهج المحددة، فيرجع إليه لتثبيت ما ينبغي تثبيته، أو لحلّ تمارينه عقب كلّ درس أو فصل، أو لتحضير ما يجب تحضيره من دروس أو نصوص.

2.2 قوائم المفردات الشائعة: إنّ من أبرز ما يواجهه القائمون على تعليم اللّغة هو تحديد القدر المناسب من المادة اللّغويّة الذي يلزم طرحه للتّعلم، فالمفردات في أي لغة من اللغات تعد من الضخامة بـمكان إذ يصعب معها تحديد مجموعة بعينها على أنها الأولى من غيرها بالتّعلّم، كما أنّ المخزون المفرداتي للمتكلّمين يختلف باختلاف الأشخاص وبحسب خبراتهم واهتماماتهم ومستوياتهم العلميّة والثقافيّة.

فقوائم المفردات تهدف لتسهيل التّعليم وتبسيطه؛ وذلك بحسب المنهج المتبع في إعدادها، ففي القوائم المعتمدة على الإحصاء وحساب ورود الكلمات في نصوص معينة يتمثل التّبسيط في تقليص الاتساع المعجمي للّغة وحصره في فئة معينة تبدو أكثر بروزاً واستخداماً. فهذا النّوع من القوائم يستجيب بشكل أولي لمشكل الاتساع المعجمي من خلال تحجيمه في دائرة المفردات الأكثر

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

شيوعاً التي يرجح كونها أكثر سهولة في التّعلم وتكون الأصلح للمتعلّم في مرحلة معينة. ومهما يكن من أمر المنهج المتبع في إعداد قوائم المفردات الشّائعة فإن الانتقاء بشكل عام يعد ضرورة لا غنى عنها، ومبدأً يفرض نفسه في ظلّ الاتساع المعجمي للغة الذي يحول دون السّيطرة عليها بشكل كامل من قبل أي متعلّم كان².

3.2 الرصيد اللّغويّ الوظيفي: يقصد بالرّصيد اللّغويّ عدد الكلمات الفصيحة الموجودة في قاموس الطّفل ويستطيع التّعرف عليها واستخدامها والتّعبير بها في حياته اليوميّة. هي مجموعة مفردات عربيّة تؤدّي مفاهيم الطّفل العربي في سنّ معيّنة، تلك المفاهيم التي وردت على لسانه وتلك التي أضيفت اعتباراً لحاجاته اللّغويّة³.

ومن علامات ضعف الرّصيد اللّغويّ عند الطّفل نذكر ما يلي:

- التّلعثم في القراءة؛
- عدم القدرة على قراءة كثير من الكلمات بدون تشكيل؛
- عدم فهم كثير من المفردات وتفسير معانيها؛
- عدم القدرة على إنشاء جمل صحيحة لغويّاً مع قدرته على إنشائها بالعاميّة.

3. الحقول الدّلاليّة: الحقل الدّلالي هو عبارة عن مصطلح يطلق على مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتشارك جميعاً في التّعبير عن المعنى العامّ، ويعرف على أنّه "مجموعة من المفاهيم تبني على علائق لسانيّة مشتركة، ويمكن لها أن تكون بنيّة من بنى النّظم اللّساني كحقل الألوان، حقل مفهوم الزمان، حقل مفهوم الكلام وغيره". إذن فالحقل الدّلاليّ قطاع متكامل من المادة اللّغويّة يعبر عن مجال معين من الخبرة.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

1.3 تعليمية المفردات في ضوء نظرية الحقول الدلالية: نظرية الحقول

الدلالية من أبرز المداخل التي يمكن الاعتماد عليها في تقديم المفردات الجديدة للمتعلمين، من أجل تنمية الحصيلية اللغوية والمهارات الدلالية لديهم، حيث تتمثل قيمتها النظرية في قدرتها على تحديد السمات التمييزية للمفردات بعد جمعها تحت حقل لغوي واحد، وهذا يزيل لدى المتعلم كل حرج قد يعيقه في استعمال المفردات التي قد يظن أنها مترادفة أو متضادة مما يسهل له استعمالاً أفضل لها، بالإضافة إلى كونها تكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي يجمعها حقل واحد، كما أنها تمدنا بقوائم متكاملة من الكلمات لكل موضوع على حدة وهذا ما يسهل على المتحدث أو الكاتب في إنتاجه اللغوي، وهي ليست مجرد تبويب للكلمات فحسب وإنما هي تصنيف للمعاني والدلالات المخترنة بذهن الفرد والتعبير عنها من خلال الكلمة⁴، كما أن استخدام نظرية الحقول الدلالية في تعلم المفردات يسهم بشكل واضح في اكتساب المهارات الدلالية اللازمة لفهم النص اللغوي، وتتمثل هذه المهارات التي في التصنيف، والوصف، وتعرف الوظائف، والتعريف، وفهم معنى الكلمة، وفهم معنى الجملة والأوزان الاشتقاقية، تعد ضرورية لفهم النص أولاً، والقدرة على التعبير عن النفس بوضوح ومعنى ثانياً، وهذه المهارات ترتبط على وجه الخصوص بحجم المفردات المكتسبة، وثراء الحصيلية اللغوية لدى المتعلم واستخدامها بكفاءة.

2.3 الحقول الدلالية في الكتب المدرسية: لقد قمنا بتصنيف الحقول

الدلالية الكبرى الواردة في كتب اللغة العربية للمرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى السنة الخامسة وضمنها في الجدول المرفق⁵:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

السنة أولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
العائلة	الحياة المدرسية	القيم الإنسانية	القيم الإنسانية	القيم الإنسانية
المدرسة	العائلة	الحياة الاجتماعية	الحياة الاجتماعية	الحياة الاجتماعية والخدمات
الحي والقرية	الحي والقرية	الهوية الوطنية	الهوية الوطنية	الهوية الوطنية
الرياضة والتسلية	الرياضة والتسلية	البيئة والطبيعة	البيئة والطبيعة	التنمية المستدامة
البيئة والطبيعة	البيئة والطبيعة	الصحة والرياضة	الصحة والرياضة	الصحة والتغذية
التغذية والصحة	التغذية والصحة	الحياة الثقافية	الحياة الثقافية	عالم العلوم والاكتشافات
التواصل	التواصل	عالم الابتكار والاختراع	الابداع والابتكار	التراث اللامادي
الموروث الحضاري	الموروث الحضاري	الأسفار والرحلات	الأسفار والرحلات	الأسفار والرحلات

الجدول 1: (الحقول الدلالية في الكتب المدرسية)

3.3 تحليل وتعليق: نلاحظ من خلال عرض الحقول الدلالية الكبرى

للمقاطع في الكتب المدرسية:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

-لم تتغير الحقول الدلالية في الطّور الأوّل بل أضيفت مفردات جديدة في كل مجال مثال : المدرسة ومرافقها، المدير، المعلّمة، حجرة الدّرس الأدوات المدرسيّة..؛

-وسّعت دائرة بعض المجالات في سنوات الطّور الثاني لتشمل مثلاً الحياة الاجتماعيّة بدل الأسرة في مدلولها الضيق الذي لا يتعدى أفرادها بالبيت. فنجد: زفاف الأخت، زيارة الأقارب؛

-استحدثت مجالات جديدة مثل: مجال القيم الانسانيّة، مجال الهوية الوطنيّة لمحاولة غرس روحها وتثبيت مبادئها في نفس المتعلّمين؛

-حقّل البيئة والطبيعة تعرّف المتعلّم على قدر لا بأس به من المفردات الدّالة على هذا المجال في كلّ سنة ثم غُيّر في السّنة الخامسة ليصبح التّثميّة المستدامة لتعليم أطفالنا تطوير وسائل الإنتاج وأساليبه، وإدارتها بطرق لا تؤدي إلى استنزاف موارد كوكب الأرض الطّبيعيّة مثل: تدوير النفايات ...؛

-حقّل الصّحة والتّغذية والرياضة أضيفت له مفردات جديدة تلائم كلّ سنة عمريّة؛

-فتح مجال الابتكار والاختراع والعلوم لاكتشاف مصطلحات علميّة جديدة تواكب العصر الراهن إلّا أنّنا لاحظنا نقصاً كبيراً في المصطلحات الدّالة عليها خاصّة في كتاب السّنة الخامسة؛

-الموروث الحضاري والتّراث المادّي واللامادّي متنوع في مفرداته وبشعار تراثنا للجميع. تناول مفردات بعض المأكولات، الرّي التّقليدي، العادات والتّقاليد، ...

4.3 دراسة مقارنة بين كتاب السّنة الأولى وكتاب السّنة الخامسة: بعد

إحصاء المفردات في كتاب السّنة أولى ابتدائي صنفناها في الجدول التّالي⁶:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

الرقم	المحاور	عدد الكلمات
1	عائلي	68
2	المدرسة	43
3	الحي والقرية	53
4	الرياضة والتسلية	63
5	البيئة والطبيعة	75
6	التغذية والصحة	78
7	التواصل	119
8	الموروث الحضاري	447
	المجموع	946

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

الجدول 2: عدد الكلمات في كتاب السنّة الأولى

الرقم	الحقول الدّلاليّة	عدد الكلمات
1	جسم الإنسان	289
2	الأخلاق والآداب العامّة (المشاعر)	478
3	الصحة	283
4	الألعاب والتّسلية	13
5	اللبّاس والأدوات المنزليّة	137
6	الأسرة والعلاقات الاجتماعيّة	534
7	مصطلحات العلوم الشرعيّة	49
8	المدينة والريف	84
9	النّقل والأسفار	31
10	المصطلحات الاقتصاديّة	222
11	البيئة والطّبيعة (النباتات)	127
12	الزّمان	108
13	الحيوانات	61
14	الاتصال والتّكنولوجيا الحديثة	115

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعليم

15	الحياة التّاريخيّة والهويّة الوطنية	196
16	الأعلام	53
	المجموع	2780

الجدول 3: عدد الكلمات حسب الحقول الدّلالية في كتاب السّنة الخامسة

ابتدائي

5.3 تحليل وتعليق: انطلاقاً من قراءتنا للغة الأرقام المتحصّل عليها من

خلال الجدول أعلاه، نلاحظ - كمّا معتبرا من المفردات اللّغويّة التي تزخر بها نصوص القراءة المقترحة والمصنفة ضمن مجالات وحقول دلالية متنوعة، فإننا نلاحظ تقاطعات واضحة وهذا أمر إيجابي، كما نلاحظ اختلافا أيضا من حيث الكم والكيف؛ فمن حيث الكم، سجلت الحصيلة اللّغويّة المتضمنة في نصوص القراءة للسنة أولى ابتدائي نقصاً كبيراً في المفردات فمثلا عدد المفردات في كتاب القراءة للجيل القديم نجد: 1951 مفردة بفارق شاسع بينهما، أمّا الكتاب التونسي لنفس الفئة يحوي: 1761. وهذا أيضا فارق كبير بين الكتابين.

أمّا الحصيلة اللّغويّة المتضمنة في نصوص القراءة للسنة الخامسة من التّعليم الابتدائي سجلت أرقاما قياسية في كتاب الجيل القديم بعدد مفردات تجاوز 11826، لكنّه تضمّن بعض الحشو في المفردات المقررة وكثرتها خاصة ما تعلّق منها بالمجالات التي يفترض أن يكون قد أدرك مفاهيمها وكيفية توظيفها كالرصيد اللّغوي الخاص بالمحسوسات جسم الإنسان، السّكن وأجزائه وغيرها، وكذا الرصيد الخاص بأفراد العائلة والأسرة المدينة والقرية والطبيعة والكون التي سجلت حضورا بارزا.

أمّا الحصيلة اللّغويّة المتضمنة في نصوص القراءة للسنة الخامسة من التّعليم الابتدائي سجلت أرقاما قياسية في كتاب الجيل الجديد فضمّ: أكثر من

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

5000 كلمة ..) بحساب ما ورد في كلّ الكتاب وكتاب التّمارين اللّغويّة أيضا)، أما ما كان خاصّاً بالحقول الدّلاليّة فقد وردت: 2780 مفردة.

ومن حيث الكيف، يلاحظ افتقار تلك الحصيلّة اللّغويّة الهائلة لبعض المفردات التي كان يفترض أن يكتسبها المتعلّم ويوظّفها في مختلف المقامات التّواصلية داخل المدرسة وخارجها.

4. خاتمة: خلصت هذه الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج والاقتراحات، نوجزها في النّقاط الآتية:

- تتوّع مجالات الرّصيد اللّغويّ (الوحدات المعجميّة) التي تمّ جردها من نصوص القراءة المقترحة في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ، وتغطّيها لحقول دلاليّة مختلفة كالمحسوسات والمجردات ومختلف المجالات الحياتيّة الإنسانيّة والصّحيّة والاجتماعيّة والدينيّة والاقتصاديّة والطّبيعيّة والتّاريخيّة والوطنيّة والعلميّة التّكنولوجيّة، بل وحتى التّراثيّة والأسطوريّة؛

- وظيفيّة معظم الأرصدة اللّغويّة وانسجامها مع مضامين المحاور؛

- الاهتمام بتعزيز مجال الهوية الوطنيّة والانفتاح على التّطورات العلميّة ومستحدثات الحضارة؛

- السّعي من خلال تنوع مجالات الرصيد اللّغويّ إلى الاهتمام بتكوين شخصيّة متعلّم السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائيّ وجعله ملّما بمختلف المجالات الحياتيّة في واقعه الاجتماعيّ. بالإضافة إلى تعزيز حصيلته اللّغويّة وإثرائها بعدد من الوحدات المعجميّة ذات المجالات الدّلاليّة المتنوّعة.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم الهوامش والإحالات:

- 1- أبو الفتوح رضوان وآخرون، الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه تقويمه، استخدامه، مكتبة الأنجلو المصرية مصر، ط1، 1962، ص: 55.
- 2-رشدي أحمد طعيمة المهارات اللغوية: مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي - القاهرة ط1، 2004، ص: 210²
- 3- مجموعة مفتشين. الرصيد اللغوي الوظيفي لمرحلة للمرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي، المعهد الوطني للتّربوي، الجزائر ط1، 1975، ص3
- 4-عطية سليمان، اكتساب الدّلالة لدى تلاميذ الصف الأول الابتدائي: نمو الدّلالة وتكوين المفاهيم _دراسة ميدانية لاكتساب الدّلالة لدى الطّفل، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014، ص: 150.
- 5-كتب اللغة العربيّة من السّنة أولى إلى السّنة الخامسة.
- 6-مجموعة مفتشين، كتابي في اللغة العربيّة، التّربية الإسلاميّة، التّربية المدنيّة، السّنة الأولى من التّعليم الابتدائي. الطّبعة الأولى، الديوان الوطني للمطبوعات الدّراسيّة، الجزائر، 2017.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

معايير تحليل الكتاب المدرسي

د. آمنة شنتوف

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث تلمسان.

المُلخَص: إن الكتاب المدرسي يحتاج إلى تقرير لأن الكتاب المدرسي ليس مجرد وسيلة مُعينة على التدريس فقط وإنما هو صُلب التدريس وأُسسه لأنه هو الذي يحدد للتلميذ ما يدرسه من موضوعات.

فالكتاب المدرسي همزة الوصل بين المعلم والمتعلمين، وعنصرا أساسيا في الحقل التربوي والذي لقي اهتمام الكثير من التربويين باعتباره من القضايا التربوية الضرورية والمفيدة، ولهذا نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى الحديث عن تحليل محتوى هذا الكتاب. ولكن ماهي المعايير المعتمدة لتحليله تحليلًا صحيحًا مثمرًا؟ هذه هي الإشكالية المراد معالجتها والهدف من هذا البحث: هل الباحثون والمتخصصون يتبعون هذه المعايير في تحليل محتويات الكتب المدرسية؟ وما الغاية المرجوة من اعتماد هذه المعايير؟ والمنهج المعتمد في هذه الورقة البحثية هو منهج وصفي تحليلي ومن أهم العناصر التي تقوم عليها هذه المداخلة: تقديم تعريفات للمصطلحات الإجرائية منها الكتاب المدرسي والمحتوى والتحليل والمتعلم، وتحديد معايير تحليل الكتاب المدرسي بدقة. ومدى انعكاسها على جودة التعليم في المرحلة الابتدائية.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، المحتوى، التعليم، الجودة.

Abstract : The textbook needs to be decided because the textbook is not only a specific means of teaching, but it is the core and foundations of teaching because it is the

one that determines for the student what subjects he studies.

The textbook is the link between the teacher and the learners, and an essential element in the educational field, which has received the attention of many educators as one of the necessary and useful educational issues, and for this we seek through this research paper to talk about the analysis of the content of this book. But what are the criteria adopted for a correct and fruitful analysis? This is the problem to be addressed and the aim of this research: Do researchers and specialists follow these standards in analyzing the contents of textbooks? What is the purpose of adopting these standards? The approach adopted in this research paper is descriptive and analytical and one of the most important elements on which this intervention is based: Providing definitions of procedural terms, including textbook, content, analysis and learner.

Determine the criteria for the analysis of the textbook accurately. and the extent to which it reflects on the quality of education at the primary level.

Keywords: textbook, content, education, quality.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

1. مقدّمة: يشغل الكتاب حيّزا مهمّا في تحسين استراتيجيات جودة التّعليم. وهذا إن اعتمد على استراتيجيات ومعايير تلبي هذه الجودة. سواء من حيث المواد أو تصميم الموادّ أو اللّغة أو سهولة القراءة أو صحّة الشّكل. والكتاب المدرسيّ يؤثّر في الطّلاب بشكل مباشر ومهمّ وكلّما كان الإخراج جيّدا كلّما كات التّعليم أجود وكلّما كان المتعلّم ومن خلال هذه الورقة البحثيّة نسعى إلى تحديد معايير تأليف الكتب وشروط كل معيار على حدة وما يميز كلّ واحد.

2. مفهوم الكتاب المدرسي: هو الكتاب الذي يشمل على مجموعة من المعلومات الأساسيّة التي تتوخّى تحقيق أهداف تربويّة محدّدة سلفا (معرفيّة أو وجدانيّة أو نفس حركيّة) وتقدّم هذه المعلومات في شكل علمي منظمّ لتدريس مادّة معيّنة، في كتاب مدرسي معيّن ولفترة زمنيّة محدّدة.

هو الوثيقة التي بين التّلاميذ وأولياء أمورهم التي تترجم المنهج إلى عمل يؤذيه التّلاميذ بالمدرسة والمنزل من أجل تحقيق الأهداف والمنهج.¹

3. أهميّة الكتاب المدرسي: للكتاب المدرسي أهميّة كبيرة فهو:

✓ مصدر ومرجع أساسي للتّعليم، فهو متوافر في وقت حيث يستطيع الطّالب الرّجوع إليه للاستعداد للاختبارات والاستذكار توفّر مادّة يستند إليها المعلّم في تدريسه وتقسيمه بما يتناسب مع الزّمن المتاح للشرح.
✓ يساعد المعلّم للتخطيط لعملية التّدرّس، والأساليب التي يجب أن يتّبّعها ضمن استراتيجيّة معيّنة، توفّر الملخص والأسئلة والأنشطة يمكن أن يساعده أيضا في توجيهه²

4. أهداف توظيف الكتاب المدرسي:

✓ اكتساب كفايات تواصلية مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات المتعلم في

أن:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

يتواصل (ينصت، يتحدث، يفهم، يسمي، يقدر نفسه، يشكر، يعبر عن الانتماء، يقارن....)

يقرأ (القراءة الصامتة والجهريّة)

يكتب (يكمل، يتم، ينتج نصوصا مصغرة).

✓ اكتساب كفايات منهجية: (الملاحظة، التفكير بشكل منطقي، تطبيق التعلّّمات بشكل مناسب...).

✓ اكتساب كفايات استراتيجية: (التعبير عن الأحاسيس والرغبات، والتذوق، احترام الآخرين، احترام المحيط التربوي ..

✓ اكتساب كفايات ثقافية: (نسبية الأفكار وارتباطها بزمانيتها، وإدماج التعلّّمات، وإعطاء قيمة للتراث الفكري).³

5. أهمية الكتاب المدرسي: للكتاب المدرسي أهمية كبيرة: مصدر ومرجع أساسي للتعليم، فهو متوافر في كلّ وقت؛ بحيث يستطيع الطالب الرجوع إليه للاستعداد للاختبارات والاستذكار. توفر مادة يستند إليها المعلم في تدريسه، وتقسيمه بما يتناسب مع الزمن المتاح للشرح. يساعد المعلم على التخطيط لعملية التدريس، والأساليب التي يجب أن يتبعها ضمن استراتيجية معينة، وتوفر الملخص والأسئلة والأنشطة يمكن أن يساعده أيضاً في توجيه الطلاب بما يحقق أهداف المنهج. يزيد من اعتماد الطالب على نفسه؛ فوجود الكتاب يقلل من الاعتماد على المعلم كمصدر لاكتساب المعلومات. يُنمي رغبة القراءة والدراسة لدى الطلاب، وبالتالي يُكسبهم مهارات التفكير والتحليل والاستنتاج. الأساس في تعريف الطالب بالثقافة المجتمعية والبيئية، وبالتالي مساعدته في تكوين الاتجاهات والقيم التي تُسهم في إعداد عناصر فعالة في المجتمع للمحافظة عليه والنهوض به.

6. مواصفات الكتاب المدرسي:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

✓ يحقق أهداف البرامج، ويتماشى مع فلسفة التربية التي ارتضاها المجتمع.

✓ يراعي العادات والتقاليد والتراث الثقافي للمجتمع، ويحترم ذكاء الفرد المتعلم وقدرته على الإبداع والابتكار.

✓ يكسب المتعلمين المهارات والاتجاهات المرغوب فيها، ويساعدهم على استخدام أسلوب التفكير العلمي في حلّ المشكلات.

✓ يساير النظريات التربوية الحديثة، ويأخذ بمبدأ التعلم الذاتي، ويثير الدافعية لدى المتعلمين، ويراعي إيجابيتهم.

✓ يتماشى مع مستوى النضج العقلي للمتعلّم، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

✓ يراعي التوازن بين موضوعات الكتاب ووحداته، ويراعي الجوانب اللغوية، كسلامة اللغة وجمالها ومناسبتها للرصيد اللغوي للمتعلّم. وعلامات الترفيم بأشكالها المختلفة.

✓ يختتم بقائمة من المراجع التي من الممكن أن يرجع إليها المتعلم عند الحاجة بالإضافة إلى المراجع التي اعتمدها المؤلفون في تأليف الكتاب⁴.

7. عوامل وأبعاد تتداخل وتفرض نفسها بالنسبة للكتاب المدرسي منها:

1- البعد الاقتصادي: ويتحكم في تكلفته الإجمالية عدة عوامل منها:

- نوع الورق ووزنه
- قياس الصفحة الواحدة
- نوع الطباعة.
- عد الصور والرسمات والخطوط
- الألوان
- عدد النسخ.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

2-البعد البصري: حيث إن المتعلم يتلقى المادة العلميّة من الكتاب بصرياً وعناصره هي:

• المسافة بين عيني التّلميذ، ويديه الممسكتين بالكتاب • مقياس الحرف المستخدم.

• الألوان ومدى تجانسها • المسافات بين السّطور والأعمدة.

3-البعد التّربوي والنّفسي: يتعلق هذا البعد بنظرة التّربويين نحو الكتاب المدرسي: فالكتاب في نظرهم ليس أنبوية اختبار! بل هو رفيق التّلميذ طوال الوقت وذلك على عكس الوسائل الأخرى وعناصره هي:

• مادته العلميّة • طريقته (كليّة -جزئية) • الأهداف المتوخاه منه.

4-البعد الفني والتّقني: ولعل هذا أهم أبعاد الكتاب فمن الذي يُخرّج الكتاب فناً وتقنياً؟ هل هو المؤلّف

أم المطبعي الفنان؟ أم كلاهما؟ ونعتقد أن الحلول الثلاثة غير ناضجة والأفضل تشكيل لجنة لإخراجه من:

• المؤلّف • فني الطّباعة • فني الرّسم والخطوط • الإشراف التّربوي • التّصميم والإخراج.

8.معايير تحليل الكتاب المدرسي:

❖ الغلاف:

✓ من الورق المقوّى.

✓ ألوانه جذّبة

✓ يشمل الكتاب في غلافه العنوان والمؤلّف.

✓ يحتوي على صور أو رموز تدل على ما هو في العنوان.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

❖ العنوان:

- ✓ واضح ومختصر
- ✓ معبر عن محتوى الكتاب.
- ✓ محدّد بدقّة.
- ✓ مكتوب بخطّ واضح وجميل ولون جذابّ.

❖ معايير المؤلفين:

- ✓ ذكر الأسماء في مكان واضح.
- ✓ ذكر المؤهلات العلميّة للمؤلفين.
- ✓ كفاية مؤلف الكتاب أو معدّه من الناحية العلميّة.
- ✓ كفاية مؤلف الكتاب أو معدّه من الناحية التّربويّة.
- ✓ كفاية مؤلف الكتاب أو معدّه من الناحية الفعليّة.
- ✓ انعكاس كفاية المؤلف العلميّة والتّربويّة والميدانيّة في الكتاب.
- ✓ وضوح وجهات نظر المؤلفين.
- ✓ حرص المؤلف على تحقيق التّوازن بين مجالات الأهداف (المعرفيّة والانفعاليّة والنّفس حركيّة).
- ✓ حرص المؤلف على شموليّة الأهداف التّعليميّة للكتاب لمستويات المجال.

- ✓ اتّصاف مؤلف الكتاب بالدقّة العلميّة والأصالة.⁵

❖ معايير فهرس الكتاب:

- ✓ يذكر في بداية الكتاب.
- ✓ يشمل جميع العناصر الموجودة في الكتاب سواء الرّئيسة الفرعيّة.
- ✓ ذكر الصّفحات أمام كل موضوع.
- ✓ تكتب أرقام الصّفحات أمام كل موضوع

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

✓ تطابق بين الفهرس ومحتوى للكتاب.

✓ تكتب الموضوعات الرّئيسة باللون الأسود الثقيل⁶.

❖ معايير أهداف الكتاب:

✓ ملائمة لقدرات المتعلمين وحاجاتهم.

✓ تتمي قدرات التّفكير

✓ مرتبطة بأهداف المنهج وحاجات المتعلّمين.

✓ ممكنة التّحقيق.

❖ معايير مقدمة الكتاب:

✓ تشير إلى الأهداف المراد تحقيقها.

✓ تعرف بأهميّة الكتاب.

✓ تشير إلى مكّونات الكتاب الأساسيّة

✓ مصوغة بلغة واضحة تخاطب المتعلّم.

✓ تشير إلى المبادئ والأسس التي رُوّعت في تأليف الكتاب وتنظيم

محتواه.

✓ تثير دافعيّة المتعلّمين نحو التّعلّم.

✓ تشتمل على إرشادات الطّالب حول كيفة استخدام الكتاب.

✓ تشير إلى مصادر التّعلّم الأخرى المساندة للكتاب.

✓ مرتبطة بأهداف الكتاب.

✓ خالية من الأخطاء⁷.

❖ معايير محتوى الكتاب:

✓ يعكس سياسة الدّولة وخصائصها.

✓ يوازن بين الأصالة والمعاصرة.

✓ يحثّ على التّمسك بثقافة المجتمع.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

✓ تتوفر فيه الدقة العلمية.

✓ يمتاز بالسلامة اللغوية.

✓ مدعم بالأشكال التوضيحية والصور.

✓ يراعي مبدأ انتقال أثر التعلم والدافعية.

✓ يحث على التواصل مع الآخرين.

✓ يشجع على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

✓ يرسخ قيم المواطنة الفعالة.

✓ يبرز المعتقدات والاتجاهات.⁸

❖ معايير تنظيم محتوى الكتاب:

✓ يقدم المحتوى في وحدات أو موضوعات مترابطة منطقياً.

✓ يوازن في عرض المفاهيم.

✓ يراعي الموضوعية ويبتعد عن وجهات النظر.

✓ سلامة اللغة واستخدام علامات الترقيم.

✓ يراعي الإثارة والتشويق.

✓ يشمل رسوم وصور وأشكال توضيحية.

✓ يشمل نماذج تعليمية توضيحية تبدأ كل وحدة بمقدمة وتنتهي

بخلاصة وتمارين.

✓ يوثق المصادر.

❖ معايير وسائل الإيضاح:

✓ كفاية وسائل الإيضاح في الكتاب.

✓ تنوع وسائل الإيضاح في الكتاب.

✓ مناسبة وسائل الإيضاح لمستوى التلاميذ.

✓ دقة وسائل الإيضاح.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

✓ اتّصال وسائل الإيضاح اتّصالا مباشرا بنصّ الكتاب.

✓ تناسب وتوزيع وسائل الاتصال في الكتاب⁹.

❖ معايير التّقويم في الكتاب:

✓ الأسئلة والنّمارين لمعرفة مدى تحقق الأهداف.

✓ مناسبة لمستوى المتعلّم.

✓ دقّة ووضوح في الصّيغة.

✓ تراعي الفروق الفرديّة.

✓ متنوّعة وشاملة للجوانب المعرفيّة.

✓ تساعد المتعلّم في تطبيق ما تعلمه من مواقف الحياة المختلفة.

✓ يقيس المهارات المعرفيّة والمهاريّة والوجدانيّة بمستوياتها المتعدّدة.

✓ يكشف نقاط القوّة والضعف عند المتعلّمين.

✓ كفاية الأسئلة في مساع

✓ دة المتعلّم على استيعاب مادّة الكتاب.¹⁰

❖ معايير طباعة الكتاب وتنسيقه:

✓ الخط واضح والحجم يناسب النّضج البصري للمتعلّمين.

✓ الاهتمام بوضع علامات التّرقيم.

✓ الفصل واضح بين الفقرات.

✓ مناسبة المسافة بين السّطور.

✓ تكون الطّباعة على ورق جيد لا يعكس الضّوء.

✓ التّمايز في حجم ولون العناوين الرّئيسة والفرعيّة.

✓ الطّباعة خاليّة من الأخطاء.

❖ معايير قائمة المصادر والمراجع:

✓ تسلسل المصادر والمراجع هجائيا تبعا لأسماء المؤلّفين.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

✓ يذكر العنوان بعد ذكر المؤلف ثمّ الجزء فالطبعة فالناشر ومكان النشر وسنة النشر.

خاتمة:

* للكتاب أهمية كبيرة في العملية التّعليمية لا يستطيع المعلّم ولا المتعلّم الاستغناء عنه وذلك لفوائده المتعدّدة.

* كلّما عني المتخصّصون بانتقاء المعايير وضبطها كلّما كان الإخراج الفنّي والعلمي للكتاب أجود.

* الاهتمام بأهداف الكتاب والمحتوى وتقويمه تقدّقيا كلّما كان إنتاج التّلميذ جيّداً.

* ضرورة الحرص على اختيار الألوان الجذّابة والحجم المناسب الواضح الذي ييسر للتلميذ سهولة الاكتساب.

التوصيات:

* اختيار المتخصّصين في تأليف الكتب وفق المعايير العالمية من أجل احتواء كل ماله علاقة بالكتاب مضمونا وشكلا.

* عقد دورات تكوينية للمشرفين على تأليف الكتب وتحيين المعايير بكل ما هو جديد لمواكبة العصرنة والتّطول ووللاّ سهام في جودة التّعليم.

* الاهتمام بتحليل معايير الكتب دوريا وإبداء النّقائص الموجودة والإيجابيات.

قائمة المصادر والمراجع:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

1-أسما إلياس، روز حمرار، دراسة تحليلية تقييمية لكتاب الدراسات الاجتماعية للصف الرابع الأساسي في الجمهورية العربية السورية، في ضوء المعايير المعاصرة، مجلة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية م37العدد2، 2015.

2-آلاء عيسى، مفهوم الكتاب المدرسي، 2010/11/10م، تاريخ الاسترداد 2023/10/1من: www.mawdoo3.com 3-خديجة بنت محمد حاجي، معايير تحليل الكتاب المدرسي، 1437هـ/: <https://slideplayer.ae1438>

4-لطفي البكوش، دور الكتاب في الارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية، د.ت، ص 263 تم استرداد من: asmarya.edu.ly

5-المرجع نفسه. asmarya.edu.ly

6-سهيل روق ديار، تطوير أداة لقياس جودة الكتاب المدرسي وتوظيفها في قياس جودة كتب المنهاج الفلسطيني، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية جامعة الأقصى ، سبتمبر 2006م.

7-فاطمة سعدي، شبكة تقييم الكتاب المدرسي في ضوء معايير الجودة الشاملة، مجلة جسور المعرفة، العدد 10 جوان 2017.

الهوامش:

محمد علي اسماعيل، المنهج في اللغة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1997م¹

آلاء عيسى، مفهوم الكتاب المدرسي، 2010/11/10م، تاريخ الاسترداد 2023/10/1من www.mawdoo3.com²

asmarya.edu.ly لطفي البكوش ، دور الكتاب في الارتقاء بالعملية التعليمية التعلمية، د.ت ، ص 263 تم استرداد من³

⁴ المرجع نفسه. asmarya.edu.ly

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

⁵ سهيل روق ديار، تطوير أداة لقياس جودة الكتاب المدرسي وتوظيفها في قياس جودة كتب المنهاج الفلسطيني .، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية جامعة الأقصى ، سبتمبر 2006م، ص14 و15

<https://slideplayer.ae> خديجة بنت محمد حاجي، معايير تحليل الكتاب المدرسي، 1437هـ/1438هـ ⁶

⁷ فاطمة سعدي، شبكة تقويم الكتاب المدرسي في ضوء معايير الجودة الشاملة، مجلة جسور المعرفة، العدد 10 جوان 2017، ص، 495

8- أسما إلياس، روز حمرار، دراسة تحليلية تقويمية لكتاب الدراسات الاجتماعية للصف الرابع الأساسي في الجمهورية العربية السورية، في ضوء المعايير المعاصرة، مجلة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية م37 العدد2015، 2، ص197

9- فاطمة سعدي، شبكة تقويم الكتاب المدرسي في ضوء معايير الجودة الشاملة، ص497

10- المرجع نفسه، ص298

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

فقر التعلم في المدرسة الجزائرية

-الواقع والأفاق من وحي تجربة ميدانية خاصة-

أ. عبد الله مبارك

أستاذ التعليم الابتدائي

مقدمة: لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَّ الْمَنْظُومَةَ التَّربَوِيَّةَ الْجَزَائِرِيَّةَ قَدْ مَرَّتْ بِمَرَاكِلَ عَدِيدَةٍ كَانَتْ بَيْنَ التَّجَاحَاتِ تَارَةً، وَالْإخْفَاقَاتِ تَارَةً أُخْرَى نَتِيجَةً لِعَوَامِلَ وَتَطَوُّرَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا: السِّيَاسِيّ، وَالْاِقْتِسَادِيّ وَالْاجْتِمَاعِيّ.

وَلَا نَعْفَلُ وَنَغْضُ الطَّرْفَ عَنِ الْعَامِلِ الْخَارِجِيّ، وَانْقِسَامِ الْعَالَمِ إِلَى كُتْلَةٍ شَرْقِيَّةٍ، وَأُخْرَى غَرْبِيَّةٍ تَتَصَارَعَانِ.

هَذِهِ التَّطَوُّرَاتِ وَالتَّجَادُثَاتِ حَتَمَتْ عَلَى مَنْ كَانَ بِيَدِهِ زِمَامُ الْأُمُورِ أَنْ يَتَبَنَّى فِلْسَفَةً، وَاتِّجَاهًا مُعَيَّنًا تُقْرِبُهُ مِنْ هَذِهِ الْكُتْلَةِ أَوْ تَلْكَ.

وَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى تَفْحُصِ وَقَرَاءَةِ تَارِيخِ الْجَزَائِرِ نَجِدُ أَنَّ فِرَنسَا الْإِسْتِمَارِيَّةَ قَدْ حَاوَلَتْ بِشَتَى الطَّرِيقِ وَالْوَسَائِلِ مَحُوَ الشَّخْصِيَّةَ الْوَطَنِيَّةَ الْمُتَمَثِّلَةَ فِي الْإِسْلَامِ وَالْهُوِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ، لَكِنِ الشَّعْبَ الْجَزَائِرِيّ دَافَعَ عَنْهُمَا وَضَحَى بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ...

فَمِنْ خِلَالِ الزَّوَايَا حَافِظَ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ... وَ بَعْدَ مُرُورِ مِئَةِ (100) عَامٍ، وَفِي خِصْمِ احْتِفَالَاتِ فِرَنسَا ، قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَزَائِرِ كَوَكْبَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ ابْنُ بَادِيْسِ عَبْدِ الْحَمِيدِ فَأَنْشَأُوا جَمْعِيَّةَ الْعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَهْدَافِهَا، تَعْلِيمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلْكَبَارِ، وَ الصَّغَارِ ذُكُورًا، وَإِنَاثًا وَخَيْرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ تَأْسِيسُ ' مَدْرَسَةِ دَارِ الْحَدِيثِ عَلَى يَدِ الْعَلَامَةِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ : " مُحَمَّدَ الْبَشِيرِ الْإِبْرَاهِيمِي بِمُسَاعَدَةِ سَكَّانِ تِلْمَسَانَ.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وَقَدْ افْتَتَحَهَا الشَّيْخُ صَاحِبُ الْفَضِيلَةِ " عبد الحميد ابن باديس " رئيس ج.ع.م.ج يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ 21 رَجَبِ سَنَةِ 1356 هـ / الموافق لـ : 27 شباط سنة 1937م. و بعد استرجاع السيادة الوطنية في 05 جويلية سنة 1962 اهتمت وزارة التربية الوطنية بالعملية التعليمية وبسبل انجاحها لتحقيق أفضل المخرجات، فتغيّر المناهج وتعديلها هي إحدى خواص فلسفتها في مواكبة تطوّر المجتمع والاستجابة لحاجاته، وخير دليل على ذلك ديمقراطية التعليم ومجانيته، والعمل على محو الأمية.

1- التعلّم؛ أهدافه وشروطه: يتضمّن التعلّم كلّ ما يكتسبه الفرد - التلميذ - من معارف ومعاني وأفكار واتجاهات وعواطف وميول وقدرات ومهارات حركيّة وغير حركيّة تغيّر من سلوكه أو تُجَدِّدُه. وللتعلّم أهدافٌ من أهمّها ما يلي :

1. تعلم حركي: يستهدفُ كسب مهارة حركيّة، أي يلعبُ فيها النشاط الحركي كعادة الكتابة مثلاً.

2. تعلّم معرفي: يرمي إلى إكتساب المعلومات أو المعاني والأفكار...

3. تعلّم لفظي: يرمي إلى كسب عادات يغلب عليها النشاط اللفظي كعادة النطق الصحيح أثناء القراءة...

4. تعلّم عقلي: كتعلّم حلّ المشكلات أو استخدام الأسلوب العلمي في التفكير.

5. تعلّم اجتماعي يؤدّي إلى كسب العادات الاجتماعيّة، والخليّة كالأمانة والتسامح واحترام القانون...

6. تعلّم وجدانيّ وانهالي: ينجمُ عنه إكتساب العواطف والاتجاهات.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

وللتّعلم شروطٌ نذكر منها:

1. الدّافع للتّعلّم.

2. النّضج الطّبيعي.

3. الإستعداد النّفسي.

وأما سمات التّعلّم الجيّد فنذكر منها:

1. لا ينفق المتعلّم في سبيله وقتاً أطول.

2. لا يبذل في سبيله جهداً أكبر

3. تعلّم يبقى أثره طيلة الحياة.

4. استخدامه والإستفادة منه في مواقف جديدة.

وطرائق التّعليم كثيرة ومتنوعة، نذكر بناء على تجربتنا في ميدان التّعليم

منها:

• مبدأ التّشاط الدّاتي (يعلّم التلميذ نفسه بنفسه)؛

• مبدأ التّسميع الدّاتي؛

• طريقة التّكرار؛

• الطّريقة الكلّية (لتعليم الحروف)؛

• الطّريقة الجزئية؛

• طريقة التّعليم الممرّكز والموزّع؛

• طريقة الحفظ والتّعلّم؛

• الطّريقة الإستنتاجية؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

• الطّريقة الإستنباطيّة؛

• طريقة حلّ المشكلات والتّنافس؛

• الطّريقة البنائيّة؛

• طريقة التّدريس بالأهداف؛

• طريقة (الكفاءات) الكفايات.

2- فقر التّعلّم:

ما المقصود بفقر التّعلّم؟ في مجال التّربيّة والتّعليم من الصّعب أن يتّفق الباحثون على تعريف واحد، جامع وشامل. ويمكن أن نأخذ ممّا جاء في الديباجة فنقول إن فقر التّعلّم هو عدم التّحكم في المهارات الأساسيّة (قراءة وكتابة وحسابا).

ومن منطلق تجربتنا الطويلة في مجال التّعليم الابتدائي نرى أنّه عدم قدرة التّلميذ على القراءة المسترسلة، وعدم احترامه القواعد النّحويّة، وعلامات الوقف والتّنعيم والرفع والخفض للصّوت؛ إذ أنّ القارئ لا يقرأ لنفسه بل لغيره.

بالإضافة إلى صعوبة فهم وشرح ما يقرأ، وعدم القدرة على الإنتاج الشّفهي والكتابي. بالإضافة إلى ضعفه في الحساب خاصّة في العمليات الأربع الأساسيّة (جمع، طرح، ضرب وقسمة)، ناهيك عن حلّ مسألة أو عمل في الهندسة كرسم دائرة أو معيّن.

ومن أسباب فقر التّعلّم ما يلي:

• غلق المدارس أثناء جائحة COVID و ما نتج عنه؛

• عدم كفاءة الأستاذ الجديد لأنّه لم يكوّن في:

- علم النّفس للطفّل؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- لم يتلقَ تكويننا كافيا وشاملا في التَّربية الخاصَّة، أي لم يزود
بالنَّظريات وطرائق التَّعليم؛

- لم يكوّن نفسه بنفسه، ولم يأخذ من زميله في المدرسة بحجّة أنّه
حاصل على شهادة جامعيّة!!؛

- تغيّب وحرمان المدير فيما يخصّ التَّكوين البيداغوجي الدّاخلي في
المدرسة؛

- تدخّل التَّقابات وما حصل من إضرابات مسّت بسمعة القطاع وبهيبة
الأستاذ المبجل! ممّا جعل الأولياء ينقلون أبناءهم إلى القطاع الخاصّ أو
يعتمدون على الدّروس الخصوصيّة التي يقدّمها نفس أستاذ المادّة!!؛

- التَّنافس غير الشّريف بين المدارس وتضخيم علامات التّلاميذ دون
حساب ولا عقاب مع غياب الضّمير الأخلاقي وفقدان الوازع الدّيني؛

- عدم مراعاة الفروق الفرديّة وإرهاق الطّفل بالمعارف، والمعلومات
الكثيرة التي لا تغني ولا تسمن بل تجعله يكره الذهاب إلى المدرسة؛

- عامل الاكتظاظ الذي يحرم التّلميذ من حقّه في القراءة الجهريّة؛

- جهل الأستاذ بطريقة تعليم نشاط القراءة وبفنيات تقديمه للتّلاميذ؛

- إدمان الأطفال على الهاتف الذكي وعدم استغلاله من أجل التّعلّم

والمطالعة؛

- عدم وعي الأسرة بأخطار الإدمان على الهاتف النّقال؛

- التّوظيف: يجب على كلّ من يريد أن يتقدّم إلى مهنة التّربية والتّعليم

أن يجعلها رسالة كرسالة الرّسل والأنبياء، وأن يكون ذا أخلاق إسلاميّة
وشخصيّة تحبّ الأطفال وتحترمهم. كما ينبغي أن يكون المعلم خاليا من
الأمراض المزمنة والعقد النّفسية، وأن يتقن اللغة العربيّة إن كان تخصّصه
علميّا؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

- التّغيير الذي حصل للمناهج والكتب المدرسيّة خاصّة الجيل الأوّل وفق دراسات غير كاملة ولا شاملة ودون النّظرة الاستشراقيّة لمستقبل المنظومة التّربويّة التي ستؤثر على تطوّر وتقدّم المجتمع؛
- عدم قدرة الأسرة على متابعة ومسايرة تعليم الأبناء والخروج للعمل وما تبعه من إهمال لهم؛
- عدم إسهام الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي في تعليم تلاميذ الابتدائي بشكل فعّال.

3- واقع فقر التّعلّم في المدرسة الإبتدائيّة: من مظاهر فقر التّعلّم لدى تلاميذ الطّور الابتدائي ما يلي:

- ضعف التّحصيل؛
 - عسر في قراءة نصّ؛
 - عدم تمكّن التّلاميذ من حفظ جداول الضرب ثمّ القسمة؛
 - ضعف في حلّ المشكلات أو الوضعيات في الرّياضيات؛
 - عدم قدرة التّلميذ على إنتاج فقرة أو تحرير رسالة؛
 - ضعف في المهارات الوجدانيّة والاجتماعيّة (غياب وتغييب القيم).
- 4- الآثار السّلبية النّاتجة عن فقر التّعلّم: إنّ تدنّي مستوى التّلميذ في المهارات الأساسيّة جعلته غير قادرٍ على التّعلّم والانتقال من طور إلى آخر بيسر وسلاسة، وقد نتج عن هذا ما يلي:

- التّسرّب المدرسي؛
- لجوء التّلاميذ صغاراً إلى العمل اليدوي دون تكوين ولا مؤهلات؛
- انتشار ظاهرة استغلال الأطفال؛
- انتشار ظاهرة الانتحار عند الأطفال؛
- لجوء ميسوري الحال إلى المدارس الخاصّة التي لها وعليها؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- لجوء البعض إلى الدروس الخصوصية حتّى في السّنة الأولى
إبتدائي؛

- قلق الأولياء على مستقبل أبنائهم؛

- قلق أسرة التّربية والباحثين على مستقبل المنظومة التّربويّة وسعيهم
المكتسب والدّؤوب لإصلاحها وتطوّرها باذلين الجهد والمال غايتهم نيل الأجر
عند ربّ العالمين.

5- التّحكم في المهارات اللّغويّة الأساسيّة: إنّ تحكّم التّلميذ في
المهارات اللّغويّة الأساسيّة وتنميتها باستمرار يمكنه من التّعلم الذاتي ببسر
وبالسّرعة المطلوبة وبأقلّ جهد، كما يجعله ينتقل من طور إلى آخر، ومن
مرحلة إلى أخرى. مع ضمان حصوله على نتائج تعليميّة جيّدة مما يعزّز
طموحه لبلوغ الأهداف المسطّرة، ويجنّبه الملل من التّعلّم والمطالعة والبحث
ليكون مشاركا إيجابيا في المؤسّسة وفي الحياة العامّة، ليكون نموذجا لغيره
ومحاطا بالرّعاية المطلوبة.

6- علاج ظاهرة فقر التّعلم يتطلّب ما يلي:

- تنمية ملكة اللّغة بالمران والتّكرار عن طريق السّماع والمشاهدة وحفظ
النّصوص والقطع الشّعريّة؛

- التّواصل مع التّلاميذ باللّغة الفصيحة السّليمة والبسيطة بعيدا عن
التّعقيد الفكريّ والتّقعّر اللّغوي؛

- توفير حصص باللّغة العربيّة تستجيب لميول الطفل ورغباته وأن تتوفّر
على درجة من القابليّة للقراءة من النّاحيّة اللسانية، تغذي العقل وتقوّم الأخلاق
وتكسب الإرادة والثقة بالنّفس وتصلّق الذّوق وتنمي الخيال وترهف الإحساس؛

- توفير قاعة للمطالعة الموجهة تحت إشراف متخصصّ في اللغة
والأرطفونيا؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- إجراء مسابقات في تلخيص القصص وتكريم الممتازين؛
- نشر اللغة العربيّة عبر الوسائط الإلكترونيّة؛
- القيام بجولات خارج المدرسة ومطالبة التّلميذ بالسّؤال وكتابة الأجوبة؛
- الإسهام في المجلّة الحائطيّة داخل المؤسسة.

خاتمة: إن أطفالنا في حاجة إلى من يحثهم على العمل والاجتهاد في الدراسة، والمثابرة على المطالعة، والمواضبة على السّهر من أجل التّحصيل العلمي. وهم محتاجون إلى من يقوّي فيهم العزيمة وينير لهم السّبيل بصورة منطقيّة، وصارمة، لا بآمال، وأمان وهميّة لن تعرف سبيلا إلى التّحقيق في دنيا الواقع.

نستطيع أن نواجه الصّعوبات ونحلّ المشكلات بفضل تكاتف وتعاون الجميع، فمثلا حرّر أجدادنا وآباؤنا البلاد نحن كذلك قادرون وعازمون على تحرير العقول وإيقاظها من سباتها وبناء منظومة تربويّة تستجيب لحاجيات المجتمع.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلّم

صعوبات الفهم في القراءة وأثرها في اكتساب الكفاية التواصلية

أ. د أحمد عزوز

كلية الآداب والفنون-جامعة وهران 1-أحمد بن بلة.

الملخص: يسعى موضوع فقر التعلّم إلى تطوير مفهوم القراءة وخاصة لدى أطفال العشر سنوات، والتي تزداد تعقيدا بمرور السنين ويكون لها تأثير على العقل والتفكير، ولكن بإتقانها تفتح آفاق تعلّم جميع المهارات وفي جميع الاختصاصات.

وإذا كان الموضوع يركّز على فئة معينة إلا أنّه هاجس الأنظمة التربوية المختلفة؛ لأنّ مشكلته تستمرّ إلى الكبار أيضا، فيلاحظ عليهم ضعف الكفاية التواصلية سواء الكتابية منها أم الشفوية، خاصة إذا علمنا أنّ بالقراءة يتمّ التطوّر المستمرّ والدائم في الاكتساب.

وقد تكون صعوبة القراءة ناجمة من عدم إدراك الحروف، أو الكلمات التي لها أكثر من دلالة، أو الكلمات الجديدة في النصّ وغيرها. فأين تكمن تلك الصّعوبة؟ وما هي الحلول لتطوير مهارة القراءة وتنميتها ليكتسب الطّفل مهارة تواصلية يفهم بها ما يقرأ، وينقل آراءه ومعارفه بكل يسر وسهولة.

كلمات مفتاحية: القراءة-المهارة-المتعلّم-المرحلة الابتدائية -الكفاية التواصلية-الملكة اللسانية.

قال تعالى: ﴿إِذَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، إِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾¹.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم
أقوال في القراءة:

- ميشال تورنييه (Michel Tournier) ² ما يَهْمُ أكثر هو ما يضيفه القارئُ إلى المؤلَّف؛ يكتب النَّصْفَ الثاني للنص الذي لم يكتب منه الكاتب سوى النَّصْف الأول ³.

- جون ميلتون (Milton John) ⁴: مَنْ يُدَمِّرُ الكِتَابَ أو يخرِّبه فإنَّه يُدَمِّرُ العقلَ ذاته ⁵.

- جورج م.م. مارتن (George M.M.Martin) ⁶: مَنْ يقرأ يعيش عدَّة حَيَواتٍ؛ أمَّا مَنْ لا يقرأ فلا يعيش سوى حياة واحدة ⁷.

مقدمة: تعدّ القراءة من أهمّ وسائل اكتساب المعلومات، واتّساع الخبرات فكّما زادت قراءة الفرد وتنوّعت نمت حصيلته اللّغويّة وازدادت قدرته التّعبيريّة، وهي تحظى في العصر الحاضر باهتمام كبير من العلماء والباحثين التّربويين لما لها من دور في بناء الفرد لغويا وعلميا وثقافيا واجتماعيا، وخاصّة في ظلّ الانفجار المعرفيّ والمعلوماتي والتّقني، وتنوّع ميادين الاختصاصات وتطوّر وسائل الاتّصال المختلفة.

وإنّنا نحكم على درجة رقيّ المجتمعات وتطوّرها من قدرة أبنائه على مدى استقبالهم للنصوص المختلفة وقراءتها ودراستها وفهمها وتمثّلها والتّفاعل معها والإضافة إليها نصوصا أخرى أو سلوكا يكون مثيرا للإبداع ويبدأ هذا منذ مراحل الطّفولة الأولى التي تعدّ المرتكز الذي في ظلّه تُبنى به شخصيّة الطّفل آنيا، ليكون فردا فاعلا في المجتمع لاحقا.

كما أنّ الطّفل لا يتعلّم القراءة التي هي توالي الحروف وتتابعها؛ وإنّما يتعلّم التّقافة والتّربيّة ثمّ التّواصل والذي يكون في أرقى قيمته التّعاون مع أفراد

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلّم

مجتمعه والتّفاهم معهم؛ ذلك أنّه إذا لم يمتلك القدرة على التّشفير فقد لا يملك القدرة على اكتساب ثقافة مجتمعه التي هي أساس اندماجه وتفاعله.

ولقد اهتمّت علوم شتى ومتعدّدة بالقراءة مثل علم النفس وعلوم التّربيّة وعلوم اللّسان والفلسفة وغيرها من المعارف، وكل منها تناولها من زاويته التي يراها مناسبة لتطوير القراءة عند الطّفل وغيره. وهي أساس كلّ تقدّم بشري في الماضي والحاضر، وترتبط ارتباطا وثيقا بالتّواصل الكتابي والشّفهي.

ونعالج هذا الموضوع لتبيان أثر مهارة القراءة في تكوين ملكة التّبلغ أو الكفاية التّواصلية للمتعلمين منذ المراحل الأولى. وهذا لما لاحظناه لدى كثير من الأطفال والشّباب -أيضا- على نقص قدرتهم في تبليغ أفكارهم فيتوقّفون ولا يسترسلون، ويعجزون عند ذلك ويتعلثمون.

والإشكالية هي مدى إسهام القراءة في تنمية الكفاية التّواصلية لدى المتعلّم في المراحل التّعليميّة المختلفة وبخاصّة في المرحلة الأولى منها؟ وكيف يسهم نشاط المطالعة في تنمية الكفاية التّواصلية؟

1- تحديد المصطلحات:

أ- فقر التعلّم وهو يقابل في اللّغة الإنكليزيّة (learning poverty) وفي الفرنسيّة (la pauvreté de l'apprentissage):

فقد شاع هذا المصطلح خاصة في الخمس سنوات الأخيرة، بسبب تعرّض المدارس إلى الغلق في كثير من المجتمعات، وحتى المتقدّمة* منها بسبب مرض جائحة الكورونا، ولم تتخذ إجراءات فاعلة تعيد مكانة المدرسة بل الدّراسة على ما كانت عليه من قبل.

ويركز دلالة المفهوم على عدم قدرة الطّفل على القراءة وفهم النّص الذي يقرأه مهما كان قصيرا ومناسبا لسن العاشرة من عمره وهو العمر المحدّد في

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

هذا المصطلح. ويتمّ التركيز على القراءة في هذه السنّ؛ لأنّها أساس كلّ المواد الأخرى، كما أنّه بدون إتقان هذه المهارة لا يمكن للطفل أن يكتسب المعارف والعلوم بصورة جيّدة؛ بل لا تتمي كفايته التّواصلية سواء الكتابيّة منها أم الشّفهيّة.

كما أنّ المصطلح يشير إلى عدم قدرة الأطفال على اكتساب المهارات والمعرفة اللازمة للمشاركة بشكل كامل في المجتمع. ولربّما السّؤال الذي نطرحه هو لماذا التّركيز على السنّ العاشرة دون غيرها؟ فلأنّ هذا العمر يعدّ المرحلة الفارقة عن المراحل الأخرى، وفيها تبدأ مداركه تنمو أكثر من ذي قبل وكذا توسّع البرنامج، ويكون أكثر ثراء في نصوصه وأهدافها.

إنّ عدم قدرة الطّفل على قراءة نص من النّصوص ينعكس على تعلّمه لاحقاً، وإنّ حسن تعلّم المعارف جميعها هو امتلاك القدرة على التّفاعل مع نصوصها المختلفة شفاهة وكتابة. وفكّ رموز لغتها.

ويرتبط فقر التّعلّم بعسر القراءة (dyslexie) الذي هو اضطراب في تعلّمها، وينطوي على صعوبة في فصل الكلمات عن الجمل، وفصل أجزاء الكلمة الواحدة عن بعضها، ويعاني الطّفل من مشاكل في ربط الجمل أو صعوبة في دمج الأصوات، أو التّعريف عليها⁸.

وقد يغضب الأطفال بل يشعرون بالألم أحياناً من عدم قدرتهم على التّواصل، وتحديد ما يحسّون به ويفهمونه، وتبليغه لأقاربهم، وهذا يؤدّي بهم إلى التّلعثم الذي يؤدّي إلى التّعب، فيرون أنفسهم يُتعبون المستمع ممّا يجعلهم يبحثون عن راحتهم لمّا يتكرّر الأمر الذي يتلوّه النّفور من القراءة، فتكون نتيجة الفشل. ويتبع صعوبة القراءة صعوبة الكتابة، فتكون مقدرتهم التّواصلية ضعيفة، وغير معبّرة عما يريدون.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

والقراءة ليست نطق حروف الكلمات مرتبة وفق النظام اللغوي المعين فحسب؛ وإنما فهم ما يقرأ. وقد طُرِح سؤال أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة هل نقرأ لفهم أم نفهم لنقرأ؟.

وإنّ الملاحظات التي نبديها لا تدلّ على أنّ نسبة كبيرة من التلاميذ تعاني من هذا الفشل، وإنما فئة منهم فقط يظهر عليها ذلك العجز مما دفع المختصّين إلى الاهتمام بهذه المشكلة أكثر والبحث عن الحلول لها.

ب-التعريف اللغوي والاصطلاحي للقراءة: أمّا القراءة فهي من قرأ وهي المدرسة، وتتبع الكلمات نظرا ونطقاً⁹. وهي كفاية ومهارة مهمّة تُنمّى وتُحسّن بالممارسة والاستعمال، وتعلّم الكتابة أيضا.

وقد يطلق على القراءة المطالعة، وهي الوصول إلى عمق معنى النص انطلاقاً من معناها اللغوي الذي أورده الفيروز آبادي حيث قال: إنّ المطالعة: "من طالعَه طِلاعا، اطلّع عليه، أي علّمه وعرفه، وظهر له"¹⁰. واطّلع على الكتاب قرأه بإدامة النظر فيه¹¹.

وبناءً على ما سبق نستنتج أن القراءة عملية فكرية عقلية يتفاعل معها القارئ، ويسعى إلى فهم ما يقرأه وينتقده، وينتفع به ليستخدم مفرداته ومعانيه وأفكاره في حلّ بعض المشكلات التي تواجهه في الحياة.

أمّا "الكفاية التّواصلية التي تقابلها في الإنكليزية) compétence of (communication وفي الفرنسية) la compétence (communicationnelle) فقد عرّفها باكيه¹² بأنها القدرة على إنتاج أشكال متباينة من السلوك اللغوي، ولا تستهدف هذه القدرة التّقد والتّغيير على نحو نزاعي فحسب، بل تستهدف أيضا تأمين ما هو قائم¹³.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وأول من استخدم مصطلح الكفاية التّواصلية وبلور مفهومها هو
la compétence (وبالفرنسية) وcommunicationnelle (هو "دليل هايمز"¹⁴ .

وهي القدرة على التّواصل مع الآخر، في مختلف المجالات والسيّاقات
سواء داخل القسم أم خارجه، وحول الموضوعات التي يريد المتعلّم الخوض
فيها، أو يسأل عنها، وحتى إن لم يمتلك الأفكار الجمّة حولها فعلى الأقلّ
يستطيع التّكلّم دون أخطاء بيّنة، التي قد يلاحظها عليه المتلقي.

2-أهميّة القراءة: تعدّ القراءة من أهمّ المهارات التي يجب أن يكتسبها
التّلميذ في المراحل الأولى من تعليمه وخاصّة في السّنة الزّابعة منها كما تحدّد
في مصطلح فقر التّعلّم؛ لأنّ البرنامج فيها يبدأ في التّنوّع ومداركه تتوسّع
ويكون له الأثر الإيجابي في بناء شخصيته وصقلها.

وهي مرحلة التّأسيس التي تقوم عليها جميع خطوات التّعليم اللاحقة
ولذلك اعتنى بها علماء التّربيّة وبخاصّة أولئك الذين يضعون السّياسة
التّعليميّة، والمناهج الدّراسيّة التي تتحوّل إلى واقع نظري، ثمّ ينقلها المعلّمون
وغيرهم من الممارسين الفعليين للعمل التّربوي إلى واقع عملي ملموس.

وما يدلّ على أهمّيّتها عند المربّين والمشرفين على التّربيّة والتّعليم أنّ
لكلّ طفل كتابه في القراءة، ويطلّ مرافقا له، يعود إليه في كل حين. فإذا امتلك
مهارة القراءة استطاع أن يمهر في المواد الدّراسيّة الأخرى وبضعفه فيها
تضيق منه فهم المواد المقرّرة¹⁵، واستيعابها ويفشل في تعلّمها.

وفي كثير من الأحيان ينهي التّلاميذ المرحلة الأولى من تعليمهم؛ وهم
غير قادرين على القراءة، فمنهم من تُندارك مشكلته في وقت مبكّر، فيتم

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

معالجتها، ومنهم من تستمرّ معه، ويبقى يواجه صعوبات في التّواصل الشّفوي والكتابي في المراحل اللاحقة.

وكّلما كانت مفرداته متعدّدة، كلّما كانت له حظوظ الفهم والنّجاح والاستيعاب، وإنّ اكتساب المفردات جسر ضروري للمعجم الغني والتراكيب الثريّة ليفهم ما يقوله معلّمه، ويستطيع أن يجيب عن سؤاله، واستعمالها في المواقف والمقامات المختلفة.

وتتجلى تلك الفائدة في:

- النّطق الصّحيح للحروف والكلمات واستعمالها الجيّد في السّيّاقات المتعدّدة والمختلفة، وإدراك حدودها والتّعريف على الفرق بين المتشابهة منها شكلا، والمختلفة نطقا مثل الحاء والخاء والغين والعين غيرها؛

- وإدراك الفرق بين الحركة البسيطة والحركة المركبة أو التي فيها مد مثل سار، وسرّ، أو كتب وكاتب والفرق بين المفخّم والمرفّق مثل صار وسار؛

- قراءة نصوص قصيرة دون تلعثم والوصول إلى إدراك مضمونها؛

- الكتابة بدون أخطاء؛

- والنّوْظيف للكلمات والتّركيب في المجال الذي يريده.

وعلى الرّغم من تطوّر الوسائل التّكنولوجيّة والتّواصل الاجتماعيّ، فإنّ القراءة لم تفقد مكانتها، بل ازدادت أهميتها، لأنّ النّصوص والكتابات لم تحذف من الوسائل؛ بل كثرت وتشعبت، ولذلك تظلّ العناية بالقراءة من أولى أولويات المعنيين بالتّعليم والتّربيّة، وهي أساسيّة حتى لمخترعي تلك الوسائل لأنهم يتنفسون هواء الرّيح بها.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

ويكتسب الطفل منذ الصّغر القراءة المميّزة إذا أحسن تعليمه الفروق بين علامات الكتابة لأنّها ذات دلالة وتعطي للنص حياة، فيتمكّن من التعبير عن عواطفه بها في النصّ الذي يكتبه أو ينفخ فيه الرّوح إذا قرأه لتعمّه الحياة.

وتمكّن القراءة المتعلّم من نقله إلى عالم آخر مختلف عن حياته، ومن خلالها يستطيع الانغماس في زمن غير زمانه وفي ثقافة أخرى. ولذلك يقال عادة إنّ الكتب هي مثل النّافذة نطلّ بها على حياة الشعوب والحضارات. فتساعده على التّشّشّة بطرق أخرى لم يألفها وليست تلك التي عرفها، وتفيده في التّفّاعل وتطوير وجهات نظره حول المواضيع، وتسمح له باكتشاف تطلّعات جديدة لم يكون يظنّ أنها ممكنة.

3-أهداف القراءة: قراءة كتاب هي أهمّ وسيلة لتعلّم ومعرفة ما في العالم، فهي نشاط عالمي، وتساعد الأطفال على معرفته من زاوية مغايرة وتعلمهم أشياء لا يمكن أن يعرفوها إلا بالقراءة .، و تساعدهم على تنميّة كفاياتهم الأدبيّة، وتحفز الدّماغ بكيفيّة تجعله يتعلّم. وذلك ب:

- إثراء المعجم اللّغوي: كلما قرأ أكثر، اكتشف المزيد من الكلمات، لأنّ هذا يساعده في أن يكون حسن الكلام ومرتباً في حديثه، كما أنّه يزيد من ثقته بنفسه، ما يساعده في حياته المهنيّة والعلميّة. يعتبر الأشخاص ذوو المفردات العاليّة أكثر ذكاءً، وغالباً ما يتم التّعامل معهم بجديّة أكبر في بيئة العمل، مما يفتح أماً مهم فرصاً وظيفيّة أفضل.

وتسهم القراءة في تنميّة التّركيز والانتباه لدى المتعلّم، ونقوي ذاكرته وقدراته الإدراكيّة. وفهم كتاب من الكتب يتطلّب تذكر كمّيّة كبيرة من المعلومات. فهي بذلك وسيلة معرفة المعجم اللّغوي الثّري الذي ينمي كفايته

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

اللغوية التي يوظفها في تواصله اليومي وفي التعبير الشفوي والكتابي. ويمتلك الأساليب الراقية والجذابة التي يقنع بها غيره.

إن نجاح الطفل في حياته الأكاديمية مطلوب منه إثراء معجمه اللغوي لأن الإنسان ينال بلسانه أكثر مما ينال بيده. ولا شك كذلك أن من وراء القراءة المتعة. وهناك معترك الفصاحة التي تظهر فيه الخواطر براعتها والأفلام شجاعتها، كما قال البحري في قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب وأولها قوله:

باللفظ يقرب فهمه في بعده * عنّا ويبعدُ نيله في قرينه¹⁶**

والمراد أن تكون هذه الألفاظ جسما لمعنى شريف، على أن تحصيل المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرت إليه أيسر من تحصيل الألفاظ المشار إليها¹⁷.

ب- اكتساب القدرات العقلية والفهم العميق: القراءة مهارة أو كفاية مهمة تساعد الأطفال على الفهم العميق للعالم المحيط بهم. وهو ما يساعدهم على تطوير أفكارهم وآرائهم.

ج- تنمية الكفايات الأدبية والحس النقدي: تنمي القراءة كفاية الحس النقدي وتمنح المتعلم الحرية تجعله التي يفكر باستقلالية أكثر. وتطور من خياله وتدفعه أكثر إلى الإبداع.

كما تنمي القراءة الكفاية الاجتماعية التي بها يتفاعل مع أفراد المجتمع¹⁸، ولذلك إن حثّه على حفظ النصوص الراقية في جمالها وتركيبها وفصاحتها وأفكارها يزوده الإحساس بالجمال وتدوّق اللغة والإقبال على الفهم والتعلم واكتساب الكفاية التواصلية.

4- القراءة والكفاية التواصلية: إن الكفاية التواصلية هي القدرة التي

تمكّن الطفل ليس من اكتساب لغته الأم فحسب، بل من اكتساب استعمالها

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

أيضا، والتّمكن من التّواصل بها كتابيا وشفهيا في سياقات مختلفة، دون حرج أو صعوبة، ويكتسبون معها قواعد نظامها للتوظيف في الوضعيات التّواصلية المناسبة مثل: متى يتكلم؟ ومع من؟ وكيف؟ وبأي أسلوب؟ ولماذا؟

كما يمتلك الرّصيد اللّغويّ الذي يمكنه من التّعبير والتّبليغ وكذا فهم التّصوص التي أبدعها الآخرون واستيعاب النّقافة التي تنقل من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى آخر عبر ممارسة العادات والقوانين التي يطبقها المجتمع والأعراف التي يلتزم بها.

وعملية النّقل تتمّ من خلال التّعلّم والإبداع، واللّغة هي التي تنقل مفاهيم هذا التّعلّم ولا يمكن لمن لا يمتلك هذه اللّغة منذ المراحل الأولى أن يرث ثقافة مجتمعه بل يظلّ معزولا عنه روحيا وفكريا مما يجعله غير قادر على التّواصل معه شعوريا وروحيا¹⁹.

إنّ النّص المتميّز والقابل للقراءة يتّخذ اللّغة جسدا له وهي أداة التّفكير المناسب، ومنها يكتسب الطّفل أو المتعلّم مهارات التّواصل والتّعبير وتذوّق جمال المحيط والفهم الأعظم للواقع²⁰، والقدرة على التّواصل والحوار مع التّصوص على حدّ تعبير ميخائيل باختين.

- إنّ قراءة الموضوعات المختلفة في الكتب والمقالات تؤثر على أسلوب المتعلّم بما يجده فيها من لغة راقية وتراكيب سليمة خاصة إذا كان ما يقرأه من الكتاب الأفاضل، وذي الشّهرة الفارقة، وهكذا تحسين مهارات الكتابة لديه.

ولقد بين سيمون ديك* (1997) أن مستعملي اللّغة الطّبيعية يتوفرون على طاقات لغوية وطاقات غير لغوية هي ما يشكل "قدرتهم التّواصلية" التي تمكّنهم من إنتاج العبارات اللّغوية وفهمها في مختلف المقامات التّواصلية، وهذه الطّاقات هي:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- أ . الطّاقة النّحويّة التي تمكنهم من إنتاج التّراكيب اللّغويّة المستقيمة.
- ب . الطّاقة المعرفيّة التي تمكنهم من بناء قاعدة منظمة من المعلومات تشكل مصدرهم الأساس في صياغة عباراتهم اللّغويّة وتحليلها.
- ج . والطّاقة المنطقيّة التي تمكنهم من استخلاص معلومات جديدة من معلومات معطاة عن طريق إجراء قواعد استدلاليّة.
- د . والطّاقة الإدراكيّة التي تمكنهم من فهم العالم الخارجي بواسطة وسائل الإدراك البشريّة واكتساب معارف يستعملونها في التّواصل فيما بينهم.
- هـ . والطّاقة الاجتماعيّة التي تمكنهم من معرفة الكيفيّة المناسبة لصياغة عباراتهم اللّغويّة طبقا لما يقتضيه وضع المخاطب الاجتماعي وزمان القول ومكانه²¹...

خاتمة: ويمكن أن نسجل في خاتمة هذا البحث أنّ:

- امتلاك الأطفال منذ الصّغر القدرة على تفكيك الجمل والنّصوص وفهمها، ونمو ذلك معهم إلى مراحل لاحقة من التّعليم سيزوّدهم بكفايات لغويّة وتواصليّة، ومهارات أساسيّة تجعلهم لا يجدون صعوبة في التّعبير عمّا يرغبون تبليغه، ويفهمون النّصوص التي بين أيديهم بما تتضمّن من جوانب معرفيّة ويتذوّقون ما فيها من جمال ومتعة، ويتفاعلون مع لغتها وصورها وخيالها؛
- والتّدريب على النّص الجمالي الإبلاغي الذي يتضمّن الجانب المعرفي، وهو في النّهاية لغة، في مختلف دلالاتها وانزياحاتها وتركيبها ومحمولاتها النّقائيّة؛

- كما أنّه ليست المشكلة في احتواء النّص الذي يقرأه على الخصائص المذكورة سابقا مثل المعجم الغني وغيره، وإنّما عليه أن يفهمها ويعرف استعمال ما فيها، ويحسن توظيفه في السيّاقات المختلفة. ومعنى ذلك أن تكون له القدرة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

على استبدال المفردات بما يقاربها في الدلالات متى شاء وكيفما شاء دون أن يختل المعنى.

- ومن الضروري أيضا تدارك مشكلة العامية ولهجاتها في التعليم، والتي تقم إقحاماً في الشروح وفي كل المعارف؛ مما يبعد المتعلم عن الفصحى، ولذا وجب توفير لها البيئة السليمة ليكتسب المتعلم اللغة العلمية التي بها يتعلم العلوم والفنون. بالإضافة إلى التركيز على التكوين المستمر للمكوّنين، وتنبيههم في كل حين والتزامهم بالحضور الدائم والاجتهاد المتواصل، والزامهم قانوناً وأخلاقاً بالتحدّث بالفصحى في جميع المواد.

وفي الأخير ربط القراءة بالمواد التي يدرسها الطّفل التي ليست سوى لغة برموز أخرى، وتصحّ أخطاؤه حين يقرأها والطّلب منه اختيار التعبيرات الرّاقية؛ لأنّ الفكرة العلمية تحتاج إلى الأسلوب البليغ والجيد.

وفي الواقع فإنّ من يحدث خلا في تعليم اللغة أو مناهجها ودون تمحص ودراية فإنّه سيؤدّي ذلك إلى إحداث خلل في شخصيّة المتعلم وبالتالي عدم التّوازن في المجتمع؛ لأنّه بها تحفظ الهوية وتنقل النّقاة والعلوم.

الهوامش:

1- سورة العلق، الآيات: 1-5.

2- ميشال تورنييه: (ولد في 1924-وتوفي في 2016)، كاتب فرنسي وفيلسوف نال عدّة جوائز أدبية كثيرة، وعرف بالتحكم في الكتابة وأصاليته.

3 - <https://www.cahiers-pedagogiques.com/la-lecture-est-une-activite-de-communication/>

4- كاتب بريطاني وشاعر، ولد في 1608 وتوفي في 1374، تعلم عدّة لغات، أصيب بالعمى عندما بلغ الأربعين سنة.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

5- <https://crefadloire.org/les-interets-de-la-lecture/>

6- كاتب أمريكي ولد في سنة 1948، كتب الرّوايات الخياليّة وكان كاتب السيناريوهات وهو منتج سينمائي، واللغة التي يكتب بها الإنكليزيّة.

7- <https://crefadloire.org/les-interets-de-la-lecture/>

* - لقد عشنا فترة في زمن الكورونا بألمانيا ولاحظنا المدارس والجامعات مغلقة بل حتى الرّوضات كانت كذلك. *

8-voir, chusj.org/fr/soins-services.

9- د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط. ط: 2، ج: 2، مادة (ق، ر، أ).⁹

10- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ط، ل، ع).¹⁰

11- المرجع نفسه، مادة (ط، ل، ع).

12- محمد العبد، النّص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة. سنة: 2005، ص: 49.

13- sociolinguistic وهو الموظف لمصطلح الكفاية التّواصلية في هذا الكتاب. هو أنثروبولوجي أمريكي، له كتاب بعنوان: علم اللغة

د. سمير عبد الوهاب وآخرون، تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية-رؤية تربوية- ط: 2، سنة: 2004، ص: 45. 14

ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية. صيدا، بيروت، سنة 1995. ج: 1، ص: 88.¹⁶

17- ابن الأثير، المثل السائر. ج: 1، ص: 88.

18 - <https://www.bienenseigner.com/avantages-de-la-lecture/>

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

19- ينظر د. نسيم عون، اللغة في المعرفة-أبحاث في الأساس اللغوي للأدب-دار الفارابي، بيروت لبنان، ط:1سنة:2013، ص:228.

20- ينظر د. بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق. عالم الكتب الحديث. إريد، الأردن، ط:1. سنة:2007، ص:2.

* سيمون ديك ولد 1940، هولندي لغوي، لشتهر بتطوير نظرية قواعد وظيفية شغل رئيس اللسانيات العامة في جامعة أمستردام بين عامي 1969 و1994. وضع أسس النظرية في أطروحته عام 1968، توفي في 1977.

21- ينظر: د. عز الدين البوشيخي، التّواصل اللغوي (مقاربة لسانية وظيفية). مكتبة لبنان، بيروت. ط:1، سنة:2012 ص:101

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

الكتاب المدرسيّ الخاص بذوي الإعاقة الذهنيّة في مرحلة التّعليم الابتدائيّ وفرص التّعلّم المُستدام.

أ. د نزهة خلفاوي

د. أنوار بن شوك

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير

اللغة العربيّة-وحدة تلمسان.

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى التّعرّيف بمساعي خطة التّميّة المستدامة 2030 في دعم جودة تعليم ذوي الإعاقة الذهنيّة، كما تُعرّف بجهود الدّولة الجزائريّة في الدّمج المدرسيّ لفئتي التّوحد ومتلازمة داون، وما توفّره لإنجاح هذه العمليّة. ونقدّم أيضا من خلال مداخلتنا قراءة نقديّة عامّة لكتب اللّغة العربيّة الموجهة للتّلاميذ المعاقين ذهنيّا في مرحلة التّعليم الابتدائيّ ونختتمها بمجموعة من المقترحات والتّوصيات التي تهدف لتطوير هذه الكتب بما يجنّب الفئة المستهدفة فقر التّعلّم.

الكلمات المفتاحيّة: خطة التّميّة المستدامة، التّوحد، متلازمة داون الكتاب المدرسيّ، اللّغة العربيّة.

This article aims to present the **Abstract:**

efforts of the 2030 Sustainable Development Plan to support the quality of education for people with intellectual disabilities. It also presents the Algerian state's efforts in the school integration of autism and Down syndrome, and what it plans to make this process a success. Through our intervention, we also propose a

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

general critical reading of the Arabic language school textbook intended for mentally handicapped students at the primary education level, and we conclude with a set of proposals and recommendations aimed at developing these textbooks.

Keywords: Sustainable development plan, autism, Down syndrome, textbook, Arabic language.

1. **مقدّمة:** تسعى بلادنا -على غرار بقية دول العالم- إلى تحقيق أهداف خطة التّميّة المستدامة 2030 والتي حدّتها هيئة الأمم المتّحدة وحثّت الدّول الأعضاء من البلدان النّامية والبلدان السّائرة في طريق النّمو على بلوغها وقد ارتبط الهدف الرّابع بتحقيق تعليم شامل وجيّد لجميع الأطفال بمن فيهم ذوي الإعاقة. ومواكبةً لسيرورة تنفيذ خطة التّميّة المستدامة، أشارت تقارير صادرة عن البنك الدّولي إلى انتشار ظاهرة فقر التّعلّم بين الأطفال دون سنّ العاشرة بنسبٍ تفوق 70% في دول شمال إفريقيا، ودعت إلى دراسة واقع هذه الظّاهرة وسبل علاجها بين أوساط مختلف شرائح المتعلّمين.

وقد ربط تقرير البنك الدّولي ظاهرة فقر التّعلّم بمدى قدرة المتعلّمين على القراءة والفهم القرائيّ وغيرها من الكفايات اللّغويّة التي تمكّنهم من تعلّم مختلف المواد الدّراسيّة. ومن هذا المنطلق؛ نهّد من خلال ورقتنا البحثيّة إلى الوقوف على واقع تعليميّة اللّغة العربيّة للتلاميذ المعاقين ذهنيًا في الجزائر، باعتبار اللّغة العربيّة الأداة لتعلّم مختلف المواد الدّراسيّة، بالإضافة لكونها مادّة دراسيّة رئيسة تضمن نجاح العمليّة التعليميّة التّعلّميّة برمتها، وقد ارتأينا أن نقتصر في بحثنا على فحص كتب اللّغة العربيّة المدرسيّة الموجهة للفئة المستهدفة في مرحلة التّعليم الابتدائيّ.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

وعلى هذا الأساس؛ تروم دراستنا التعريف بفئة التلاميذ المعاقين ذهنيا في المدرسة الجزائرية، وفحص كتب اللغة العربية الموجهة لهم، والوقوف على واقع استخدام هذه الكتب ومدى نجاعتها في عمليتي التّعليم والتّعلّم لديهم، بُغية تحديد نقاط القوة التي تضمن لهم تعلّما جيّدا، ومكامن الضّعف التي قد تتسبّب في زيادة نسب فقر التّعلّم بينهم.

-فما الخطط التي صاغها المجتمع الدولي لتحقيق الهدف الرابع لخطّة التّميّة المستدامة 2030 في ما يتعلّق بالتّعليم الشّامل لذوي الإعاقة؟

-وما هي الفئات المتمدرسة في بلدنا من شريحة المعاقين ذهنيا؟

-وما واقع كتب اللغة العربية الموجهة لفئة المعاقين ذهنيا في المدرسة الجزائرية؟

-وما الاقتراحات العلميّة الكفيلة بتكثيف الكتب المدرسيّة بما يجنب الشريحة المستهدفة فقر التّعلّم؟

2.ضمان التّعليم الجيّد للتلاميذ المعاقين ذهنيا وفق خطّة التّميّة

المستدامة 2030: اعتمدت خطّة التّميّة المستدامة 2030 من قبل الدّول الأعضاء في هيئة الأمم المتّحدة منذ سنة 2015، وقد حدّد سبعة عشر هدفا لهذه الخطّة إضافةً إلى ما يفوق المائة بند. وما يهمّنا في هذه المداخلة هو الهدف الرابع كونه متعلّقا بمجال التّعليم، وقد جاء في نصّه ما يلي: "ضمان التّعليم الجيّد والمنصف والشّامل للجميع وتعزيز فرص التّعلّم مدى الحياة للجميع¹. ومن الواضح أن واضعي خطّة التّميّة المستدامة يحرصون على دعوة دول العالم، وخاصة الدّول النّاميّة والسّائرة في طريق النّمو إلى انتهاج آليات واستراتيجيات وبرامج تضمن حقّ التّعليم لجميع النّاس سواء أكانوا صغارا أم كبارا، إناثا أم ذكورا، أصحّاء أم معاقين. أمّا بالنّسبة للأطفال المعاقين فنصّ الهدف يدعو إلى ضمان دمجهم مدرسيّا والحرص على جودة تعليمهم.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وقد عززت البنود والغايات المرتبطة بالهدف الرابع لخطّة التّميّة المستدامة فكرة ضمان التّعليم الجيّد والشّامل والمنصف لذوي الإعاقة بمن فيهم ذوي الإعاقة الدّهنيّة، وذلك من خلال عدد من البنود نذكر منها²:

• ضمان أن يتمتّع جميع الفتيات والفتيان بتعليم ابتدائيّ وثانويّ مجانيّ ومنصف وجيّد، مما يؤدّي إلى تحقيق نتائج تعليميّة ملائمة وفعالة بحلول عام 2030؛

• ضمان أن تتاح لجميع الفتيات والفتيان فرص الحصول على نوعيّة جيّدة من النّماء والرّعاية في مرحلة الطفولة المبكّرة والتّعليم قبل الابتدائيّ حتى يكونوا جاهزين للتّعليم الابتدائيّ بحلول عام 2030؛

• القضاء على التّفاوت بين الجنسين في التّعليم، وضمان تكافؤ فرص الوصول إلى جميع مستويات التّعليم والتّدريب المهنيّ للفئات الضّعيفة، بما في ذلك الأشخاص ذوي الإعاقة والشّعوب الأصليّة والأطفال الذين يعيشون في ظلّ أوضاع هشّة، بحلول عام 2030؛

• بناء المرافق التّعليميّة التي تراعي الفروق بين الجنسين، والإعاقة، ورفع مستوى المرافق التّعليميّة القائمة وتهيئة بيئة تعليميّة فعّالة وآمنة وخاليّة من العنف للجميع؛

• الزيادة بنسبة كبيرة في عدد المنح الدّراسيّة المتاحة للبلدان النّاميّة على الصّعيد العالميّ، وبخاصة لأقل البلدان نموًا والدّول الجُزريّة الصّغيرة النّاميّة والبلدان الإفريقيّة، للالتحاق بالتّعليم العالي، بما في ذلك منح التّدريب المهنيّ وتكنولوجيا المعلومات والاتّصالات، والبرامج النّقنيّة والهندسيّة والعلميّة في البلدان المتقدّمة النّمو والبلدان النّاميّة الأخرى، بحلول عام 2030؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

• الزيادة بنسبة كبيرة في عدد المعلمين المؤهلين، من خلال التعاون الدولي لتدريب المعلمين في البلدان النامية، وبخاصة في أقل البلدان نموًا والدول الجزرية الصغيرة النامية، بحلول عام 2030؛

ومن خلال قراءتنا لهذه البنود وغايات أخرى مرتبطة بالهدف الرابع لخطة التنمية المستدامة، اتضح لنا أنّ هذه الخطة تسعى لبناء استراتيجية شاملة ومتكاملة لتعليم الأطفال المعاقين، وتُبقي المجال مفتوحا لجميع الدول كي تقوم بتعديلها وإثرائها بما يتناسب وقدراتها المادية والبشرية من جهة، وخصوصياتها الثقافية والاجتماعية من جهة ثانية. ولعلّ من أهمّ النقاط الواجب الاشتغال على ترقيتها وتطويرها ونحن بصدد دمج المعاقين ذهنياً مدرسيا ما يلي:

✓ إحصاء جميع الأطفال المعاقين ذهنيا وطنيا، واختبار قدرتهم على التعلّم والدمج المدرسي؛

✓ إعداد هؤلاء الأطفال وتدريبهم في مراكز متخصصة قبل دمجهم مدرسياً (التعليم قبل المدرسي)؛

✓ تكوين المعلمين المتخصصين وكذلك المفتشين وجميع الأطر البشرية المرافقة لعملية دمج هؤلاء التلاميذ؛

✓ تهيئة المجتمع لقبول فكرة دمج هؤلاء الأطفال المعاقين في المدارس العمومية، وحثّ الأولياء والتلاميذ على الإسهام في احتوائهم والتعامل إيجابياً مع وجودهم داخل المدارس جنبا إلى جنب مع التلاميذ العاديين؛

✓ تعزيز الإمكانات المادية وبناء المرافق المناسبة في المدارس المستقبلية لهذه الشريحة، وتوفير الوسائل التعليمية المناسبة لها؛

✓ تكييف المناهج والبرامج التعليمية بما يتناسب والقدرات العقلية لهذه الشريحة من التلاميذ؛

✓ تكييف برامج التقييم والنقويم بما يتناسب وقدرات هؤلاء التلاميذ؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

✓ تعزيز الوعي بضرورة تعليم فئة المعاقين ذهنياً لجعلهم عناصر فاعلاً في التنمية المستدامة، ولضمان مستقبل أفضل لهم.

وقبل تفصيل القول في سبل تعزيز جودة تعليم التلاميذ المعاقين ذهنياً، سنتعرف على هذه الشريحة المدمجة في المدارس الجزائرية.

3. التلاميذ المعاقون ذهنياً في المدرسة الجزائرية: تُعرف الجمعية الأمريكية للطب النفسي الإعاقة الذهنية بأنها حالة تخلف عقلي تظهر من خلال الأداء الذهني الوظيفي دون المتوسط، والقصور المصاحب للأداء التكيفي في مجالات التخاطب واستخدام إمكانات المجتمع، والتوجيه الذاتي، والمهارات الأكاديمية والسلامة والصحة.³ وتحدث الإعاقة العقلية في السنوات الأولى من العمر أو عند الولادة مباشرة؛ وهي ليست مرضاً يستدعي تدخلاً طبياً، ولكنها حالة خاصة تحتاج إلى مختصين لتنمية قدرات حاملها وتدريبهم.

ويُخضع الأطباء وعلماء البيولوجيا حالات الإعاقة العقلية إلى عدة تصنيفات، فقد يكون التصنيف بحسب الأسباب المؤدية للإعاقة، وقد يكون التصنيف إكلينيكيًا؛ يعتمد على مصدر العلة، وقد يكون سيكوميترياً؛ يعتمد على درجات الذكاء لدى مختلف الحالات من المعاقين، وقد يكون نفسياً أو اجتماعياً، أو تربوياً، لتظهر بعد ذلك مختلف التسميات لحالات الإعاقة العقلية، لكنها تبقى مُشتركة في كونها حالة تشير إلى جوانب القصور في الأداء اللغوي الوظيفي للفرد.⁴

أما العاملون في مجال التربية الخاصة فيفضلون تصنيف المعاقين ذهنياً إلى ثلاث فئات هي⁵:

- فئة ذات قابلية للتعليم والتعلم؛

- فئة ذات قابلية للتدريب؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

-فئة تتم رعايتها في مؤسسات ومراكز خاصة.

وتشمل الفئة الأولى والتي تمثل موضوع مداخلتنا حالات التخلف البسيط من فئتي متلازمة داون والتوحد والتي أظهرت قدرة على تعلم المواد الأساسية في المدرسة الابتدائية والإكمالية وحتى الثانوية، مما جعل الدولة الجزائرية تدمجهم مدرسيًا، فمن هم تلاميذ التوحد وتلاميذ متلازمة داون؟

1-3 التلاميذ من فئة التوحد: يُعرّف التوحد بأنه اضطراب يظهر في

الثلاثين شهرا الأولى بحيث يعاني الأطفال المصابون بهذه الحالة من عدم القدرة على الاتصال وانعدام اللغة، وإن وجدت فإنها لا تزيد على كونها ترديدا لما يقوله الغير، أو كلمات غير مفهومة، كما يُظهر هؤلاء الأطفال سلوكيات نمطية ومقاومة لتغيير الروتين، بالإضافة إلى ضعف القدرة على التخيل أو الربط.⁶ وقد صنّف الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية شدة التوحد الى ثلاثة مستويات أساسية هي⁷:

المستوى الأول: ويشمل الأطفال الذين يتطلّبون درجة دعم منخفضة إلى حدّ ما، إذ إنهم يُظهرون صعوبات في الانخراط التّقائفي في التفاعلات الاجتماعية ويتميّزون بمستوى لغويّ وظيفيّ مقبول، إذ بإمكانهم توظيف جمل تتركّب من عدّة كلمات من أجل التعبير عن متطلّباتهم الأساسية؛

المستوى الثاني: ويشمل الأطفال الذين يتطلّبون درجة دعم هامة، نظرا لاتّصافهم بعجز ملحوظ في مهارات التّواصل الاجتماعي اللفظي وغير اللفظي بالإضافة إلى عدم مرونة السلوك، وصعوبة التّأقلم مع التّغيير؛

المستوى الثالث: وهو المستوى الذي يشمل فئة الأطفال الذين يحتاجون إلى درجة دعم جدّ هامة لأنّهم يُظهرون عجزا شديدا في مهارات التّواصل الاجتماعي اللفظي وغير اللفظي، ممّا يُسبّب إعاقات حادة في الأداء وضعف

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الاستجابات للمبادرات الاجتماعية من طرف الآخرين، إضافةً لصعوبات في
تكييف السلوك في جميع المجالات.

ويوصى بإدماج الطفل في البيئة الاجتماعية العادية قبل سنّ الثالثة لأنّ
الاحتكاك بالأطفال العاديين يمكن أن يولّد بعض المهارات الاجتماعية ممّا
يسهم في عملية دمج التّوحّدين مدرسيًا، إذ يرتبط المسار الدّراسي للطفل
بقدراته الأولى و كذا شدة اضطرابه⁸، وقد تمّ دمج الأطفال ذوي التّوحد في
المدارس العمومية الجزائرية وفق نمطين هما الدّمج الكلّي والدّمج الجزئي؛
ونقصد بالدّمج الكلّي أنّ التّلميذ يُدمج في أقسام طبيعية مع التّلاميذ العاديين،
وتقدّم له نفس البرامج الدّراسية المقدّمة للعاديين، مع مساعدته من قبل معلّمة
التّربية الخاصة التي ترافقه في المدرسة. أمّا الدّمج الجزئي فنقصد به تخصيص
أقسام مكيّفة خاصة بفئة التّلاميذ من ذوي التّوحد فقط.

ويُعرّف مصطلح الدّمج المدرسيّ بأنّه دمج التّلميذ ذي الاحتياجات
الخاصّة في قسم عادي بالمدرسة القريبة من مكان سكنه، بصفة تسمح له
بالانتماء والمشاركة في مختلف النّشاطات التي تُقام في المدرسة⁹، ممّا يعني
أنّ كلّ التّلاميذ مُرحّب بهم في الوسط المدرسيّ، ولا فرق بين العاديين منهم أو
المعاقين، بل إنّ التّلاميذ العاديين يدعمون زملاءهم المعاقين ويساعدونهم على
التّكيف والانخراط في مختلف النّشاطات التّربويّة والوضعيّات التّعلّميّة.

ويمكننا مقارنة الدّمج المدرسيّ لذوي التّوحد من خلال نماذج متنوّعة؛
كالنّمودج الطبي، والنّمودج الاجتماعي، والنّمودج البيئي¹⁰. إذ يعتمد النّمودج
الطّبي على ما يرافق التّوحد من إعاقات بيولوجيّة تسبب عجز التّلميذ في
الوسط المدرسيّ، ممّا يتطلب التّدخل الطّبي العلاجي، وتأخير عودة التّلميذ
لمدرسة، بحيث ترتبط عودته بشفائه الكلّي أو الجزئي. أمّا النّمودج الاجتماعي
فيفهم على تشخيص الصّعوبات الاجتماعية التي تواجه التّلميذ في المدرسة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

كسلوكاته تجاه زملائه وقدراته على التكيف والاندماج. ويُرجع النموذج البيئي فشل الدمج المدرسي لطفل التوحد إلى تعثر تكيفه مع النظام المدرسي، ويقترح في هذه الحالة تغيير المدرسة والبحث عن بيئة مدرسية أكثر ملاءمة لهذا التلميذ. كما ينتقد هذا النموذج الدمج المدرسي المبكر، ويدعو لتوطيد العلاقة بين التعليم قبل مدرسي والتعليم المدرسي للتلاميذ ذوي التوحد، كما يركز على تعزيز الكفايات الاجتماعية للتلاميذ في المناهج التعليمية، حيث إنّ المدرسة تُمثّل محيطاً اجتماعياً آمناً ومناسباً ليستفيد هؤلاء الأطفال من طرائق مناسبة من التعليم كالتعليم العلاجي.

2-3 التلاميذ من فئة متلازمة داون: متلازمة داون تشوّه خلقى ناتج

عن خلل كروموزوميّ، يُحدث خللاً في المخ والجهاز العصبي ينتج عنه تأخر ذهنيّ، واضطراب في مهارات الجسم الإدراكية والحركية، كما يُظهر هذا الخلل ملامح وجهية وجسمية مُميّزة، وعيوباً خلقية في أعضاء ووظائف الجسم¹¹.

وتحدث هذه الحالة الجينية على مستوى الكروموزوم 21 الذي يحمل كروموزوماً إضافياً، فيُصبح إجمالي عدد الكروموزومات عند المصابين بمتلازمة داون سبعة وأربعين (47) كروموزوماً في كل خلية بدل ستة وأربعين (46) كروموزوماً في كل خلية عند الأشخاص العاديين¹². وتؤدي هذه الحالة الجينية الخاصة إلى ولادة طفل حامل لمتلازمة داون، وهو طفل يحوي مجموعة من الصفات الجسميّة والعقليّة والأعراض المشتركة بين جميع المصابين بهذه المتلازمة ممّا يجعلهم متشابهين، كما أنّ التعرف إليهم من خلال ملامحهم أمر سهل.

وتُصنّف أغلب حالات متلازمة داون ضمن فئة الإعاقة العقليّة المتوسطة، "التي تتراوح نسبة ذكائها بين 40 و 50"¹³. والجدير بالذكر أنّ

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

هذه الفئة لا تعاني من اضطرابات عقلية ونفسية حادة، إذ أنها باتت اليوم قادرة على الاندماج الاجتماعي والمدرسي والمهني بفضل تطوّر البحوث العلمية المتخصصة، بالإضافة إلى نموّ الوعي الجماعيّ بقدرة هذه الفئة على إثبات وجودها بالاعتماد على نفسها بشكل كبير لما تملك من قدرات عالية على التّعلّم. وذلك ما سهّل عملية دمجها مدرسيًا في المدارس العموميّة الجزائرية¹⁴ أين تتمتع بنفس الحقوق على غرار التلاميذ العاديين.

ويُدمج تلاميذ متلازمة داون في أغلب الأحيان دمجا جزئيًا، حيث تُخصّص لهم أقسام تضمّ فئة الداونيين فقط، وتوطّر هذه الأقسام معلّمة التربية الخاصة رفقة المربية، وتحت إشراف الأخصائيين النفسانيين والأرطوفونيين الذين يتابعون تدرس هؤلاء التلاميذ، ويتدخلون كلّما اقتضت الحاجة ذلك. وتجدر الإشارة إلى أن تلاميذ متلازمة داون يدرسون نفس البرامج الدراسيّة المقرّرة للتلاميذ العاديين، غير أنهم يستفيدون من مدد زمنية تعليميّة مضاعفة في كلّ الحصص والمواد، وهذا ما يجعل السنة الدراسيّة الواحدة تستمرّ لعامين، كما أن المعلّات يجتهدن في تبسيط الدّروس والاستعانة بوسائل الإيضاح الممكنة في غياب برامج تعليميّة مكيفة لهذه الفئة وما يلزمها من أدوات تعليميّة خاصّة، وفي مقدّمتها الكتاب المدرسيّ المكيف.

وتقودنا فكرة الدّمج المدرسيّ لذوي الإعاقة الذهنيّة إلى مفهوم المدرسة الشّاملة، هذه المدرسة التي تسعى لتحقيق الانتماء لكل طفل موجود بها، بغضّ النّظر عن جنسه وفتته، وهي المدرسة التي تسعى لبناء مجتمع شامل لا يُقصي أحدًا¹⁵، ومن الأمور التي تراعيها المدرسة الشّاملة أثناء دمج فئة المعاقين ذهنيًا نذكر ما يلي:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

- ضرورة التنسيق بين مؤسسات التّعليم قبل المدرسيّ والمدارس التي تستقبل هذه الشّريحة من المتعلّمين بغية ضمان انسجام المناهج والبرامج التّعليميّة وتكاملها؛

- الحرص على تعزيز الكفايات الاجتماعيّة للأطفال في مرحلة التّعليم قبل المدرسيّ قصد تهيئتهم للدمج وضمان نجاحه؛

- الحرص على تحسيس هؤلاء التّلاميذ بقدراتهم ويكونهم فاعلين في المجتمع ولا يشكّلون عبئا عليه؛

- تحسين التّفاعل بين هؤلاء التّلاميذ ومحيطهم المدرسيّ تصاعديا؛

- ضمان احترام هذه الشّريحة من التّلاميذ من قبل زملائهم وتعزيز الوعي باحترام إعاقاتهم؛

- دفع هؤلاء التّلاميذ إلى التّعلّم عن طريق الاكتشاف والتّجارب الشخصيّة؛

- تعزيز الوعي بأنّ المحيط المدرسيّ يسع الأطفال جميعا بمختلف شرائحهم، ويقدم لكلّ شريحة خدمات تتناسب واحتياجاتها؛

- تنمية قدرات هؤلاء التّلاميذ انطلاقا من الخصائص التي يحملونها؛

- ضمان توفير الوسائل التّعليميّة المناسبة لاحتياجات هؤلاء التّلاميذ.

ولعلّ الكتاب المدرسيّ من أهم الوسائل التّعليميّة التي ينبغي أن نتأكّد

من ملاءمتها لتعليم فئة المعاقين ذهنيا من أطفال التّوحد ومتلازمة داون.

4. كتاب اللّغة العربيّة الموجه لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة من فئة

المعاقين ذهنيا: يشترك التّلاميذ المعاقون ذهنيا من فئتي متلازمة داون والتّوحد

مع أقرانهم من التّلاميذ العاديين في استخدام كتاب اللّغة العربيّة لمختلف أطوار

التّعليم الابتدائيّ، إذ أنّنا لا نجد كتابا خاصّا بهذه الفئة يراعي احتياجاتها

وقدراتها العقليّة، وقد سجّلنا العديد من الملاحظات بخصوص استخدام كتب

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

اللغة العربية خلال زيارتنا الميدانية لأقسام تضم هذه الفئات، ومن أهم هذه الملاحظات نذكر ما يلي:

- عدم ملائمة كتب اللغة العربية للقدرات العقلية للفئة المستهدفة من حيث شكلها ومضمونها؛

- طبيعة التراكيب الأكثر استخداما في كتب اللغة العربية صعبة الاستيعاب على الفئة المستهدفة؛

- عدد المفردات التي يستهدف الكتاب إكسابها للمتعلمين سنوياً تفوق قدراتهم على الاكتساب؛

- نوعية الصور التوضيحية المستعملة في الكتاب قد لا تناسب في كثير من الأحيان الخصائص العقلية للمتعلمين؛

- كثافة المحتوى اللغوي والبصري في صفحات الكتاب، وذلك ما لا يتناسب مع القدرات العقلية للفئة المستهدفة؛

- عدم ملائمة أنشطة استثمار المكتسبات في الكثير من المواضيع لقدرات هذه الفئة من التلاميذ؛

- عدم المشاركة الفعلية للتلاميذ المدمجين كلياً في نشاط القراءة وأنشطة اللغة العربية داخل القسم في غالب الأحيان، واكتفائهم بمتابعة المعلمة والاعتماد على مساعدة المربية المرافقة؛

- صعوبة استخدام الكتاب المدرسي في الأقسام الخاصة مما يستدعي الاستعانة الدائمة بالأدوات التوضيحية المناسبة.

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ الملاحظات السابقة تظلّ ملاحظات عامة، إذ لكلّ فئة خصوصياتها بل ولكلّ تلميذٍ وقسمٍ ومدرسةٍ خصوصيات قد لا تشترك فيها مع غيرها. ولذلك سنتحدث عن كل واحدة من الفئتين على حدة:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

4-1 فئة التّلاميذ ذوي التّوحد : يتمّ دمج هذه الفئة دمجا كُلياً أو جزئياً بحسب درجة الإعاقة ومدى القابليّة للتّعلّم ومدى القدرة على التّكيف الاجتماعيّ، فنعيّن لهم أقساماً خاصّة داخل المدارس العموميّة، بحيث يستفيدون من حقّهم في التّعليم في نفس المحيط المدرسيّ الذي يضمّ التّلاميذ العاديّين، والذين يحتكّون بهم في ساحة المدرسة أثناء الدّخول والمغادرة، وأثناء فترات الاستراحة، أو أثناء تناول وجبات الغذاء. كما نجدهم مدمجين في الأقسام جنباً إلى جنب مع أقرانهم من العاديّين يتشاركون معهم في كلّ أنشطة وتفاصيل الحياة المدرسيّة.

"وقد لا يكون لأيّ خاصيّة من خصائص التّوحد آثار محتملة على تعلّم القراءة والكتابة"¹⁶، بقدر ما يكون لهذه الخصائص من آثار على تكيف التّلميذ التّوحيدي مع محيطه المدرسيّ، وتفاعله مع معلّميّه وزملائه واستخدامه للوسائل التّعليميّة المتاحة له. فقد نجد من هؤلاء التّلاميذ من يستطيع قراءة قصّة وفهمها إذا ما قُدّمت له في ورقة مدروسة من حيث نوع خطّ الكتابة ونوعيّة الألوان المستخدمة والصّور التّوضيحيّة المرافقة للقصّة غير أنّنا نجده عاجزاً عن قراءة نفس القصّة وقد أُدرجت في كتاب اللّغة العربيّة المدرسيّ، نظراً لكيفيّة تقديمها له. أو قد نجد تلميذاً قادراً على قراءة النّص المدرج في كتاب اللّغة العربيّة وفهمه، غير أنّه عاجز عن الإجابة عن أسئلة المعلّمة، وقد يرجع ذلك لعدّة أسباب منها عدم القدرة على إنتاج كلام مفهوم، أو الحاجة إلى وقت أكثر للتّفكير وذلك ما لا تسمح به مدّة الدّرس داخل القسم.

وقد يواجه التّلاميذ من ذوي التّوحد أثناء استعمالهم للكتاب المدرسيّ صعوبات مرتبطة بالتركيز؛ فهم بحاجة دائمة إلى تلقّي مادّة تعليميّة منظّمة جدّاً، بحيث تُقسّم المعلومات إلى أجزاء صغيرة، ويُرفق كلّ جزء بمُعِين بصريّ أي بصورة توضيحيّة، مع الاعتماد على التّقيّم المستمرّ للفهم، وهذا ما يغيب

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

عموما على الكتب المدرسية التي أعدت في الأساس لتلاميذ عاديّين، وبالتالي فإنّ طبيعة المفردات والمحتوى اللّغوي، وكيفية تنظيم هذا المحتوى داخل الكتاب قد لا يتناسب والخصائص العقلية لذوي التّوحد.

إنّ الكلمات ضروريّة لفهم القرائي؛ إذ يُطلب من التّلميذ في الطّورين الثّاني والثّالث من التّعليم الابتدائيّ تخصيص كنّاش يكتب عليه مرادفات الكلمات التي يتلقّاها أثناء قراءة نصّ معيّن ممّا يسهّل عليه الرّجوع إليها عند الحاجة، لكن ما يجب أخذه بعين الاعتبار هي الكلمات التي لها عدّة معاني؛ مثل كلمة ورقة والتي نقصد بها ورقة الكتاب أو الكرّاس أو ورقة الشّجرة أو النّبتة؛ وفي هذه الحالة يُنصح بعدم دمج صور الأوراق مع بعضها البعض من أجل تعليم الطفل كلمة ورقة، إذ يُفضّل أن تُرفق صورة أوراق الكتب بنصّ خاصّ بالمدرسة أما صور أوراق الأشجار والنبّاتات فنضعها رفقة نصّ خاصّ بالطّبيعة¹⁷.

وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار اهتمام التّلميذ التّوحدّي بأدقّ التفاصيل ونحن نقدّم له النّصوص التّعليميّة وما يرافقها من صور توضيحيّة، إذ يجب تفادي تقديم مفاهيم ثانويّة كثيرة من خلال الصّور والكلمات والجمل بل يُفترض أن تُركّز على المفاهيم الرّئيسة واستبعاد ما يُشوّش على استيعابها من مفردات وصور. ولنلاحظ هذه الصفحة من كتاب اللّغة العربيّة للسنة الأولى ابتدائي¹⁸:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم



نلاحظ أنّ التّعليميتين في الصّورة أعلاه تستهدفان مفهوم المذكر والمؤنث من خلال مفردات الأواني: صحن وملعقة، غير أنّ الصورة التّوضيحية تحتوي على الكثير من العناصر الأخرى، والتي ليست ضرورية مثل صور اللّوحات المعلّقة على الجدار، وصورة القفّة في يد الأب، وصورة الإناء والأكواب على الطاولة، وكلّها صور قد تشنّت انتباه التّلميذ وتبعده عن اكتشاف المفردات والمفاهيم المُستهدفة.

ومن التّحدّيات التي تواجه المعلّمين أثناء استخدام التّلميذ التّوحيديّ للكتاب المدرسيّ؛ ميله لإطالة الانشغال بما بين يديه بأسلوب غير عاديّ، كأن يرفض مفارقة الكتاب بعد نهاية الحصّة، أو تقليبه صفحات الكتاب مرارا وتكرارا ، فبالرّغم من أنّ هذه السلوكات قد تعكس مشكلات في الحركة أو مشكلات حسّية، إلّا أنّها تُمثّل لبعض التّلاميذ التّوحيديين جزءا من عمليّة التّعلّم¹⁹، وقد لا ينبّه الكثير من المعلّمين لهذا الأمر، معتقدين أنّ تصرّفات هؤلاء التّلاميذ وسلوكاتهم، تعكس إعاقاتهم العقليّة، في الوقت التي تكون تلك السلوكات تعبيرا عن تركيز التّلميذ في الصّور، أو محاولة للفهم عن طريق استغراق مدّة أطول

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما ذكرناه سابقا عن عدم ملائمة الكتب المُعدّة للتلاميذ العاديين لخصائص التلاميذ المعاقين ذهنيًا، وخصوصا في المراحل الأولى من التّعليم.

ولا يختلف واقع استخدام كتاب اللّغة العربيّة لمرحلة التّعليم الابتدائيّ من قبل التّلاميذ ذوي التّوحد عن استخدامه من قبل تلاميذ متلازمة داون، بالرّغم من بعض الفروق التي نوردها في هذه الورقة البحثيّة.

4-2 فئة التّلاميذ ذوي متلازمة داون: يُظهر أطفال متلازمة داون قدرات معتبرة على التّعلّم ممّا يمنحهم الحقّ في الدّمج المدرسيّ إذا كانوا مؤهلين لذلك، إذ تنقسم فئة متلازمة داون إلى شريحتين:

-شريحة غير مؤهّلة للدّمج المدرسيّ: ويتمّ اتّخاذ هذا القرار من طرف معلّمي التّربيّة الخاصّة والأخصائيين النّفسانيين والأرطوفونيين الذين يجرون اختبارات تشخيصيّة وتقويميّة لهؤلاء الأطفال، وبناء على نتائجها يُوجّه غير المؤهلين لمراكز متخصصة لرعايتهم؛

-شريحة مؤهّلة للدّمج المدرسيّ: وهي شريحة تظهر نتائج اختبار أفرادها قدرتهم على التّعلّم، وغالبا ما تكون نسب ذكاء الأطفال في هذه الشريحة متوسطة ودرجة إعاقته خفيفة .

ويُلحق الأطفال القابلين للتّعلّم بالمدارس العموميّة، وغالبا ما يكون دمجهم جزئيًا، فيتمّ تدريسهم في أقسام خاصّة، تحت إشراف معلّمة التّربيّة الخاصّة والأخصائيّة النّفسانيّة والأخصائيّة الأرطوفونيّة، حيث يتشارك هذا الفريق في إنجاز العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة لهذه الفئة.

وتعدّ اللّغة العربيّة من أهمّ الموادّ الدّراسيّة بالنّسبة لفئة متلازمة داون بالنّظر لأهميّتها في اكتساب باقي الموادّ الدّراسيّة، وأهميتها في التّواصل في

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

المحيط المدرسيّ، وبالنّظر أيضا إلى الخصائص الجسميّة، والعصبية والنفسية والعقلية غير العاديّة لدى المصابين بمُتلازمة داون، وما ينجرّ عنها من اضطرابات في اللّغة والكلام والتي تظهر بشكل واضح لديهم. ولا ترجع هذه الاضطرابات التي يعاني منها أفراد هذه الفئة إلى تأخّر نموهم العقلي فقط، بل ترجع أيضا في الكثير من الأحيان إلى انخفاض مستوى بيئتهم اللّغويّة، حين لا يتيح لهم الأولياء فرص الاتّصال بالآخرين، وهذا ما يؤثّر سلبا على نمو اللّغة وسلامتها لديهم، ويسهم في زيادة حدّة تلك الاضطرابات التي تتعدّد مظاهرها وتشكّل عائقا لنجاح تدرّسهم.

وانطلاقا مما سبق ذكره؛ فإنّ مُعلّمي تلاميذ مُتلازمة داون يبذلون قصارى جهدهم بغية رفع كفاياتهم اللّغويّة في السّنوات الأولى من التّعليم، بغية ضمان نجاح تدرّسهم واستمراره. فاللّغة العربيّة بالنّسبة لهم تظلّ الأداة الرّئيسة للتّعبير عن حاجاتهم واتّجاهاتهم التي تحتاج إلى إشباع، كما أنها أدواتهم في التّحصيل الدّراسي وبها يتلقّون المواد الدّراسيّة، وبها يتفاعلون في المواقف التّعليميّة استماعا وتحديثا وقراءة وكتابة، بل إنّ مستوى التّحصيل الدّراسي لهؤلاء التّلاميذ يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى تمكّنهم من اللّغة ومهاراتها²⁰. ويُعدّ الكتاب المدرسيّ المنهل الرّئيس للرّصيد اللّغوي لهؤلاء التّلاميذ، بما يزخر به من كلمات وتعابير ومفاهيم تفتح أذهانهم وتثريها غير أنّ الملاحظات التي ذكرناها سابقا بخصوص كتاب اللّغة العربيّة المستخدم من طرف هذه الفئة في التّعليم الابتدائيّ، تحدّد من مدى استثمارها له، وتقلّصُ فرص الاستفادة منه، بل إنها قد تؤثر على نجاح العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة.

ولعلّ استخدام كتاب اللّغة العربيّة المُعدّ أساسا للتلاميذ العاديين من طرف تلاميذ مُتلازمة داون يظلّ بلا جدوى لعدّة أسباب نذكر منها:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

- عدم مراعاة هذا الكتاب للخصائص العقلية لفئة متلازمة داون، ولما تعانيه من اضطرابات في اللغة والكلام، إضافة إلى صعوبات التّعلّم لديها؛
- كثافة المحتوى اللّغوي المُدرج في هذه الكتب مقارنة بقدرات الاستيعاب لدى فئة متلازمة داون؛ إذ إنّ الرّصيد اللّغوي الذي تستهدفه هذه الكتب بالنّسبة للتّلميذ العاديّ قد يمثّل ضعف ما تستهدفه برامج تعليم التّلميذ الدّاوني؛
- عدم ملائمة الصّور التّوضيحية وطريقة توزيعها في الكتاب؛ إذ من المعروف أنّ فئة متلازمة داون تعاني من تشتّت الانتباه وقلة التّركيز، وبالتالي فإنّ اعتماد الكثير من الصّور المركّبة والتي تحتوي على عناصر كثيرة قد تعيق فهم التّلميذ؛

- عدم ملائمة الأنشطة اللّغوية والأنشطة التّقويمية في الكتاب للقدرات العقلية لفئة متلازمة داون؛ إذ نجدها تفوق قدراته، فتعزّز بالتّالي شعوره بالعجز عن التّعلّم؛

- عدم ملائمة بعض النّصوص للقدرات العقلية وخصائص هؤلاء التّلاميذ؛ إذ تعالج الكثير من هذه النّصوص قضايا تفوق قدرة تلاميذ داون على الاستيعاب، أو تقدّم أمثلة يصعب عليهم فهمها، فهم يعتمدون أكثر على الأمثلة الحسيّة بعيدا عن المفاهيم المجرّدة.

ولأسف فإنّ هذه الكتب المعتمدة في تدريس فئتي التّوحد ومتلازمة داون لا ترقى إلى التّطلّعات والغايات الحقيقيّة لدمجهم مدرسيًا، وتظلّ بعيدة عن تعليمهم المهارات اللّغوية الوظيفيّة الضروريّة لاستكمال مسيرة دمجهم اجتماعيًا.

5. خاتمة: تسعى بلادنا إلى تجنّب انتشار ظاهرة فقر التّعلّم بين التّلاميذ

المعاقين ذهنيًا من خلال الحرص على تجسيد أهداف خطة التّثميّة المستدامة وخاصّة الهدف الرّابع؛ إذ يعمل الفاعلون التّربويّون على دمج فئتي متلازمة داون والتّوحد مدرسيًا، ويبذلون جهودًا حثيثة في سبيل ضمان جودة تعليمهم من

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

خلال تهيئة المحيط المدرسي المناسب لهم، وتوفير الهياكل البشرية والمادية اللازمة لإنجاح هذه العملية. غير أن الارتقاء بالمناهج التربوية والوسائل التعليمية الموجهة لهذه الشريحة، يظلّ بحاجة إلى المزيد من تضافر الجهود بُغية تحقيق الغايات العميقة لعملية الدمج المدرسي. فعلى صعيد تعليمية اللغة العربية والكتب المدرسية المعدة لهذا الغرض، فقد سجلنا من خلال ورقتنا البحثية هذه الكثير من الملاحظات والمآخذ التي نوصي بناء عليها بما يلي:

- ضرورة إعادة النظر في الكتب المدرسية الموجهة لفئات المعاقين ذهنيا المدمجين مدرسيا؛

- إعداد كتب مدرسية خاصة بفئات التلاميذ المعاقين ذهنيا بناء على دراسات علمية دقيقة تُراعي الخصائص العقلية والقدرات التعليمية والكفايات اللغوية لهذه الشريحة من المتعلمين؛

- تضمين الكتب المدرسية الموجهة للتلاميذ المعاقين ذهنيا أنشطة لغوية وتدريبية مرنة، تراعي الفروق الفردية، ولها القابلية للتنفيذ في إطار برامج التعلم الفردي؛

- إعداد برامج تفاعلية ذكية تُرفق بالكتب المدرسية الموجهة لهذه الفئات قصد مساعدتها على تجاوز اضطرابات اللغة والكلام التي تعاني منها وتُذلل صعوبات التعلم؛

- إنشاء مُدُونات للمتعلمين من هذه الفئات على مستوى المؤسسات التربوية تتضمن نصوصا منطوقة وأخرى مكتوبة من إنتاجهم في نهاية كلّ مرحلة تعليمية، قصد متابعة تطوّر كفاياتهم اللغوية آليا، وتمكين الباحثين المتخصصين من دراسة أخطائهم، وتطوير المناهج الخاصة بهم.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

المصادر والمراجع:

• المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. بولا كلوث، كيلي شاندلر، ترجمة: مصطفى صبح، أرض تجمعنا: تدريس القراءة والكتابة للطلّاب ذوي التّوحد، عالم الكتب، القاهرة، 2014.
2. سارة بن دي ويس، معطيات حديثة حول اضطراب طيف التّوحد، منشورات وحدة البحث: واقع اللسانيات وتطور الدّراسات اللغويّة في البلدان العربيّة، الإصدار الثامن 2019.
3. عادل عبد الله، بعض انماط الأداء السلوكي الاجتماعي للأطفال التّوحيّين وافرانهم المعاقين عقلياً، الاطفال التّوحيّين بين دراسة تشخيصيّة وبرامجيّة، سلسلة الاحتياجات الخاصّة، ط1، القاهرة، دار الرشاد، 2000م.
4. عبد الرحمن عيسوي، التّخلف العقلي، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، 1999.
5. عبد المنعم عبد القادر الميلادي، المعاقون ذهنياً، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندريّة، 2006.
6. علي سعد جاب الله، وحيد السيد حافظ، ماهر شعبان عبد الباري، تعليم اللّغة العربيّة لذوي الاحتياجات الخاصّة بين النّظرية والتّطبيق، إيتراك للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
7. كتابي في اللّغة العربيّة، السنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، 2009.
8. الإجراءات المتعلّقة بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصّة، النّشرة الرّسميّة للتّربيّة الوطنيّة، المديرية الفرعيّة للتّوثيق التّربوي، سبتمبر 2014.

• المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Bintz.E, Scolariser un enfant avec autisme : concretement que faire ? Paris, Tom Pousse, 2013.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

2. Norbert Sillamy, dictionnaire de psychologie, édition Janine faure, 1991.

3. Prud'Homme, L.Duchesne, H. Bonvin ,P. Vienneau, L'inclusion scolaire: ses fondements, ses acteurs et ses pratiques , Bruxelles, De Boeck, 2016.

4. Trépanier.N ,Paré. M, Des Modèles de Service Pour Favoriser l'Intégration Scolaire,Quebeck , Presse de l'université du Quebeck,2010.

• مواقع الانترنت:

1. دليل مرجعي حول خطة التنمية المستدامة 2030، عن موقع مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة: <https://unsdg.un.org/ar/SDGPrimer> ، نوفمبر 2019.

2. دليل مرجعي حول خطة التنمية المستدامة 2030، عن موقع مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة: <https://unsdg.un.org/ar/SDGPrimer> ، نوفمبر 2019.

3. الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية، موقع الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين: <https://www.psychiatry.org>

4. الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية، موقع الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين: <https://www.psychiatry.org>
www.trisomie21-geist21.fr

الهوامش:

¹ دليل مرجعي حول خطة التنمية المستدامة 2030، عن موقع مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة: <https://unsdg.un.org/ar/SDGPrimer> ، نوفمبر 2019.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

² دليل مرجعي حول خطة التنمية المستدامة 2030، عن موقع مجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة: <https://unsdg.un.org/ar/SDGPrimer> ، نوفمبر 2019.

³الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية، موقع الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين: <https://www.psychiatry.org>

⁴dictionnaire de psychologie, Norbert Sillamy, édition Janine faure, 1991, p73

⁵ عبد المنعم عبد القادر الميلادي، المعاقون ذهنياً، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 2006، ص40.

⁶عادل عبد الله، بعض انماط الأداء السلوكي الاجتماعي للأطفال التوحيديين وافرانهم المعاقين عقلياً ، الاطفال التوحيديين بين دراسة تشخيصية وبرامجية ، سلسلة الاحتياجات الخاصة ، ط1 ، القاهرة ، دار الرشاد ، 2000م ، ص2.

⁷ الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية، موقع الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين: <https://www.psychiatry.org>

⁸سارة بن دي ويس، معطيات حديثة حول اضطراب طيف التوحد، منشورات وحدة البحث: واقع اللسانيات وتطور الدراسات اللغوية في البلدان العربية، الإصدار الثامن 2019، ص107.

⁹Trépanier,N-S;Paré , M. Des Modèles de Service Pour Favoriser l'Intégration Scolaire. Quebec: Presse de l'université du Quebec,2010.

¹⁰Trépanier,N-S;Paré , M. Des Modèles de Service Pour Favoriser l'Intégration Scolaire.

¹¹ www.trisomie21-geist21.fr

¹² Norbert Sillamy,dictionnaire de psychologie, édition Janine faure, 1991, p173 .

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

¹³عبد الرحمن عيسوي، التّخلف العقلي، دار المعرفة الجامعيّة، القاهرة، 1999، ص85.

14 الإجراءات المتعلّقة بتعليم ذوي الاحتياجات الخاصّة، النّشرة الرّسميّة للتّربيّة الوطنيّة، المديرية الفرعيّة للتّوثيق التّربوي، سبتمبر 2014.

15Prud'Homme,L;Duchesne,H; Bonvin,P; Vienneau,R.
L'inclusion scolaire: ses fondements, ses acteurs et ses pratiques.
Bruxelles: De Boeck,2016.

16 بولا كلوث، كيلي شاندر، ترجمة: مصطفى صبح، أرض تجمعنا: تدريس القراءة والكتابة للطلّاب ذوي التّيوحد، عالم الكتب، القاهرة، 2014، ص50.

¹⁷Bintz,E. Scolariser un enfant avec autisme : concretement que faire ? Paris: Tom Pousse. 2013.

18 كتابي في اللّغة العربيّة، السنة الأولى من التّعليم الابتدائيّ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، 2009، ص21.

19 بولا كلوث، كيلي شاندر، أرض تجمعنا: تدريس القراءة والكتابة للطلّاب ذوي التّيوحد، ص62.

20 علي سعد جاب الله، وحيد السيد حافظ، ماهر شعبان عبد الباري، تعليم اللّغة العربيّة لذوي الاحتياجات الخاصّة بين النّظريّة والتّطبيق، إيتراك للطباعة والنّشر والتّوزيع القاهرة، ط1، 2009، ص118-119.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

أهمية الصّور التّوضيحية في تدعيم قراءة مفردات أساسية
ووظيفية ناقصة تضمن كفاية لغوية لطفل مرحلة التّعليم الابتدائي.

أ. زاوي كلثوم

أستاذة بالمجمع الجزائري للغة العربية.

المخلص: يعتبر الفقر في التّعلّم واضحا في مرحلة التّعليم الابتدائي وخاصة في البلدان العربية، والذي يمس تكوين المهارات اللّغوية الأربع القراءة والكتابة والاستماع والتّحدث؛ وأهم مهارة هي مهارة القراءة التي لها علاقة بتكوين كفاية لغوية من رصيد مفرداتي يحتاجه طفل المرحلة الابتدائية، والذي لا يتم اكتسابه واستيعابه في كثير من المفردات الأساسية والوظيفية التي يحتاجها الطّفل في حياته اليومية والمدرسية إلا بتدعيم الصّور التّوضيحية التي يستغنى عنها في كثير من نصوص الكتاب المدرسي ونشاطاته، ومن مجملها تأتي مفردات نادرة أو شائعة تحمل الصّفة الأساسية أو الوظيفية التي يستوجب تواجدها في متون الكتب المدرسية، فكثير من المتعلمين لا يلجؤون إلى القواميس المدرسية لسد فراغ رصيدهم اللّغوي وخصوصا في نقص ثقافة استعمال القاموس المدرسي، ومنه نطرح الاشكالية الآتية: كيف تسهم الصّورة التّوضيحية في متن الكتاب المدرسي في تعزيز مهارة القراءة وتكوين كفاية لغوية لدى متعلمي التّعليم الابتدائي؟

الكلمات المفاتيح: الرّصيد اللّغوي-مهارة القراءة-الصّورة التّوضيحية -

الكفاية اللّغوية.

Abstract : Poverty in learning is evident in the primary education stage, especially in Arab countries, which affects the formation of the four language skills of reading, writing,

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

listening and speaking. The most important skill is the reading skill, which is related to the formation of linguistic proficiency in the vocabulary balance that the primary school child needs, and which is not acquired and absorbed in many basic and functional vocabulary. Which the child needs in his daily and school life, except by supporting the illustrative images that are dispensed with in many of the textbook texts and activities. From all of them come rare or common vocabulary that has a basic or functional quality that requires its presence in the texts of textbooks Many learners do not resort to school dictionaries to fill the gap in their linguistic resources, especially due to the lack of culture in using the school dictionary. Hence, we pose the following problem: **How does the illustration in the text of the school book contribute to enhancing reading skill and developing linguistic competence among primary education learners?**

Keywords: linguistic balance –reading skill – illustration –linguistic proficiency.

مقدمة: تعتبر مدونة الرّصيد اللّغويّ قاعدة أساسيّة يستثمرها مؤلفو المناهج والكتب المدرسيّة في عالمنا العربيّ إما مفردات منفصلة أو مفردات تستغل في نصوص وجمل كتب اللّغة العربيّة وغيرها من الكتب التّعليميّة، لكن الاستغلال التّام لهذه المدونة لا يمكن أن يتم بشكل عشوائي وإلا اعتبر حشوا

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وفوضى، بل هذا الاستغلال يكون مدروسا ومنسق التوزيع في جميع الكتب المدرسية حتى نصل إلى الغايات المنشودة، ومما لاحظناه هناك نقص في تصوير مجال الترفيه والألعاب كلعبة الرّديا ولعبة الكريات وغيرها من الألعاب العادية التي يمارسها الطّفل في الحياة اليومية، وتصوير بعض الأفعال التي لا يعيها الطّفل، وبعض الأفعال المشتركة وبعض أسماء الأصوات، ومناداة بعض الحيوانات وغيرها، والتي في كثيرها يعتبرها الطّفل أنها عامية وليست فصيحة، وليس هذا فقط في توظيف صور لأسماء شبيهة بالمترادفة التي يعتبرها عند الطّفل عن مسمى واحد لشيء واحد كأنواع الأحذية، وكل هذه المفردات قد تكون موجودة في مدونة الرّصيد اللّغويّ الوظيفي؛ ولكن دون وجود مساحة لها في كتب اللّغة وكتب النّشاطات اللّغويّة، وفي هذه الورقة نكشف الأسباب الواقعيّة لهذا الفقر من خلال كتب المدرسة الجزائريّة واقتراح حلول في بناء الرّصيد اللّغويّ وكيفيّة توزيعه على الكتاب المدرسي والمعجم المدرسي والألعاب اللّغويّة الإلكترونيّة، والتّسيق بينها من خلال نماذج خارجيّة، وذلك لضمان كفاية لغويّة للطفل وتكوين مهارة القراءة بجدارة؛ والذي يدخل ضمن تطوير البرامج الدّاعمة لتعليم أساسيات معرفة القراءة، معتمدين لتوضيح ذلك على منهجي الوصف والمقارنة، ويمكن أن التّدرج إلى هذه الخطوات على النّحو الآتي:

أولا- الصّورة التّوضيحيّة وأنواعها (figure illustration):

1-تعريف الصّورة التّوضيحيّة: تحيل الصّورة في العادة على نص أو مدخل لغوي لتمثّل الشّيء المصوّر الذي يراد إيضاحه؛ وتتقل محتواه مع تبين خصائصه وتوضيحه بشكل عام، وتمنحه سمات مألوفة أو مختلفة، وتوسع معلوماته، و تبرزه عن بقيّة المتشابهات له، قد يدل على شيء أو حيوان أو نبات أو جماد أو إنسان، بينما في الجانب المعرفي النّفسي نجد الصّورة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

التوضيحية "تمثل الشيء في الواقع المرئي، بعملية الانتقال من الصورة الذهنية إلى الصورة الحسية"¹، حيث يتم استحضار "ما هو مخزن في معرفة الذهن بطريقة تلقائية أثناء عمليات التواصل البسيطة والمعقدة، والصورة تختصر الاختلاف في فهم تصور الشيء إلى الاتفاق عليه"². فالصورة لها قوة نقل المعنى، فهي مفهوم متصل بين المدخل والشيء المصور، عكس التعريف أو المثال أو النص الذي يدعو إلى التخيل والتصور الذهني الذي يحمل المستعمل أو متكلم اللغة أن يفتش عن الدلالة المباشرة. لها تأثير في درجة وضوح الدلالة³.

2- طبيعة الصور التوضيحية: تتوزع مادة الصور التوضيحية بين الرسم والصور الشمسية وكانت أغلبها مرسومة يدويا؛ حيث أثبتت الدراسات الفرق بينهما في الوعي بالأشياء المدركة، وقد مزجت في الكتب بين الرسم والصورة الشمسية، فالاختلاف يكمن في أن الرسم يبقى على حيز فاصل ما بينه وبين المرجع الذي يحيل عليه في الواقع. على خلاف الصورة الشمسية تكون عبر الالتقاط الآلي لتوضح الخصائص، كما يسهل التصرف في المسافة التي يوفرها المرجع الموجود في الواقع مباشرة لتنتقل تأكيد اللحظة.... والرسم يدل دائما على العلاقة المغايرة بين المتخيل والواقع المليء بالاختلافات⁴. كما أن الرسم لا يعيد انتاج كل شيء فغالبا القليل من الأشياء، فهو يوفر امكانية حصر الخصائص الأساسية ويحقق نوعا من التعميم، وذلك أن الرسام يحاول أن يمدنا بمثال نموذجي، أما المصور فيختار ولكنه لا يستطيع أن يلغي جميع المعانم غير الأساسية للتعرف على الشيء، والرسام يتصرف في موضوعه على خلاف المصور. كما أن المصور يختار في الصورة الشمسية الموضوعة والإطار والزاوية دون تزييف وهي غير حيادية مثل الرسم، كما أنها لا تعيد انتاج الواقع بل محاكاته، والعلاقة بين المدلولات والدلالات فيها هي علاقة رصد أو تسجيل

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وتماثل مع الواقع، أما الرسم يلغي ذلك، كما أثبت أن الرسم يأخذ سعة في الإدراك وتجسيد الواقع لدى المتعلمين أكثر من الصورة الشمسية

3 - أهمية الصور التوضيحية في الكتاب المدرسي : الصورة

التوضيحية هي نوع من التعريف الاشاري (ostensive definition)، و هي أكثر استخداما في معاجم الأطفال وكتبهم المدرسية عامة، محاكاة لما هو موجود في الواقع حيث يكتسب الطفل عادة الكلمات المحسوسة من خلال رؤية الشيء الخارجي، وربط الكلمة بما تشير اليه⁵، وترتبط الصورة في الكتاب المدرسي بالمضمون أو المعنى، فهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى مثل التعريف ولكن الطبيعة مختلفة، من حيث انها بصرية لذلك تطرح صعوبات في كيفية اصال المعنى وتوضيحه في مكون بصري واختلافها عن المكون اللغوي⁶. فالصورة ماهي إلا وسيلة من وسائل التوضيح وسندا للمعنى "ولهذا فلا بد من استخدام الوسائل البصرية المعنوية، لتعميق فهم القارئ للمعنى وتعزيزه"⁷، ولهذا لا يمكن أن يستغنى عنها في تأليف كتب نصوص اللغة العربية وتمارينها لتعليم مفردات اللغة.

ثانيا- الرصيد اللغوي وأنواع مفرداته واستثماره:

1- مفهوم الرصيد اللغوي: هو الثروة اللفظية للفرد المتواترة أو المخزون

المفرداتي أو حصيلة مفرداتية يطلق عليها عادة بمصطلح "الرصيد اللغوي" والذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم المستمع اللغوية، مكون من أسماء وأفعال وحروف وجمل وعبارات اصطلاحية، تعبر عما يمتلكه الفرد من مفاهيم وتستجيب لأغراضه واحتياجاته⁸، ونعرف أن فائدة الرصيد اللغوي هو التعرف على شيوع الكلمات أو تراكيب معينة أو التثبت من ظواهر لغوية معينة والوصول إلى حقائق جديدة لم يكن يبحث عنها بالضرورة⁹ ؛ وتعتبر مدونة الرصيد اللغوي مدونة تعليمية (pedagogic) ذات منهج معين لغرض

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

تعليمي مختلف ويستفاد منها في تعليم اللّغة من خلال استثمارها في الكتب المدرسيّة والمعاجم المدرسيّة التي تؤلّف لفائدة المتعلمين الصّغار من أجل تطوير معارفهم اللّغويّة باتّباع المبدأ التربوي القاضي بانتقال من المعلوم إلى المجهول ومن البسيط إلى المركب كما أن هذا المصطلح شائع لدى عدد كبير من الباحثين اللّغويين¹⁰. وفي فحص المواد التّعليميّة ودراستها . علما أن هناك من يفرق بين المعجم والرّصيد اللّغويّ (lexique .vocablaire) من وجهة نظر أخرى ف"المعجم مكون من وحدات مضمرة هي المفردات (lexèmes)، وتتحول هذه إلى ألفاظ بمجرد تحيينها في الكلام أو الخطاب، ويشكل مجموع الألفاظ الرّصيد اللّغويّ الذي يكون بالضرورة مربوطا بنص شفوي أو مكتوب طويل أو قصير، متجانس أو متنافر في حين المعجم يتسامى على النصّ ويقترن بمتكلم أو أكثر، ويفترض الرّصيد اللّغويّ للنص وجود معجم"¹¹ ، وعلى الرّغم من وجود عدد من الأرصدّة في العربيّة أو قوائم منجزة ظهرت في الخمسينات من القرن الماضي، فإنها تظلّ انجازا يسيرا كان من المفترض أن نصل بها إلى حل وهو إنشاء مراكز للمدونات تعنى بها وبغيرها من المدونات.

2-وضع الرّصيد اللّغويّ للطفل العربي حاليا: يمكن أن ما يتحصل

الطفّل على كم هائل من المفردات بعد دخوله المدرسة وأثنائها مستثمرة من ثلاث وسائل تعليميّة: الكتاب المدرسي والقاموس المدرسي والألعاب اللّغويّة على النّسخ الورقيّة أو الإلكترونيّة ، والتي يجب أن يكون توزيعها قائما بشكل علمي مدروس؛ ويمكن أن نقسم المفردات التي اكتسبها الطّفّل قبل المدرسة بالوحدات المعجميّة العامة الحاصلة بالفطرة، ووحدات مكتسبة وناميّة بعوامل مساعدة من التّعلم والتّجربة من المحيط، وهذا المجموع من المفردات يأتي الطّفّل مزودا بها إلى المدرسة يمثل رصيда كافيا يمكن أن يستثمر في اختصار

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

عملية التعليم¹²؛ رغم أن الدراسات الأروبية القائمة على وضع أرصدة المتعلمين أشارت حسب الاحصائيات إلى أن المدركات المتجمعة في ذهن الطفل تصل إلى ألف وخمسة مائة (1500) مفردة، بينما رصيد تلميذ المدارس العربية لا يتجاوز ثمان مائة (800) مدرك وذلك منذ التسعينات متأخرة، وعليه يجب أن يبذل جهدا لتقصي المفردات المناسبة لكل تلميذ حسب مرحلته التعليمية ولإثراء الرصيد اللغوي والمعرفي والنجاح في دراسته¹³.

3-أنواع المفردات المكونة للرصيد اللغوي: توصلت الدراسات المعجمية والتعليمية حديثا إلى تنوع المفردات للرصيد اللغوي للأطفال حيث يتكون لديهم الرصيد اللغوي بعد دخولهم المدرسة ولكن هذا الرصيد يختلف تشكيله كما ونوعا ومهارة عن بقية المراحل ونبين كلاً منها على النحو الآتي:

3-1-الرصيد اللغوي للمتعلم قبل المدرسة وفيها: يرجع كثير من علماء الاكتساب اللغوي إلى وجود آلية لغوية "وهي آلية دماغية موروثة تمكن الطفل من اكتساب اللغة ومعرفة فطرية بعالميات اللغة الانسانية والعناصر المشتركة بين كل اللغات ... ويكتسب الطفل لغته بفضل هذه الآلية، غير أن عددا آخر من العوامل يتداخل معها على نحو حاسم، مثل التطور المعرفي، والدخل اللغوي ولغة الأمومة، بالإضافة إلى عوامل أخرى تبدو أقل تأثيرا مثل المحاكاة وتصحيح أخطائه واستحسان المحيطين به"¹⁴ ؛ وقد أثبتت الدراسات أن محتوى هذه المفردات يتنوع إلى ثلاثة أنواع وهي : مفردات كامنّة: وهي الشائعة في استعمال الطفل تتفق في النطق بين العامية والفصحى، يعرف الطفل معناها ويلفظها تلفظا سليما. وإلى مفردات مجهولة: وهي تكون جديدة ومختلفة عن العامية من الفصحى والدخيلة تحتاج إلى كثرة تدريب ، مع العلم أن الألفاظ العامية هي الغالبة في كلام الطفل يأتي مزودا بها إلى المدرسة ، أما الألفاظ الفصيحة: قد تضيق مساحتها حيناً وتتسع أحيانا بحسب

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

البيئة اللغوية التي يعيش فيها الطفل واختلاف المستوى الاجتماعي، أما الألفاظ الدخيلة: والتي تحمل القديمة والجديدة وهي تتوسط ما بين النوعين السابقين أو أقل الأقل، وما التي مصدرها إما المستعمر في بلادنا أو من الغزو الفكري والحضاري في عصرنا.

3-2- مفردات الرصيد اللغوي في المدرسة للمتعلم: يكون الأطفال

رصيدا لغويا مختلفا بعد دخولهم المدرسة ولكن هذا الرصيد يختلف تشكيله كما ونوعا ومهارة عن بقية المراحل، فلقد أشارت الدراسات المعجمية والتعليمية أن يكون المحتوى المفرداتي المقدم في الكتب المدرسية والقواميس المدرسية أن يكون على معايير وهي: أن تكون شائعة مستعملة في كل البلاد العربية مألوفة غير مهجورة شاملة تغطي أكثر من مجال تحمل أهمية حيث يحتاج إليها التلميذ أكثر من غيرها. كما تشير الدراسات المعجمية أن يحتوي المعجم المفردات ذات ألفاظ اللغة العامة العادية (vocabulaire courant) ومن ألفاظ العربية الكلاسيكية أو الفصيحة الأدبية (Arabic classique et littéraire) كتوظيف الألفاظ التراثية التي لا غنى عنها في مادة التاريخ والجغرافيا، قرآن، والمولدات (néologismes) الحديثة، والعربية الهامشية (Arabic marginal)، وتشمل الاستعمالات العامية والاستعمالات الخاصة للعربية أو التراكيب الشائعة. علما أنه يشترط عند وضع المفردات الواجب تعلمها في متون الكتب المدرسية أن: تتضمن عدة مجالات من بينها: الدالة على المرافق الاجتماعية المحيطة بهم وما تحتوي من وسائل خاصة بها. والدالة على الطبيعية والبيئة وعالم الحيوان والنبات، والدالة على الحضارة والاختراعات والاكتشافات في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية الثقافية والاقتصادية: وهي مجالات تحمل - بلا شك- ثروة إفرادية هائلة من شأنها أن تلم بحاجات الطفل إلا أنه ليس من الممكن منحها لمتعلم المرحلة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الابتدائية دفعة واحدة وهو ما بيّناه في تطبيقنا باعتبار أنها تضم فئات عمرية مختلفة، فكل فئة خصائص ومميزات سيكولوجية معقدة، مما يحتم مراعاتها في التأليف المدرسي، فالتغيرات البنائية الهامة في شخصية متعلم هذه المرحلة تدفع المؤلفين إلى تخصيص المفردات المناسبة؛ وذلك بدء بإدراج الألفاظ التي يستعين بها في معرفة دلالتها بواسطة الحواس وانتهاء بالألفاظ التي يشارك فيها عقله أي ذات الطابع التجريدي وذلك حينما يحرز تقدما في النمو على مستويات مختلفة حسية وعقلية إلخ¹⁵. كما أفاضت الدراسات اللسانية الحديثة الحديث عنه وبالأخص في مجال التعليمية والمعجمية وعلم النفس التربوي، فمصادر مفردات الرصيد اللغوي في هذه المرحلة تمثلها مفردات الفهم و مفردات الاستماع ومفردات القراءة ومفردات الكلام العادية المستخدمة في حياة الطفل اليومية، والمتنوعة إلى مفردة مستقلة وإلى سياقات لغوية وموقفية¹⁶ ، ويمكن تقسيم هذه المفردات من حيث الاستعمال إلى مفردات نشيطة: وهي مجموع الكلمات التي يكثر الفرد من استعمالها في الكلام، أو حتى يسمعها أو يقرأها بكثرة، وإلى مفردات خاملة: وهي مجموع الكلمات التي يحتفظ بها الفرد في رصيده اللغوي وإن لم يستعملها، وهذه الكلمات يفهم الفرد دلالتها واستخدامها عندما تظهر له على الصفحة المطبوعة أو تصل إلى سمعه، وهذه المجالات التي تعطينا المفردات المعلمة يجب وضعها في الكتب المدرسية؛ حتى تكون لدى المتعلم كفاية من المفردات المكتسبة، وكفاءة في استعمالها للمكان المناسب¹⁷ ، سواء في اللغة الأساسية أم الوظيفية لتحسين عمله المدرسي وحتى لا يواجه صعوبات، كما تؤهله للاتصال بالحياة الواقعية التي يعيشها وما يراه من مخترعات وعلوم وآلات.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

إذن: يمكن أن نقول إن المفردات التي اكتسبها الطفل العامة الحاصلة بالفطرة، والمكتسبة والنّامية من المحيط تجتمعان في ذخيرته اللّغويّة ليتواصل بها.

3-3- عمليات الرّبط بين مصادر الرّصيد اللّغويّ المختلفة للمتعلم: إن

كل المصادر المعجميّة التي يستوعبها الطفل من الكتاب المدرسي ومحيطه تشكل رصيда متنوعا من المفردات والعبارات لتشكل للطفل معجما ذهنيا ثريا يعينه على الفهم والرّبط بين المواقف اللّغويّة وتفسير بعض الظواهر اللّغويّة وهو في عمليّة التّواصل وتوظيفها في عمله المدرسي، وتشير الدّراسات أن الجمع بين هذه المفردات المتنوعة المجالات يتم وفق عمليّة ذهنيّة تربط بين المفردات لرصيد الطفل والمفردات المعلّمة؛ حيث يحصل أثناء اكتساب المفردات الجديدة والمكتسبة عمليّة جمع ما هو مستظهر (Externalized) وهو المستعمل في كلام الطفل، وما هو مستبطن (Internalized)، أي ما هو حاصل عليه بفعل التّجربة والاكتساب الذي يكون ملكته اللّغويّة الدّهنيّة وهو ما قدمته الدّراسات القائمة في المعجم الدّهني، وما بين المعرفة المعجميّة النوعين صلة وثيقة بـ "المعرفة المعجميّة المستظاهرة القائمة على استرجاع المعرفة المعجميّة المستبطنة بمكوناتها الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة قد اختزنتها الذاكرة وتمّ تمثيلها في الدّهن بعد اكتسابها بالتّجربة. والمفردات التي يكونها المعجم هي ألفاظ اللّغة العامّة" ¹⁸ ، ولقد كشفت البحوث الخاضعة للسانيات المدونات والمعرفيّة أن المعجم الدّهني (Mental lexicon) لدى الطفل يكون فطريا ثم ينمو عبر الزمن باكتساب اللّغة بمهارات لغويّة إذ هو "في جوهره قدرة باطنيّة محددة ومضبوطة لدى المتكلم تمكنه من استعمال اللّغة بما اختزنه في ذهنه من وحدات معجميّة توجد فيه بالفطرة، ولم يكتسبها اكتسابا بين أفراد الجماعة اللّغويّة التي ينتمي إليها، ... يدل على أنه"

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

معجم فردي ، باعتبار أنّ لكل متكلم معجمه الذي لا يشبه بالضرورة معاجم غيره من المتكلمين . فلكل فرد ذاكرته الخاصة به التي تخزن ما تسمح له استعداداته الخاصة بتخزينه من المفردات ¹⁹ .

والمعجم الذهني لدى متكلم اللغة لا يتوفر عند مرحلة الطفولة بل ينمو ويزداد بمرور مراحل الانسان ومدى ارتباطه بالتعلمات كتعلم اللغات وتعلم العلوم وتعلم الخبرات وتعلم المهن والنشاطات التي يختارها الفرد كما يتنوع من خلال تنقله من مكان إلى آخر وهكذا.

ثالثاً-الكفاية اللغوية والمهارات اللغوية:

1-الكفاية اللغوية: هي: "معرفة ضمنية للنظام اللغوي قواعدها اللغوية ومفرداتها وكل أجزاء اللغة وكيفية وضع أجزائها مع بعضها البعض ، وإنها القدرة المثالية التي لا تلاحظ لعمل شيء ما أو أدائه، أما الأداء اللغوي فهو الانتاج الفعلي للحديث والكتابة أو الاستيعاب بالفهم بالإنصات والقراءة الأحداث اللغوية، وإنه المظهر الخارجي الملموس للدلالة على المقدرة²⁰ " ، وتعرف الكفاية اللغوية عن طريق القياس بالاختبارات بعد التحصيل للمادة العلمية لفصل دراسي معين، و القدرة على السؤال والجواب عن أسئلة تتعلق بموضوعات مألوفة في حياة المتعلم انطلاقاً مما تعلمه واكتسبه وفي حدود ذخيره اللغوية حيث يستطيع استعمال الكلمات للتعبير عن أشياء استعمالاً دقيقاً مع العلم أن هذه الكفاية تختلف من فرد إلى آخر، ومن اشارات الكفاية اللغوية أنها تتعلق بمهارتي الكتابة أو الصّحة اللغوية بتركيب الجمل والقراءة أو الفهم القرائي²¹؛ ومنه فالكفاية اللغوية تتعلق بفهم المتعلم لمجموعة المفردات وقواعد اللغوية، ونحن هنا سنركز على الفعل القرائي أو مهارة القراءة المكتسبة من خلال أثر استيعاب المفردات واكتسابها والوسائل المساعدة على تمهيتها لدى متعلمي الطّور الابتدائي، ويمكن تفصيل الأداء اللغوي كما يلي:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

2-الأداء اللّغويّ أو المهارات المطوّرة و المكتسبة : يتم تعليم اللّغة العربيّة للمتعلمين في الابتدائي بتطوير مهارتين واكتساب مهارتين وتفصيل كل منها كآلاتي :

2-1-المهارات المطورة و هما:

أ-مهارة الكلام أو التعبير الشّفوي المكتسب: وهي من المهارات الإنتاجيّة في الأداء اللّغويّ وتكون بإخراج المتعلمين من دائرة التلقائيّة إلى الاكتساب أو التّشرب لتعلم اللّغة لتواصل بها، وليختفي الكلام الطّفولي بإدماج مفردات وجمل جديدة إلى لغته بطريقة واعية تدريجيا ويكون ذلك قائما على نظام، وتتجه حينها مهارة التعبير في هذه المرحلة نحو الوضوح والدقّة والفهم وتحسين النطق، مما يثري رصيده من مفردات لغويّة متنوعة، عن طريق تدريبهم على الإصغاء ومنحهم فرصة الكلام في وضعيات حوارية ووصفيّة وسردية والسّماح لهم بالسؤال والجواب وأخذ الكلمة ويتم ذلك على شكل ألعاب لغويّة وقرائيّة لنمو لغتهم²².

ب-مهارة السّماع المطورة: وهي من الأداء اللّغويّ الاستقبالي وتطوورها يكون ظاهرا في دروس الاستماع وذلك باستغلال المحادثة بالحوار من خلال الصّور والرّسومات والخرائط الحائطيّة وغيرها، الذي ينتج عنه تنمية القدرة على استيعاب المحتوى المسموع وفهمه بصورة مباشرة وعلى سبيل مكثف، ومن ثمّ الاستماع الموسع لفهم المقروء المكتوب لمعرفة معاني الكلمات الجديدة....²³.

2-2-المهارات الجديدة المكتسبة وهما :

أ-مهارة القراءة المكتسبة: اكتساب مهارة القراءة في هذه المرحلة من تعليم الأطفال في المدرسة: " يكون بفك الرّموز وفيه يتعلم الطّفل تقطيع اللّغة إلى كلمات وأصوات، يتعلم كيف أن الحروف تمثل أصوات الكلمات ومن جهة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

أخرى يتعلم ربط الكلمات بتصويها؛ أي تحويلها إلى عملية تصويية وفي هذه الحالة يتوصل إلى القراءة المسترسلة²⁴، وهنا القراءة تسمح بمراقبة الطل لصوته بنفسه والتصحيح الذاتي، وتدريبه على النطق الواضح السليم. هي تعتبر أداء لغويًا استقباليًا سلبيًا على حد تعريف علماء التربية وعلم النفس لوجود عدة عمليات معقدة في الاكتساب لهذه المهارة وتميها.

ب-المهارة الكتابية المكتسبة: تتمثل في تعلم الطل كتابة الحروف ومدھا بعد سماعها وقراءتها وتهجيتها في آخر الفصل السنوي من الدراسة، مع كتابة الكلمات من أفعال وأسماء وغالبا ما تكون ثلاثية ورباعية²⁵، فهي أداء لغوي انتاجي إيجابي.

رابعاً: نماذج من المفردات المصورة لتعزيز مهارة القراءة وتكوين كفاية لغوية:

نعطي نماذج من الرصيد اللغوي السنة (1979 و 1980)، منها الشائعة وتعتبر كامنة غير مسجلة في قائمة الرصيد ومنها المسجلة ولم توظف في كتب الابتدائي نت ألفينيات القرن العشرين من كتب الجلين الأول والثاني ومنها المهجورة يلزم توظيفها في نصوص الكتب وتمارينها وأنشطتها، ومنها النادرة تخلص منها متون الكتب وائمة الرصيد اللغوي وهي التي تعتبر نادرة مقارنة بما وجدناه في المعاجم الثنائية الفرنسية وكتب التعليم الابتدائي، وكذا كتب المغرب العربي الحالية، ولقد قسمنا المفردات الناقصة إلى فئات: عينة من أفعال وأسماء دالة على الأصوات، وفئة شائعة من الكلام العام الوظيفي موجودة في الرصيد اللغوي ولكنها مجهولة، وفئة تمثل أفعال وأسماء مشتركة وأخرى متشابهة ونعرض لكل منها على النحو الآتي:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

1- عينة من أفعال وأسماء الأصوات : وهذه تحتاج إلى توضيح بالأمثلة ووسائل مساعدة كالصور الثابتة والمتحركة أو الفيديو؛ و نجد كثيرًا منها في الحياة العامة للمتعلم وهي كلمات وظيفية قد يستعملها في تعابيره القصصية الحكائية نذكر منها على النحو الآتي: **بَقْبَقَة، ج:** [بَقْبَقَات] صوت الماء المنسكب من الجرة أو القنينة أو صوت الماء عند الغليان، والفعل **تَكْتَك** صوت **تَكْتَكَة:** دَقَات الساعة، ج: [تَكْتَكَات] و **طَقْطَق** دَق الطَقْطَقَة: صوت قرع الشَّيء بكثرة، و القرمشة من قرمش : صوت أكل شيء يابس، والققيق والتَّققيق: صوت انفجار الشَّيء المنفوخ، و الجرش: صوت جرش الشَّيء الخشن لبعض الخضروات والفواكه، والكركرة صوت الطَّحن. ومن أصوات الحيوانات ومناداتها نجد: البسبسة: صوت مناداة الهر، والهددة: صوت تحريك السَّيرير للصغير وصوت الطَّير، والنَّقيق: صوت الدَّجاجة والحجلة.

2- عينة من الأفعال والأسماء المشتركة :

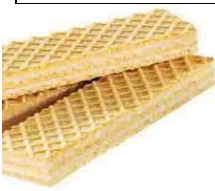
		الذيل: حركه يمنة ويسره عند الكلب خاصة المروحة: حركه حركة شديدة لجلب الهواء أو لشوي اللحم وتبريده	نشتش [نشش]
---	---	---	-----------------------

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

			
عين الشلال أو الساقية	عين نافورة	عين الانسان	عين الماء
	الجبأة محل النحل		الجبأة (الكمأة)
		سَرَب، أَسْرَاب ج:	الأسماء
سَرَب طيَّارات	سَرَب طيُّور		

3-المسميات المتشابهة : هذه موجودة في الرّصيد الدّهني للمتعلّم
 وائمة الرّصيد اللّغويّ ولكن على وجه التّجريد موجودة في نصوص وعبارات
 وجمل كتب اللّغة ولكن المفاهيم وصورها الحيّة غير واضحة المعالم في
 أذهان المتعلّمين أي أن الدّلالات غير مطابقة للمدلولات:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

			
نمر	فهد	ببر أو سنور	هر
			
قطن	شعر	صوف	وبر
	من سلجان سلج		بشماط، ج: بشاميط [بشمت] نوع من الحلوى
مداس	خف	جزمة	حذاء
			

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

4-الأسماء والأفعال الشّائعة: وهذه الفئة من المفردات مكونة من أسماء وأفعال موجودة في ائمة الرّصيد الوظيفي وكتب الجيل الأول، ولكن تعد غامضة المفهوم يصلح تصويرها لعملية تخفيف الاستيعاب وتعطي أمثلة عليها في الجدولين الآتيين على التّرتيب:

أ-جدول الأسماء: هذه تمثل أسماء وظيفية وأخرى

		
العطرة	الجيرانيوم	العغل
لعبة الطّارة	لعبة القفّيزي: النّطة	لعبة القدّيرَة
		
لعبة الرّديّا أوالإكس،أو الحجلة	لعبة المتاهات	لعبة البوبو

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم



يراح أو فرجة

زخة المطر

أثر الأقدام



صيهور-صوان

راحة اليد

سلاهيم

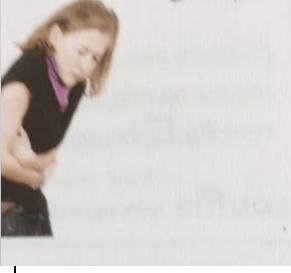
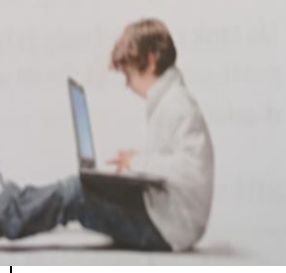
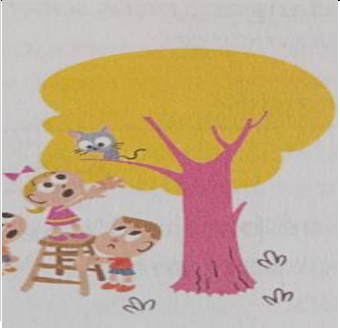
سلهّام،ج:

البرنوس



ب-جدول الأفعال: تمثل أفعالا أساسية وأخرى وظيفية

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

التهم	تألم _ عانى	ضرب - دقّ
		
عصر - لوى	فرك - حفّ	لحس - لعق
		
لجأ أغاث - أنجد	أغاظ - غضب	بردّ - طرى - أنعش
		
كدّس - كوّم - عرّم	حمّس - شجع	نسخ - نقل - بيّض

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم



5-الأفعال والأسماء النّادرة: هذه الفئة نعتبر محذوفة من قائمة الرّصيد

اللّغويّ الوظيفي الحديث والقديم وكذا كتب المدرسة الابتدائيّة من كتب اللّغة والعلميّة من السّنوات الثّلاث الأولى من التّعليم الابتدائي بعد دراسة قمنا بها:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

حَرَد	خَرّ	رَسَن
		
رَفَا - رَتَق	فِيئ - ظَل	فَرَشَح
		
مَسَارَة	شَوْر - وِمَا - أَوَمَّا	مُسَرْنَم - مُرَوِيض
		
أَرغى - أَرَبَد	تَشَعَث	تَمَخَط

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم



خامسا-الحلول لوضع وتوزيع هذه النماذج:

من الحلول التي تضمن الاستيعاب من هذه الأنواع من الفئات المفرداتيّة التي نقترحها كالآتي:

- أن توزع على حسب المحاور التّعليميّة في كتب اللّغة والنّصوص على شكل لوحات مصورة؛

- تكون صور المسميات والأفعال إما مفترقة أو مجتمعة ذات مجال مفهومي واحد؛

- أن تكون طبيعة الصّور إما صورا شمسيّة أو مرسومة حسب منهج المؤلفين؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- أن تكون المفردات إما مفردة مستقلة تحت الصّور أو تكون ذات مثال.

- أن توزع مثل ما رأينا أنواع فئات المفردات حسب أعمار المتعلمين وفي مختلف كتبهم حسب المواد المفردات ذات الطّابع الاجتماعي في الكتب الاجتماعية كالمدينة والتّربية الإسلامية والتّاريخ، وذات الطّابع الطّبيعي على كتب الجغرافيا والتّربية التكنولوجية، وذات الطّابع العلمي والتّقني على كتب التّربية التكنولوجية والرياضيات؛

- أن توضع المفردات الصّعبة والغامضة ذات الطّابع الوظيفي المدرسي في كتب التّمارين والأنشطة اللّغوية لتساعد المتعلمين على الانتاج الكتابي والكلامي؛

- يشترط في الصّور التّوضيحية للمسميات والأفعال المتشابهة الشّكل والنّطق والمشاركة : أن تكون واضحة أو موزعة على كتب سنوات الطّورين الأول والثّاني بالترتيب فالطفل قد يقع في الخطأ الناتج عن عدم قدرته على التّمييز، و يفشل في التّعرف على الشّيء الذي تدل عليه حين يراه الأول مرة كأن يخلط بين الكلب والدّئب، وبين العصفورة والحمامة، أو بين الكلبة والسّير، أو الحذاء والنّعل والمداس، مع وضوح اسمه وملامح والتّفاصيل واضحة لتبيين الفروقات، فاكتسابه المعنى من خلال الشّرح والصّورة معا سيحميه من الوقوع في مثل هذا الخطأ²⁶.

خاتمة: إن مرحلة التّعليم الابتدائي هي مرحلة مهمة وأساسية يجب الإعتناء بها أشدّ الاعتناء، وذلك في ادارة وبرمجة واستراتيجية تعلم اللّغة واكتساب المهارات اللّغوية اللازمة للأطفال، التي تدفعهم إلى اكتشاف اللّغة العربيّة بالمعنى الصّحيح، ولازال تعليم المفردات يحتل مكانة هامشية في تعليم اللّغة العربيّة وهذا أحدث ثغرة في التّعليم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى علينا أن نشير إلى تلك العقبات التي تعترض الصّناعة المعجميّة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

والمدرسيّة العربيّة، ولا يمكن تجاوز تلك العقبات إلّا باستثمار النّتائج التي بلغها البحث اللساني في الخصائص النّظريّة للمفردات والتّطبيقات كاستعمال الصّور التّوضيحيّة والعمل على تنمية القدرة المعجميّة والمفرداتيّة للمتعلّمين؛ وخاصة في كتب النّشاطات اللّغويّة وهو ما يدخل ضمن التّطور المعرفي أو تطور الادراك اللّغويّ ليكون عاملا مهما في اكتساب اللّغة، وتكوين ذكاء لغوي لدى المتعلّمين الصّغار وتكوين مهارات لغويّة وتطويرها لهم، ونستطيع القول إن حركيّة النّظام التّربوي الآن يستشرف في المستقبل القريب إلى استعمال الوسائل التّعليميّة التّكنولوجيّة الأكثر سرعة واستيعابا للّغة العربيّة ولا يرتبط ذلك بحجرة الدّرس والمدرسة وحدها فقط، بل تتعدى إلى إن تكون اللّغة العربيّة حاضرة في كل حين، ولذا نقترح أن يكون بين اللجنة الوطنيّة للمناهج وبالتّعاون مع لجنة التّأليف للكتب المدرسيّة والمعاجم المدرسيّة المعتمدة، بالعمل على رصد المفردات الأساسيّة والوظيفيّة في قائمة خاصة بالمرحلة الابتدائيّة في جميع المجالات المفهوميّة ووضعها من جهة في متون الكتب وتحيين قائمة الرّصيد اللّغويّ الوظيفي، حتى يتسنى للغويين والمعلّمين والمؤلفين استدراك النّقص اللّغويّ المسبب للضعف اللّغويّ لدى المتعلّمين وتقديم حلول من شأنها أن تكون وسيلة وغاية في الوقت نفسه لدعم مبادئ اللّغة وترسيخها و التّحكم فيها والوصول إلى المعنى المعرفي ومواكبة رغبة وحاجة المتعلّمين حسب عصرهم الحضاري.

المصادر والمراجع:

- 1-ابراهيم ابن مراد: مقدّمة لنظريّة المعجم، مجلة المعجميّة ع 9-10
- 2-المعجم والمعرفة، مجلة المعجميّة العربيّة التّونسيّة، ع 11،
- 3-أحمد مختار عمر، المعجم والدّلالة نظرة في طرق شرح المعنى، مجلة المعجميّة التّونسيّة، ع12-13،
- 4-أحمد/ع، فهميم، الطّفل ومشكلات القراءة، الدّار المصريّة اللبنايّة 1988،

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- 5-الإدريسي رشيد: سيمياء التأويل، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010،
- 6-اسماعيل علوي ضمن المعجم الذهني التمجيد والتقييس نصوص مترجمة، ربيعة العربي حافظ اسماعيلي علوي اشرف فؤاد دار كنوز المعرفة عمان الاردن ط1، 2020، ،
- 7-دوغلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة، ترجمة: ابراهيم بن حمد القعيد وعبد بن عبد 49، ص1994الله الشمري، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج،
- 8-رشدي طعيمة التعليم العربية لغير الناطقين بها منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الاليسكو 1989.
- 9-رشيد بن مالك، مادة الرأس في القواميس العربية، مجلة اللسان العربي، ع 75،
- 10-صالح بن فهد العصيمي، المدونات اللغوية العربية بناؤها وطرائق الافادة منها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية 1432م/ ط1/ 2010م،
- 11-عبد السلام بن عليّة: تعليمية المفردات اللغوية في المرحلة الابتدائية -مقاربة لسانية في تثبيت الملكة الافرادية لدى المتعلم
- 12-علي القاسمي، المعجم والقاموس دراسة تطبيقية في علم المصطلح، مجلة اللسان العربي، مكتب التنسيق والتعريب، ع 48، 1999،
- 13-المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، ناشرون، 2002،
- 14-فوزي أحمد بن ياسين: فاعلية الكفاية اللغوية في تنمية الأداء اللغوي لدى أطفال الرياض في الأردن، مجلة جسور المعرفة العدد 10 جوان 2017.
- 15-لكولينجنورد سيدريك، 2003، تعلم القراءة عند الاطفال رؤية علاجية ترجمة: هاني مهدي الجمل، مجموعة النيل العربية القاهرة، دط، دت ،
- 16-ماهر شعبان عبد الباري، تعليم المفردات اللغوية، دار المسيرة، مصر، 2011، ط1،
- 17-مجموعة من المؤلفين: استراتيجية تنمية لغة الطفل العربي، أبحاث ودراسات المجلس العربي للطفولة والتنمية بالشراكة مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الانمائية القاهرة مصر،
- 18-محمد سيف الله، العلاقة بين الكفاية اللغوية والأداء اللغوي لدى دارسي اللغة العربية في الصف الثاني، رسالة بحث للدرجة الجامعية الأولى، جامعة شريف هداية الله الاسلامية جاكارتا، 2020،

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

19-محمود العشيرى وآخرون، الرّصيد اللّغويّ المسموع، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2021، ج1 ،

المراجع الأجنبية

Geeraerts .D.les données stéréotipiques prototypiques et encyclopédiques dans le dictionnaire pp 27-43 .

etKlinkenberg.jean-Marie preaisde semiotiquegenerale pp45-46.et Denis Michel image et cognition.2ed; paris :presses ;universitaires de limoges ;2010.pp45-46.

P7 Debove. Josette Rey la linguistique du signe

الهوامش:

¹- etKlinkenberg.jean-Marie preaisde semiotiquegenerale pp45-46.et Denis Michel image et cognition.2ed; paris :presses ;universitaires de limoges ;2010.pp45-46.

² - الإدريسي رشيد: سيمياء التأويل، رؤية النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010 ، ص65.

³ ينظر: -D.les données stéréotipiques prototypiques et encyclopédiques dans le dictionnaire pp 27-43 .

⁵- احمد مختار عمر، المعجم والدلالة نظرة في طرق شرح المعنى، مجلة المعجميّة التّونسيّة، ع12-13، ص169.

⁶ - المرجع السابق، ص255،

⁷ - القاسمي علي المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق ، ص 126،

⁸ - مجموعة من المؤلفين: استراتيجيّة تنمية لغة الطّفل العربي ، أبحاث ودراسات المجلس العربي للطفولة والتّميّة بالشّراكة مع الأمانة العامة لجامعة الدّول العربيّة وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الانمائيّة القاهرة مصر، ص 495 ،

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- 9 - صالح بن فهد العصيمي ، المدونات اللغوية العربية بناؤها وطرائق الافادة منها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية 1432م/ ط1/ 2010م، ص24-25
- 10 - علي القاسمي، المعجم والقاموس دراسة تطبيقية في علم المصطلح ، مجلة اللسان العربي ، مكتب التنسيق والتّريب، ع 48، 1999، ص31 .
- 11 - رشيد بن مالك، مادة الرأس في القواميس العربية، مجلة اللسان العربي، ع 75، ص120
- 12 - ابن مراد : المعجم والمعرفة ، مجلة المعجمية العربية التونسية، ع 11، ص31
- 13- اسماعيل علوي ضمن المعجم الذهني النّمدجة والتّقييس نصوص مترجمة، ربيعة العربي حافظ اسماعيلي علوي اشرف فؤاد دار كنوز المعرفة عمان الاردن ط1، 2020k ص145-146، ص 39
- 14 -محمود العشيري ، وآخرون، الرصيد اللغوي المسموع، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2021، ج1، ص22
- 15 -ينظر: عبد السلام بن عليّة: تعليميّة المفردات اللغويّة في المرحلة الابتدائيّة -مقاربة لسانیّة في تثبيّت الملكة الافراديّة لدى المتعلم : ص 19-20.
- ينظر: ما هر شعبان عبد الباري ، تعليم المفردات اللغويّة ،دار المسيرة،مصر، 16 ص71-172، ط2011
- 17 - ينظر: السابق، ص 73
- 18 - ابن مراد: المعجم والمعرفة من مجلة المعجمية العربية التونسية ، ع 11، ص31.
- 19- ابراهيم ابن مراد: مقدّمة لنظرية المعجم، مجلة المعجمية ع 9-10: ص40،
- دوغلاس براون، مبادئ تعلم وتعليم اللغة،ترجمة ابراهيم بن حمد القعيد وعبد بن عبد 20
- 49، ص1994الله الشّمري، الرياض ، مكتب التّربية العربي لدول الخليج ،
- 21 - محمد سيف الله، العلاقة بين الكفاية اللغويّة والأداء اللغوي لدى دارسي اللغة العربيّة في الصّف الثّاني، رسالة بحث للدرجة الجامعيّة الأولى، جامعة شريف هداية الله الاسلاميّة جاكارتا، 2020، ص3
- 22 - لكولينجنورد سيدريك ، 2003، تعلم القراءة عند الاطفال رؤية علاجية ترجمة هاني مهدي الجمل ، مجموعة النّيل العربيّة القاهرة ، دط، دت ، ص 145.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

- 23 - ينظر: فوزي أحمد بن ياسين: فاعليّة الكفاية اللغويّة في تنمية الأداء اللغوي لدى أطفال الرياض في الأردن ، مجلة جسور المعرفة العدد 10 جوان 2017.ص60.
- 24 - أحمد/ع، فهميم، الطّفل ومشكلات القراءة ، الدّار المصريّة اللبنانيّة 1988، ص34.
- 25 - ينظر أكثر : رشدي طعيمة التّعليم العربيّة لغير النّاطقين بها منشورات المنظمة الاسلاميّة للتّربية والعلوم الاليسكو 1989. ص 66-69.
- 26 احمد مختار عمر، المعجم والدّلالة نظرة في طرق شرح المعنى، مجلة المعجميّة التّونسيّة، ع12-13، ص169

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

صعوبة المفردات اللغوية في النصوص القرائية في كتاب اللغة العربية من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي - دراسة إحصائية -

د. فاطمة لواتي

د. سعاد عباسي

د. فاطمة سعدي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

- وحدة البحث تلمسان -

ملخص: تحظى الكتب المدرسية اليوم بتعديلات دورية محاولة الارتقاء بها إلى مستوى الجودة من حيث الشكل والمضمون، وتبرز القيمة الحقيقية للمادة المقروءة من خلال فهم القارئ لها وتفاعله معها وملاءمتها لمستوى نموه اللغوي والمعرفي، هذا ما نصت عليه اللجنة الوطنية المكلفة بإعداد المناهج في صياغة البرامج لجعله أداة سهلة الاستعمال؛ إذ تؤكد على مبدأ المقروئية الذي يستلزم البساطة والوضوح والدقة.

ولاشك أن المتعلم في المرحلة الابتدائية يكتسب ألفاظا جديدة، ويقوم بقراءة نصوص عربية مكتوبة، لكن قد يواجه بعض الكلمات الصعبة التي تشكل له عائقا في فهم محتواها والاستفادة منها وتوظيفها توظيفا سليما في مواقف مختلفة دالة، مما يترتب عليه فهم خاطئ للمعنى المقصود ما يجعله يحتاج إلى شرح هذه الكلمات لتقويم الفهم.

وعليه نسعى في ورقتنا البحثية إلى توضيح أهمية نصوص اللغة العربية القرائية ودورها في إثراء الحصيلة المعرفية واللغوية للمتعلم، انطلاقا من عملية مسح إحصائي للمفردات اللغوية الصعبة في كتب اللغة العربية من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الكلمات المفتاحية: الصّعوبات، المفردات اللّغويّة، النّصوص القرائيّة،

التّعليم الابتدائي

Abstract : Nowadays, school textbooks are subject to regular revision in an attempt to improve their quality in terms of form and content, and to highlight the true value of the material read, in terms of the reader's understanding of it, his interaction with it and its appropriateness to his level of linguistic and cognitive development. This is what the National Committee for the Preparation of the Curriculum has set out to do when formulating the syllabus, in order to make it a simple tool. It emphasises the principle of readability, which requires simplicity, clarity and precision.

There is no doubt that learners at the primary level acquire new words and read written Arabic texts, but they may encounter difficult words that are an obstacle to understanding their content, using them and using them correctly in a variety of meaningful situations. This can lead to a misunderstanding of the intended meaning, which needs to be explained. These words are used to assess comprehension.

Therefore, in our research paper we try to clarify the importance of reading Arabic texts and its role in enriching

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

the learner's cognitive and linguistic stock, based on a statistical survey of difficult linguistic vocabulary in Arabic books from the perspective of primary school teachers.

Keywords: difficulties, vocabulary, reading texts, primary education.

تمهيد: تعتبر اللّغة الوسيلة الأساسيّة التي تربط الفرد بمجتمعه، فهي السّبيل إلى التّفكير، يتواصل بها المتعلّم مع عناصر بيئته، وبفضلها يتعلّم ما يجهله، ويدرك ما يتلقاه من رسائل علميّة متعدّدة.

ولذلك كان الاهتمام باللّغة العربيّة في بلادنا أولويّة لابدّ منها، لاسيما في المرحلة الابتدائيّة، ومن بين ما يعنى به في هذه المرحلة التزوّد بالتّروّة اللّغويّة الإفراديّة التي يتشكّل من خلالها مسار المتعلّم، على اعتبار أن المفردات تنقسم إلى حسيّة ومجرّدة، فالمتعلّم في سنواته الابتدائيّة يتزوّد بالمحسوسات أكثر من المجرّدات لقصور ذهنه، وضعف إدراكه لما هو مجرّد وبينهما تنشأ الصّعوبات في تنمية المهارات التّعليميّة المعروفة.

وأهم متغيّر في حلقة التّعليم هو المتعلّم، ولذلك فالعوامل المؤثّرة فيه سلّبا تؤدّي حتما إلى نشوء صعوبات التّعلّم لديه، ومنها العوامل النّمائيّة التي تتمثّل في اللّغة، والتّفكير والإدراك، والانتباه، والتّدكّر، ولها أهميتها القصوى في عمليّة التّعلّم، وإنّ أيّ قصور فيها يؤثّر في مستوى المتعلّم معرفيا ونفسيا.

مشكلة الدّراسة: تبقى محدّدات النّجاح المدرسي مبنية على مدى تمكّن الطّفل المتعلّم من اكتساب المهارات وإدراكها، خاصّة إدراك المفردات والقدرة على كتابتها وقراءتها باعتبارها السّبيل إلى تحصيل المعرفة وعجزه عن ذلك يجعله يعاني من صعوبة إدراك المفردات والقراءة قراءة واعية التي لا طالما

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

كانت تعود إلى أخطاء في العملية التربوية، أو إلى ضعف مستوى ذكاء المتعلم، إلا أنها أصبحت تعرف على أنها خلل معرفي فالمتعلمون الذين يبلغون من العمر ثمانية أو تسعة سنوات ولا يتمكنون بعد من القراءة وإدراك المفردة أو الكتابة بشكل سليم سوف يخفقون في الامتحان ويتدنى تحصيلهم المعرفي واللغوي ومن ثم يرسبون، وتكرر إخفاقاتهم يؤدي بهم إلى الفشل المدرسي والانتهاز خارج المؤسسة التعليمية.

ونحاول في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

ماهي الصعوبات التي تواجه المتعلم في فهم مفردات النصوص القرائية في مرحلة التعليم الابتدائي؟ وما أثر صعوبة هذه المفردات على التحصيل اللغوي والمعرفي للمتعلم من وجهة نظر الأساتذة؟ وما مدى إسهام هذه النصوص القرائية المدرسية في إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم؟

أهمية البحث:

تأخذ الدراسة أهميتها من أهمية إثراء الرصيد اللغوي للمتعلم بالمفردات اللغوية، فالمستوى اللغوي للطفل يتشكل بحسب نوعية المفردات المقدمة إليه، فإن كانت المادة اللغوية المعروضة أمامه في الكتب المدرسية المقررة تفوق مستواه، صعب عليه حينها فهم النصوص وتحليلها. أما إن كان توظيف المفردات اللغوية بما يتناسب ومستوى المتعلمين، فسيجدون سهولة في فهمها واستيعابها لاستعمالها في مرحلة لاحقة.

وعليه، فإن دراسة مفردات نصوص القراءة، تُعد أمراً ضرورياً لاقتراح استراتيجيات تمكن المتعلم من فهم دلالتها.

أهداف البحث:

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

-الكشف عن الصّعوبات التي يحتويها كتاب القراءة في مرحلة التّعليم الابتدائي.

- معرفة آراء الأساتذة فيما يخص المفردات الصّعبة التي يحتويها كتاب القراءة (مرحلة التّعليم الابتدائي) في النّصوص القرائيّة في كتاب اللّغة العربيّة، وطرح آرائهم واقتراحاتهم خدمة للمتعلّمين من جهة، وتحسينا للكتاب المدرسي من جهة أخرى.

أولاً-الجانب النظري: عرفت التّعليميّة في العقود الأخيرة أهميّة كبيرة لها، إذ تبحّث في تطور اكتساب المعارف والكفاءات خلافا لبحوث أخرى في علوم التّربيّة، والتي تعالج الجوانب التّربطيّة أو التّأسيس للأوضاع التّربويّة¹. كما أصبحت تعليميّة اللّغة العربيّة من أهم الحقول المعرفيّة، على اعتبار أن تعلّم اللّغة مفتاح لتحصيل العلوم، فضلا عن كون اللّغة من أهم وسائل التّعبير والتّواصل².

ومن هذا المنطلق تعدّ السّنة الدّراسيّة الأولى من المرحلة الابتدائيّة مهمة للمتعلّمين الأطفال، وتتجلّى أهميتها في أنها تترك انطباعات كثيرة في شخصياتهم فضلا عن كونها رحلة انتقال من محيط العائلة المحدود نسبيا إلى محيط المدرسة الواسع، وهي من أهمّ سنوات الدّراسة لأنها اللّبنة التي يقوم عليها مستقبل التّلميذ كله بشتى نواحيه³.

ومما لا شكّ فيه أنّ الكتاب المدرسي هو الوسيلة التّربويّة التي يُعتمد عليه في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة بحيث يستفيد منها المعلم والمتعلّم على حدّ سواء، إلّا أنّه قد يحتوي على مفردات يصعب على المتعلّم فهمها وإدراكها.

1-مفهوم المفردات: تعدّ المفردات اللّغويّة نقطة الانطلاق لتعلّم اية

لغة، إذ تشكل اللّبنة الأساسيّة لها وهي الأداة التي يوظفها المتكلم لاكتساب

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

معارفه الأساسية والتعبير عن أفكاره ومشاعره وهي وسيلته في التواصل مع الآخرين. فبفضل المفردة يستطيع الشخص ترجمة تصورات ومكوناته، وبها يمكنه أن يعكس طريقته في تقطيعه للكون والتي تختلف باختلاف نظرة كل مجتمع لما يراه، وخبرته في كيفية تصوير ذلك.

"إن المفردة هي الوحدة اللغوية الأساسية التي" تشارك مشاركة فعالة في تكوين معارف الإنسان وتجاربه، وأفكاره وصوره الذهنية، كما أنها نقطة الإبداع الكلامي الذي يعد قوة أساسية يعتمد عليها الإنسان في تكوين شخصيته وفي تثبيت وجوده الاجتماعي⁴.

وتمثل المفردات اللغوية بعدا أساسيا من أبعاد تعلم اللغة، وبقدر اكتساب الطلاب لعدد أكبر من المفردات بقدر زيادة تحصيلهم في المواد الدراسية المختلفة، إذ تؤكد ألان جانت Allen Janet أن ما لدى الطلاب من حصيلة لغوية حول موضوع معين يمكنهم من فهم وتعلم المصطلحات والمفاهيم الجديدة التي يقرؤونها أو يستمعون إليها... كما أن تمكن المتعلم من هذه المفردات وتحصيلها له يتيح له حرية التواصل مع أعضاء المجموعة باستعماله لما تعلمه⁵.

2- أهمية ثراء المعجم اللغوي لدى المتعلم: إن المفردات تساعد مستخدم اللغة على الفهم عندما يقرأ أو يستمع، أو يفهم غيره عندما يتحدث أو يكتب، فيسهل عليه فهم واستيعاب معاني الجمل والعبارات التي تصاغ بها، كما يدرك ويحفظ من خلال سياق هذه الجمل والعبارات معاني كثير من المفردات والتراكيب الجديدة التي تتضمنها، وفي ذلك ما يساعده بدوره على مد حصيلته بالمزيد منها، ومن ثم يوسّع مدى فهمه للآخرين، ومن هنا تتجلى أهمية تعلم المفردات في أنها تحقق ما يلي: ⁶

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- زيادة قدرة الفرد على التّواصل الجيد مع الآخرين؛
- أداة مهمة للمّتعلم لزيادة تحصيله ومستوى إنجازهِ؛
- زيادة خبرات الفرد؛
- تنمية مهارات التّفكير؛
- لها آثار نفسيّة كبيرة؛ حيث يفتح مستخدم اللّغة مع الآخرين ويشعر بالراحة عند التّعامل معهم.

وتتجلى أهميّة المفردات اللّغويّة في أنها الجهاز أو الوسيط الذي من خلاله يستطيع المتعلمون تحصيل المعلومات وفهمها، إذ لو أنفقوا جميع أوقاتهم في دراسة النّحو أو قواعد اللّغة لا يمكن تنمية لغتهم بالقدر الكافي، ولكن التّنميّة اللّغويّة تتمكّن خلال إكساب المتعلمين المزيد من المفردات، ولذا يمكننا القول إنه من الضّرورة بمكان أن نقدم للمّتعلمين القليل من القواعد في مقابل الكثير من المفردات اللّغويّة.

3-معايير اختيار المفردات في المقرر الدّراسي الموجه للمّتعلمين:

يستند اختيار وانتقاء المفردات التي تقدّم للمّتعلمين في مختلف المراحل التّعليميّة إلى مجموعة من المعايير؛ لعلّ أهمّها: ⁷

- الشّيع أو التّواتر: تفضل المفردات ذات الاستخدام الواسع على غيرها؛

- التّوزع أو المدى: تفضل المفردات المستخدمة في كل البلاد العربيّة على الشّائعة في بعضها؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

- الألفة: تفضل الكلمة المألوفة في الاستعمال على الكلمات المهجورة أو قليلة الاستعمال؛

- الشمول: تفضل المفردات التي تغطي أكثر من مجال على المحصورة في مجال واحد؛

- الأهمية: تفضل المفردات التي يحتاج إليها المتعلم أكثر؛

- العروية: يقصد بها توظيف المفردات العربية عن غيرها (هاتف عوض تلفون وغيرها كثير).

هذا ويمكن اختيار المواضيع التي تثير اهتمام المتعلمين وتلبي حاجاتهم اللغوية وترتبط بواقعهم وبيئتهم

بحيث تشمل المجالات التي يميلون إليها وتتناسب وقدراتهم المعرفية ومستوياتهم العمرية، وكذا استعمال اللغة الواضحة البعيدة عن التعقيد والأسلوب الملائم للمرحلة التعليمية، والسعي إلى أن تحمل هذه النصوص ثروة إفرادية متنوعة تسهم في إنماء الكفاءة التواصلية لهم، لكن يراعى في ذلك تفادي جعل المتعلم يصاب بما يسمى بالنخمة اللغوية التي قد تكون سببا في "توقف آليات الاستيعاب الذهني والامتثالي لديه من خلال تقديم كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية التي لا يمكن بحال من الأحوال أن يأتي على جميعها"⁸.

ثانيا/ الجانب التطبيقي:

1-آليات البحث.

1-1. منهج الدراسة: اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الاحصائي لأنه الأكثر مناسبة لموضوع البحث الذي يهدف إلى التعرف على

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

صعوبة المفردات الصعبة في النصوص القرائية في الكتاب المدرسي بالطور الابتدائي اعتمادا على استمارة كأداة في جمع البيانات وإحصائها..

1-2. أداة الدراسة: في موضوعنا هذا قمنا باستخدام الاستمارة باعتبارها إحدى الأدوات التي تحقق الإشكالية التي قمنا بطرحها للمعلمين، وقد قسمنا الاستمارة إلى مقاطع بحسب محتوى الكتاب المدرسي في كل سنة. ودعّمنا دراستنا باستبيان موجّه إلى معلّمي الطّور الابتدائي، حيث قسمنا الأسئلة إلى جزئين، المعلومات الشخصية والتي تتضمن الجنس والعمر، والمؤهل العلمي، وكذلك المعلومات المعرفية والتي تحتوي على واحد وعشرين سؤالاً، والهدف منها معرفة صعوبات إدراك المفردات لدى تلاميذ الطّور الابتدائي.

1-3. عينة الدراسة: اعتمدنا في دراستنا على نتائج دراسة قدّمها الأستاذ ضيف الله امحمد إطار سابق بمدرسة تكوين مفتشي التربية والتكوين وإطار بوزارة التربية الوطنية، شملت إحصاء المفردات الجديدة في كل نصّ قرائي للسنوات الخمسة. كما قمنا بدورنا اعتماد بطاقة إحصائية ورّعناها على مستوى المؤسسات التربوية المتعلقة بالطّور الابتدائي في بعض مقاطعات ولاية تلمسان. وقد بلغ عدد العينة (20) مدرسة و(124) معلّماً يدرّسون مادة اللغة العربية في أقسام الطّور الابتدائي في مقاطعات مختلفة.

1-4. الحدود الزمانية والمكانية: *الإطار الزماني: أجرينا دراستنا في فترات متقطعة ارتبطت أساساً بالتراخيص التي تمنحها مديرية التربية لولاية تلمسان، حيث بدأنا العمل فعلياً بدءاً من 2023/04/9 إلى غاية 2023/05/25، ثم استأنفنا العمل شهر أكتوبر 2023، في حين أجرى الأستاذ ضيف الله امحمد الدراسة بمعونة المفتشين والاساتذة سنة 2021/2020.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

*الإطار المكاني: طبّقت هذه الدّراسة في عدّة ولايات منها: عنابة، بجاية، مستغانم، تلمسان.

2-المشاركون في العمل:

الرقم	الولاية	المقاطعة	عدد المدارس	عدد الأساتذة
1.	عنابة	المقاطعة التّربويّة عنابة (5)	08	36
2.	بجاية	المقاطعة التّربويّة أقبو (2)	07	28
3.	مستغانم	المقاطعة التّربويّة مستغانم (5)	05	30
4.	تلمسان	مقاطعة شتوان مقاطعة أولاد ميمون مقاطعة منصورة	10	89
المجموع			20	124

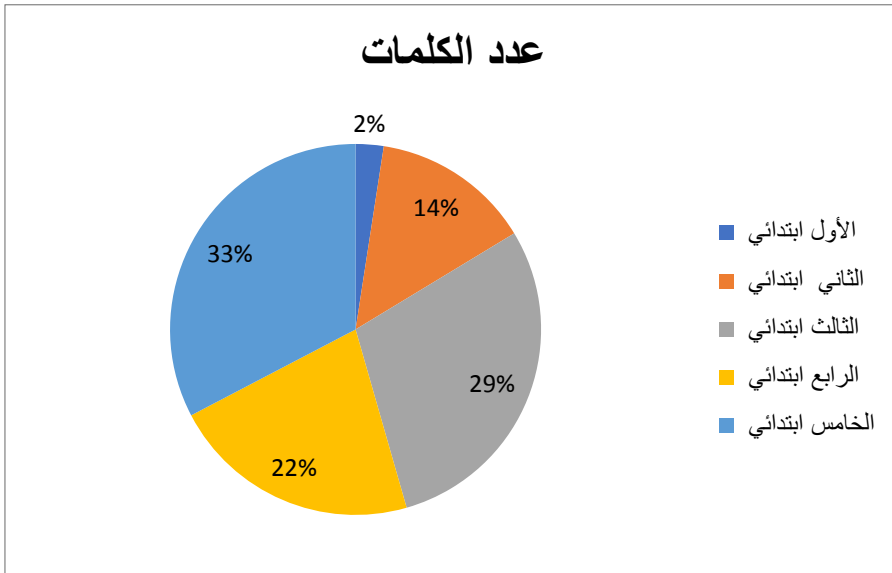
3-البطاقات الإحصائيّة لنصوص اللّغة العربيّة القرائيّة الواردة في

الكتب المدرسيّة في مرحلة التّعليم الابتدائي:

المستوى	عدد الكلمات
الأول ابتدائي	34

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعليم

194	الثّاني ابتدائي
408	الثّالث ابتدائي
304	الرّابع ابتدائي
456	الخامس ابتدائي
1396	المجموع



*

3-1. جدول يمثل عدد المفردات الصّعبة في كتاب السّنة الأولى

ابتدائي:

المقطع	عائلي	المدرسة	الحي والقرية	الرياضة والتسلية	البيئة والطبيعة	التغذية والصحة	التواصل	الموروث الحضاري
--------	-------	---------	--------------	------------------	-----------------	----------------	---------	-----------------

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

عدد المفردات	05	02	03	05	03	04	06	06
-----------------	----	----	----	----	----	----	----	----

بالنسبة للنصوص القرائية المقررة في كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي، فقد شمل الكتاب 08 مقاطع تضم مجموعة من النصوص التي تعدّ سندات لمختلف التعلّيمات، حيث تمّ رصد 34 كلمة صعبة من وجهة نظر معلمي الطّور الابتدائي، توزّعت على المقاطع الثمانية كما هو مبين في الجدول أعلاه.

وأثناء اطلاعنا على هذه النصوص وإحصائنا للمفردات الصّعبة لهذه السنة وجدنا ما يفوق 160 مفردة صعبة. فعلى سبيل المثال: المقطع الأول "عائلتي" ورد نشيد قسما ص 26 في نشاط المحفوظات، حيث يرى المعلمون أنّ أربع مفردات فقط من أصل مفردات المقطع الأول من النّشيد تحتاج إلى شرح. أما قراءتنا الأولى وما أكّده دراستنا الميدانية وجدنا 14 مفردة في النّشيد الوطني قسما لابدّ أن تذللّ بالشرح مثل (النازلات الماحقات، الطّاهرات، البنود، اللّامعات، الخافقات).

3-2. جدول يمثل عدد المفردات الصّعبة في كتاب السنة الثانية

ابتدائي:

المقطع	عائلي	المدرسة	الحي والقرية	الرياضة والتسلية	البيئة والطبيعة	التغذية والصحة	التواصل	الموروث الحضاري
عدد المفردات	51	02	03	05	03	04	06	07

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

يتكون كتاب السنة الثنائية ابتدائي من ثمانية مقاطع في كل مقطع ثلاثة نصوص، ليبلغ العدد الكلي أربعة وعشرين (24) نصاً، بحيث لم تخرج المقاطع في هذه السنة عن المقاطع التي تعرّف إليها المتعلم في السنة السابقة، ولم تخرج عن إطار بيئة المتعلم الجزائري (الأسرة، المدرسة، الحيّ، وكلّ ما يتعلّق بالمحيط والصّحة والتّغذية)، ونجد أنّ كلّ نص يرافقه شرحاً للمفردات الصّعبة بالتمثيل والمرادفات، بغية تسهيل فهمها، كما يرافق كلّ نصّ مفردتين أو ثلاثة مفردات جديدة مع الشّرح.

وقد رصد معلّمو هذه السنة 194 مفردة صعبة ممثلة في الجدول أعلاه حسب كل مقطع، إلا أنّ زيارتنا لبعض المدارس الابتدائية على مستوى ولاية تلمسان حدّدتنا من خلالها أكثر من 250 مفردة صعبة بجب أن تشرح للمتعلمين. وأقر بعض المعلمين لهذه السنة التّعليمية أنّ الكتاب يخصص جزئية لمعاني المفردات في النّص القرائي ويشرحها بالمرادف مع توظيفها في جملة لزيادة الشّرح، وفي مواضع أخرى يشرح معنى المفردة بتوظيفها في جملة فقط دون إيراد المعنى المرادف. على سبيل المثال: كنّس: أكنس الغبار حتى يصبح بيتنا نظيفاً(ص38) شرح مصدر الفعل بالفعل، يدوي: كانت صيحات الجماهير تدوي في الملعب (ص74)، بهيج: العيد مناسبة للبهجة والفرح .. شرح صيغة المبالغة بالمصدر . (ص170) وغيرها كثير.

3-3. جدول يمثل عدد المفردات الصّعبة في كتاب السنة الثالثة

ابتدائي:

المقطع	القيم الإنسانية	الحياة الاجتماعية	الهوية الوطنية	الطبيعة والبيئة	الصّحة والرياضة	الحياة الثقافية	عالم الابتكار والاختراع	الأسفار والزّحلات
--------	-----------------	-------------------	----------------	-----------------	-----------------	-----------------	-------------------------	-------------------

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

عدد المفردات	125	73	62	43	45	33	17	44
-----------------	-----	----	----	----	----	----	----	----

يحاول منهاج السّنة الثّالثة ابتدائي بناء سلوكات المتعلم وتنمية قيم إنسانيّة واجتماعيّة ووطنية وثقافيّة من خلال 8 مقاطع. وقد أورد واضعو الكتب فقرة لكلماتي الجديدة، فمن خلال هذه الفقرة أو المحطة لاحظنا وجود كلمات جديدة تم شرحها بما يقابلها، فهذا الشّرح بالمقارنة مع طريقة الشّرح للكلمات الصّعبة في كتاب السّنة الثّانية أكثر دقة ومنهجية. ويرى المعلمون أن المفردات الصّعبة قدرت ب408 مفردة، أما ما رصدناه من خلال دراستنا الميدانيّة فقد تجاوز 500 مفردة صعبة بالنّسبة للمتعلم. ويعتمد المعلمون في شرح ما أهمله الكتاب المدرسي على التّرادف والتّمثيل في أغلب الأحيان.

3-4. جدول يمثل عدد المفردات الصّعبة في كتاب السّنة الرّابعة

ابتدائي:

المقطع	القيم الإنسانيّة	الحياة الاجتماعيّة	الهويّة الوطنية	الطّبيعة والبيئة	الصّحة والرياضة	الحياة الثّقافيّة	عالم الابتكار والاختراع	الأسفار والرحلات
عدد المفردات	51	42	44	41	30	36	33	17

جاءت نصوص الرّابعة ابتدائي تعزز مكتسبات المتعلم اللّغويّة في تدرجها واحتوائها على نصوص جزائيّة سهلة ومشوقة مستمدة من محيط المتعلم، هادفة إلى تنمية طاقاته الفكرية والسلوكيّة، ومعززة للقيم الرّوحيّة والأخلاقيّة والوطنية بحيث تعمل على إنماء ذوقه الفني وأفق المعرفي. وقد حدد المعلمون 304 مفردة صعبة بينما أحصينا أكثر من 700 مفردة صعبة تحتاج إلى الشّرح.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

3-5. جدول يمثل عدد المفردات الصّعبة في كتاب السّنة الخامسة

ابتدائي:

المقطع	القيم الإنسانية	الحياة الاجتماعية والخدمات	الهوية الوطنية	التّميّة المستدامة	الصّحة والتّغذية	عالم العلوم والاكتشافات	قصص وحكايات من التّراث	الأسفار والرحلات
عدد المفردات	41	74	77	47	62	51	14	92

شمل كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الخامسة 8 مقاطع، تنوعت مضامين نصوصها ولم تكد تخرج عن القصة كأسلوب تربوي هادف. وحسب رأي الأساتذة فقد بلغ عدد المفردات الصّعبة 456 مفردة، احترمت فيها طريقة الشّرح، أما ما وجدناه نحن بمعيرة معلمي المدارس المعنيّة بالرّيادة فقد كان عدد المفردات الصّعبة 620 مفردة.

نتائج الدّراسة:

- يختلف عدد المفردات الجديدة في كل نص من النّصوص؛
- غياب التّوازن بين النّصوص في عدد المفردات المشروحة. فبعض النّصوص قدّمت شرحا مبسطا للمفردات الصّعبة بما يتناسب والقدرات العقليّة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر المتعلم

للمتعلم، في حين وجدنا العديد من المفردات التي لم يتم شرحها وهذا ما خلق خللاً واضحاً ومؤثراً في تنمية الرصيد اللغوي للمتعلم في هذه المرحلة؛

• يلاحظ أنّ شرح المفردات لا يقدّم أيّ معرفة عن سيرورة بناء الكلمة سواء ما تعلّق بضبطها أو وزنها أو جمعها؛

• إهمال بعض المفردات بالشرح التي قد تكون أولى بالشرح والتبسيط والتّوظيف لتترسخ في الذّهن مع غياب خطّة في تحديد المفردات الصّعبة ما يفسّر التّباين في عدد المفردات بين الجهتين؛

• تم الاعتماد على التّرادف والتّمثيل في شرح مفردات النّصوص القرائيّة لمرحلة التّعليم الابتدائي؛

• غياب استراتيجية محدّدة للشرح.

توصيات:

• يعتبر الكتاب المدرسي جزءاً مهماً في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، لذا على مؤلّفي الكتب المدرسيّة؛ خاصة كتب اللّغة العربيّة، إعطاؤها أهميّة كبرى عند اختيار النّصوص المناسبة لكل مرحلة تعليميّة؛

• ضرورة إعطاء أهميّة لاختيار المفردات الواردة في النّص التّعليمي ووضع استراتيجية علميّة لأساليب الشّرح والتّبسيط، لأنّها تتقل المتعلم من فهم معنى المفردة إلى فهم معنى النّص؛

• ضرورة تدريب المتعلم على كيفيّة البحث في المعجم.

الهوامش:

¹ - رتيبة بوفروم، تعليميّة اللّغة العربيّة في مرحلة ما بعد التّمدرس، مذكرة الماجستير في اللّغة، جامعة وهران (السّانّة) الجزائر 2009/2008، ص 31-32.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

² - حبيب بوزوادة، يوسف ولد النّبيّة، تعليميّة اللّغة العربيّة في ضوء اللّسانيات التّطبيقية - قضايا وأبحاث - مكتبة الرّشاد للطباعة والنّشر والتّوزيع، 2020م، الجزائر، ط1، ص30.

3- برادة، هدى وآخرون، الاطفال يقرؤون، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ج2002، ط1، ص100.

⁴ - عبد الباري ماهر شعبان، استراتيجيات تعليم المفردات: التّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة الأردن،، ط2011، ص31.

⁵ - Voir: Allen Janet, Inside words : Tools for teaching academic vocabulary grades 4-12, Portland, Maine, Stenhouse Publishers, 2007 , p:3-4.

⁶ - ماهر شعبان عبد الباري، تعليم المفردات اللّغويّة، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع، 2011م، عمان، ط1، ص34.

7- المرجع نفسه، ص75. ⁷

⁸ - الحاج صالح عبد الرّحمن، مدخل إلى علم اللّسان الحديث: أثر اللّسانيات في التّهوض بمستوى مدرسي اللّغة العربيّة، ص46 .

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الرّصيد اللّغويّ في كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة ابتدائي

أ. بن سعيد مريم

المركز الجامعي الشّهيد سي الحواس. بركة.

الملخص: تؤكد معظم الدّراسات على أهميّة المراحل التّعليميّة الأولى في اكتساب الطّفل للّغة العربيّة، ويستند تعليم اللّغة العربيّة في مدارسنا على السّياسة المعتمدة في بناء المناهج وتأليف الكتب المدرسيّة والأساليب التّعليميّة وطرائق التّدريس، ونظرا لغزارة المادّة اللّغويّة وغزارة الألفاظ في الكتب المدرسيّة أقامت المنظمة العربيّة للثقافة والتّربيّة والعلوم مشروعا أسّمته الرّصيد اللّغويّ ويسعى هذا البحث للإجابة على العديد من الإشكالات التي تخص هذا الموضوع والتي من أهمها معرفة مدى دور هذا الرّصيد في ترسيخ المهارات الأساسيّة لدى المتعلم وبالأخص حصيلته اللّغويّة؟ وما هو دور الكتاب المدرسي في تنميته.

الكلمات المفاتيح: الرّصيد اللّغويّ-الكتاب المدرسي -الأنشطة اللّغويّة.

Abstract: Most studies emphasize the importance of the first educational stages in the child's acquisition of the Arabic language. Teaching the Arabic language in our schools is based on the policy adopted in building curricula, writing textbooks, educational methods, and teaching methods. This research seeks to answer many problems related to this topic, the most important of which is knowing To what extent does this balance play a role in consolidating the learner's basic skills, especially his

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

linguistic vocabulary? What is the role of the textbook in its development?

Keywords: linguistic balance -textbook -linguistic activities...etc.

مقدمة: يعد الكتاب المدرسي من أهم الوسائل التعليمية التي تسهم في بناء الحصيلة المعرفية لدى المتعلم، خاصة في المرحلة الابتدائية من تعليمه وذلك لما يحتويه من نصوص هادفة، وما تقدمه من شرح لمفردات جديدة تسهم في إثراء رصيده اللغوي، ولهذا أولت المجتمعات والدول المعنية أهمية بالغة لكتاب اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي، وذلك لما تقدمه من دور فعال قد يسهم في بناء رصيد المتعلم، والجزائر كغيرها من الدول ارتأت من خلال منظومتها أن تجعل من كتاب اللغة العربية ونصوصه وقراءته منطلقا لتعلم أنشطة اللغة العربية الأخرى، ولاكتساب التلميذ لمفردات الجديدة ولثروة لغوية ومعرفية يستطيع توظيفها متى استدعت الحاجة إلى ذلك.

1-مدخل مفاهيمي:

1-1-تعريف الرصيد اللغوي: لغة: جاء في "لسان العرب المحيط" لابن

منظور في مادة -رصد-يقال: " الرّاصد بالشّيء الرّاقب له، رصده بالخير وغيره يرصده رصدا، ورصدا يرقبه ورصده بالمكافأة كذلك، والرّصد التّرقب قال الليث: يقال أنا لك مرصد بإحسانك حتى أكافئك به "،¹

وروى أبو عبيدة عن الأصمعي والكسائي: " رصدت فلانا أرصده إذا ترقّبه وأرصدت له شيئا أرصده، أعددت له، وفي حديث أبي ذر قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحب عندي مثل أحد ذهب فأنفقه في سبيل الله وتمسي ثالثة وعندي منه ديناراً، إلا دينار أرصده أي أعده لدين " .²

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

وجاء في المعجم الوسيط «الرّصيد -الرّأصد -يقال سبع رّصيد: يرصد ليثب، وما يبقى للمودع في المصرف من حسابه الجاري، ورصيد الذهب».³

اصطلاحاً: عرف بأنه: " الثروة اللّغويّة التي تعني عدد الكلمات التي اكتسبها الطّفل وتصبح جزءاً من مدخراته المعرفيّة، ويستطيع أن يستخدمها في عمليّة التّواصل مع الآخرين استماعاً ومحادثة وتعبيراً عما يدور في عقله من أفكار وما يحس به من مشاعر".³

ويعرف أيضاً: " بأنه مجموع كلمات اللّغة، وقد تكون هذه الكلمات أو الوحدات المفرداتيّة بسيطة أو معقدة نسبياً أو عبارات أكثر تعقيداً".⁴

نستخلص مما سبق أن الرّصيد اللّغويّ هو اكتساب الطّفل لمعلومات ومهارات وطرق تفكير وألفاظ ومفردات جديدة، ليست معروفة عنده من قبل إذ يستعمل المتعلم المفردات اللّغويّة التي تحصل عليها للتّعبير عما يفكر فيه وللتّواصل مع الآخر.

عرّفت اللّجنة الدائمة للرّصيد اللّغويّ المغربي الوظيفي الرّصيد اللّغويّ على أنّه:

"مجموعة مفردات عربيّة تُؤدّي مفاهيم الطّفل في سنّ مُعيّنة، تلك المفاهيم التي وردت على لسانه وتلك التي أُضيفت اعتباراً لحاجاته، وهذه المجموعة تُمثّل ما قد يحسُن للتّلميذ أن يُلمّ به في أثناء السّنات الثلاث الأولى"⁵، وعرفه أحمد العايد على أنّه مجموعة " من الألفاظ والتراكيب اللّغويّة التي ينبغي على الطّفل أن يكتسبها حتّى يُعبّر قولاً وكتابةً عما يختلج في نفسه من مفاهيم عربيّة أصيلة ومفاهيم حضاريّة تنتمي إلى عصرنا الحاضر ومُحيطنا كأسماء الملابس والأدوات".⁶

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

ومِمَّا يُستخلص من هذين التعريفين أنَّ الرّصيد اللّغويّ عبارة عن " لائحة أو قائمة أو مدوّنة لغويّة أو ثروة لغويّة أو متن لغوي، يُمكن التّحكّم في تحديد كمّيّته ونوعيّته حسب الأهداف العلميّة أو التّربويّة التي يرسمها واضعه " .⁷

1-2- تعريف الكتاب المدرسي: لغة: يعرف ابن منظور الكتاب بأنه:

"اسمٌ لما كُتِبَ مجموعاً، والكتاب مصدرٌ"⁸، "كتب الكتاب معروف والجمع كتبٌ وكتب الشيء يكتبه كتباً وكتاباً وكتابةً وكتبه أي خطه"⁹؛
*وقد وردت مادة كتب في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة كالآتي: "كتب كتب إلى، كتب في/كتب ل/ يكتب، كتابةً وكتاباً وكتباً، فهو كاتبٌ والمفعول مكتوب"¹⁰.

"كتابٌ [مفرد] ج كُتُب (لغير المصدر): مصدر كتب/ كتب إلى/ كتب في/ كتب لصحفٌ مؤلفة مجموعة وموضوعة بين غلافين، كتاب تعليمي-كتاب البخلاء للجاحظ-صدر الكتاب: نُشِر، ظهر، وخير جليس في الأنام كتابٌ-ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاسٍ"¹¹.

اصطلاحاً: هناك من يعتبره: "أحد الأدوات الأساسيّة داخل مؤسسات التّربيّة على الخصوص لتداول المعرفة وتعميمها، وهو مطبوع مرافق للتّلميذ داخل الفصل وخارجه، فهو أداة يدويّة قبل أن يكون أداة فكريّة لأنّه موجه ويعتبر وسيلة فعالة في نشر الثّقافة والتّربيّة والتّعليم"¹².

وهناك من يرى بأنّه: "الوثيقة التّربويّة المكتوبة لعمليات التّعلم والتّعليم التي يستخدمها المعلم والطّالب أو التّلميذ في عمليّة التّعلم والتّعليم لغرض تحقيق أهداف المنهج، فالكتاب المدرسي وسيلة تعلم وتعليم ذات محتوى مكتوب يمثل مضمون المقرر الدّراسي منظم على أسس ومعايير محدّدة لغرض

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

مساعدة المتعلم والمعلم في تحقيق أهداف منهج مادة معينة في مرحلة دراسية معينة".¹³

1-3-كتاب اللغة العربية: كتاب اللغة العربية هو الوسيلة التي يتحقق من خلالها تعليم العربية وتعلمها، وهو موجه للتعلم، ويشتمل على مجموعة من النصوص والدروس والتمارين والتطبيقات التي يرتبط ورودها بالأنشطة اللغوية التي احتواها كل كتاب، ويقصد بمحتوى الكتاب تلك المادة الدراسية التي يتلقاها المتعلم في مستوى تعليمي معين، فهو يتمثل عامة في كل ما تضمنه دفئا الكتاب من أفكار ومعلومات وحقائق ومفاهيم تترجمها رموز لغوية تصل إلى المتعلم بوساطة اللغة، ويحكمها نظام معين من أجل تزويد المتعلم بالجديد في موضوع معين، أو تغيير بعض ما يعرفه في هذا الموضوع.¹⁴ ويهدف تعليم كتاب اللغة العربية للتلاميذ إلى ما يلي:

1- أن يمارس اللغة في مواقف وظيفة ممارسة صحيحة تمكنه من فهم اللغة حين يسمعها أو يقرؤها، ومن التعبير حين يتكلم بها أو يكتب، وبذلك يستطيع إشباع حاجاته للاتصال باللغة في مواقف الحياة المختلفة.

2- أن يقدر قيمة الاستعمال الصحيح للغة، وكيف أنه يساعد على الفهم والتوصيل الجيدين للرسالة، وتنمية الرغبة في استعمال الفصحى ما أمكن.

3- أن يحس بالوحدة العضوية التي تربط بين فروع اللغة، فلا ينظر إليها كفروع مستقلة بعضها عن بعض، وإنما كبناء متكامل يمثل كل فرع لغوي لبنة فيه.

4- أن يتصل بالتراث العربي الإسلامي في حدود ما لديه من رصيد لغوي.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

5- أن يكتسب القدرة على التعلم الذاتي والاستقلال في تحصيل المعرفة وتنمية مواهبه وملكات الإبداع عنده.¹⁵

6- تكوين رصيد لغوي عند الأطفال هدف أساسي من أهداف تعليم اللغة، وينبغي أن يساعد كل كتاب على ذلك.¹⁶

2-نشأة ومسار الرّصيد اللّغويّ العربي: ورد مصطلح الرّصيد اللّغويّ عند العرب القدّامي من خلال حضور معناه دون لفظه إلا أنه لم يصطلح عليه بنفس التّسمية فقد أطلق عليه "المتن الفصيح واللّغة الفصيحة"، وهذه اللّغة الفصيحة كانت تأخذ من عند العرب الأقحاح الذين لم تخالط السّنّتهم العجمة بغرض حفظ اللّغة العربيّة من الرّيف واللّحن؛ فتم إشتراط تحديد الفترة الرّمّية التي تؤخذ منها اللّغة ب150 سنة قبل الإسلام وتمتد إلى منتصف القرن الثّاني الهجري بالنّسبة للحواسر، أما بالنّسبة للبوادي فقد استمر لنهاية القرن الرّابع الهجري وما خرج عن هذه الفترة لا يعتد به ولا يؤخذ منه، أما القبائل التي توغلت في عمق شبه الجزيرة العربيّة ولم تحتك بأيّ عنصر خارجي يطعن أو يشكك في لغتهم فهي مازالت محافظة على نقاوتها وفصاحتها كما أنها كانت مستثناة من هذه الشّروط، بالإضافة إلى شرط الصّحة فلا يحكم على فصاحة اللفظ إلا إذا ثبت نسبه إلى عربي فصيح سواء أكان بالمشافهة أم الرّواية الصّحيحة ونشأته في بيئة وزمن بعيدين عن الاختلاط ، وعليه فمفهوم الرّصيد كان حاضرا في التّأليف المعجمي العربي القديم ،إلا أن حصر مفرداته كان يقوم على أساس الانتقاء.

أما حديثا فقد ظهر الاهتمام بفكر الرّصيد متأخرا مقارنة بفترة ظهور الفكرة وتجسيدها عند الغرب، إذ يعود إلى فترة السّتينات حينما اتجه العلماء إلى دراسة حصيلة المفردات المقدّمة للطفل في الوطن العربي وضبطها بغية تقديمها للمتعلم لكي يسهل عليه تعلمها واكتسابها وبالتالي استثمارها في حياته

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

اليومية، بعد أن لوحظ بأن هذه المفردات لا تستجيب للحاجات التبليغية عند الطفل؛ بل تصيب هذا الأخير بتخمة لغوية تحد عن قدرته في الاستيعاب¹⁷.

2-1- الرصيد المغربي الوظيفي : اقترحت الأمانة العامة لجامعة الدول

العربية إنجاز ما أسمته "بمشروع المفردات المدرسية" في مؤتمر التعريب المنعقد سنة (1961م)، وذلك لغرض حصر الألفاظ التي يكثر تداولها بين تلاميذ المرحلة الأولى من الابتدائي، ولم يكن لهذا المشروع أي حظ من التنفيذ حتى الإعداد له لم يتم، إلى أن حصل حادث هام في اجتماع الجزائر لوزراء التربية بالمغرب العربي في سنة (1967م)، فقد اقترحت فيه طريقة كاملة لكيفية إنجازهِ وحددت أهدافه بالدقة المطلوبة، فاتضح لأول مرة ما يقصد من هذا المشروع الخطير وطريقة إنجازهِ واتفق على تسميته بمشروع "الرصيد اللغوي الوظيفي"، وتقرر الشروع الفوري في إنجازهِ وقد كان العمل بين بلدان ثلاثة هي: (تونس الجزائر، المغرب) وانتهى العمل منه سنة (1972م)، بعد أن لقي المنجزون الصعوبات الكثيرة جراء عدم إدراك المسيرين الكبار غرض هذا العمل العلمي وما يتطلبه من جهود وأقر الوزراء الثلاثة بعد إنجازهِ إدراجهِ في التعليم ابتداء من (1975)¹⁸.

كما يرمي هذا الرصيد إلى أن تكون اللغة التي يتلقاها الطفل العربي في الكتب وأثناء الدرس تستجيب لحاجتين¹⁹:

أ- أن تسد احتياجات الطفل التعبيرية في مستوى معين، وخاصة الألفاظ

التي تغطي ما يعبر عنه في البيت وخارج البيت بالعامية، أو لغة أجنبية؛

ب- أن تتوحد بذلك لغة الطفل العربي من المغرب إلى المشرق دون أن

ترفض الألفاظ الفصيحة التي تكثر في بلد استعمالها، وذلك كأسماء الملابس والأطعمة والعادات وحتى المترادفات الكثيرة الاستعمال؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

2-2-الرّصيد اللّغويّ العربي: يعود الاهتمام بمشروع الرّصيد اللّغويّ

العربي "إلى مؤتمر التّعريب الأول الذي انعقد في الرباط بالمملكة المغربية عام (1961) حيث دعا إلى حصر الألفاظ التي يشيع تداولها بين تلاميذ المرحلة الابتدائية والإفاداة منها في إعداد رصيد لغوي موحد لتلاميذ هذه المرحلة، وعهد بتنفيذ المشروع إلى الإدارة الثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدّول العربيّة، ثم توقف العمل حتى قيام المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم التي ورثت مهام تلك الإدارة الثقافية ومنها مشروع حصر الألفاظ وحينما قامت المنظمة سنة (1981) عملت على إحياء المشروع فأصدر مؤتمرها العام الثاني سنة (1981) قرارًا بتأليف لجنة فنيّة لحصر الألفاظ التي تعلم لتلاميذ المرحلة الابتدائية في البلاد العربيّة ووضعت القواعد والأسس وأرسلت إلى الدّول العربيّة لإبداء ملاحظاتهم وعرضت على خبراء اللّغة العربيّة الذي عقد بعمان ما بين (2 و 7 نوفمبر 1974) وشكّلت لجنة للمضي في المشروع، وكان المشروع يهدف في بدايته إلى التّعرف على ما يقدم من حصيلة لغويّة إلى تلاميذ المرحلة الابتدائية في البلاد العربيّة بقصد تحديد القدر المشترك من الألفاظ اللّغويّة الذي يقدم إلى تلاميذ هذه المرحلة والإعداد لدراسة تتصل بمدى وضوح هذه الألفاظ وملاءمتها للتّلاميذ، وفي (1975) قدم المشروع إلى المجلس التّفيذي للمنظمة الذي وجه إلى الاستفادة بخبرة اللّجنة الدائمة للرّصيد اللّغويّ بدول المغرب العربي التي أنجزت الرّصيد اللّغويّ الوظيفي، وقدمته رسميا إلى النّدوة الثالثة لوزراء التّربية والتّعليم بتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا (1985) ، وهكذا تم الاتصال التّربوي الأول بين دول المشرق ودول المغرب بفضل الرّصيد اللّغويّ الوظيفي وجاءت موافقة المؤتمر للمنظمة سنة (1986)

20

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

3- دور الكتاب المدرسي في تنمية الرّصيد اللّغويّ عند المتعلم:

- يعتبر الكتاب المدرسي مصدرا جيدا للكلمات والتراكيب الصّالحة التي يتناولها التّلاميذ بالدراسة كتابة وقراءة، ولكن بشرط أن تكون المفردات المستخدمة فيها قد تم اختيارها على أساس دراسات وبحوث ميدانيّة عن المفردات الشّائعة، والأخطاء الشّائعة في كلام وكتابات التّلاميذ في هذا الصّف، أو في تلك المرحلة بعينها...²¹؛

- يمكن التّمييز من التّعبير السّليم الذي يعتمد على سلامة الذّوق وجمال التّعبير²²؛

- تقويّة جهاز النّطق لدى التّلاميذ وتربيّة قوة الملاحظة لديهم وخصوصا تدريبهم على عمليّة الرّبط بين الألفاظ ومدلولاتها والنّطق الصّحيح لهذه الألفاظ²³؛

- تشجيع التّلاميذ على صياغة الأفكار بألفاظ محدّدة مفهومة، وتركيب هذه الألفاظ لتكون ذات معنى معين؛

- اكتساب ثروة لغويّة يوظفها في كتابة نصوص²⁴؛

- يثري تعلم المتعلم ويعزّزه وينمي قدرته على التّفكير بكل أنواعه ومستوياته²⁵؛

- الاستعمال السّليم للغة العربيّة أثناء التّعامل؛

- كما أن تكرار المفردات تكرارا كافيا في مواضيع وصور مختلفة بحيث يكون تكرارها مضطردا يسهل تثبيتها في أذهان المتعلمين²⁶؛

- تنمية روح الاعتزاز باللّغة العربيّة وهي اللّغة القوميّة ولغة التّخاطب بين أفراد المجتمع؛

- تنمية الثّروة اللّغويّة واللفظيّة لدى التّلاميذ مما يساعدهم على حسن القراءة والكتابة والتّخاطب²⁷؛

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

-كما يشتمل الكتاب خاصة كتاب القراءة على كل ما يحفز المتعلم أو يدفعه إلى ممارسة اللغة الفصحى الملائمة للعصر، وكل ما يتيح له الفرص المتعددة للحوار والمناقشة والكتابة؛

-الانتفاع بالكلمات السابقة في الموضوعات والتراكيب الجديدة، حتى لا تجتمع على الطّفل صعوبتان: جدة الموضوع والتّركيب، وجدة الكلمات²⁸؛

كما ينبغي لمؤلفي الكتب المدرسيّة أن يأخذوا بعض الاعتبارات لتنمية الحصيلة اللّغويّة عند إعدادهم للكتب وهذا ما سنوجزه في النّقاط الآتيّة²⁹:

-مراعاة مدى قدرة المفردات على إشباع إحدى حاجات الاتصال اللّغويّ عند الطّفل ويفضل اختيار مثل هذه المفردات على غيرها ما قد لا يحتاجه أو يحتاجه قليلا؛

-الاقتصاد في عدد المفردات التي تقدم في الكتب المدرسيّة بحسب كل مرحلة من المراحل المدرسيّة؛

-إذ يجب أن يلاءم محتواه المستوى العقلي للتلاميذ، فتكون موضوعاته مناسبة مع نضجهم الفكري وقدرتهم على الاستيعاب والفهم والتّذكر، كما يفترض أن تتسجم هذه الموضوعات مع المحصول اللّغويّ للتلاميذ لكي يدركوا مضامينها وليستوعبوا المعاني الجديدة التي تشتمل عليها ليتم بعد ذلك اختزانها في الدّهن، ثم استغلالها في النّشاطات اللّغويّة الأخرى؛

-الاهتمام بالكلمات المساعدة، وهي التي تستخدم لبناء الجمل والوصل بين المفردات مثل: حروف الجر، وأدوات العطف، وغير ذلك من أدوات الرّبط لما لهذه الكلمات من أهميّة في بناء الجمل ومن ارتفاع معدل الشّيوخ.

ونستنتج مما سبق أن الكتاب المدرسي من أهم الوسائل التّعليميّة التي تتيح للأفراد اكتساب المعلومات والمهارات وتنمية الرّصيد اللّغويّ للمتعلم عن

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

طريق القراءة والبحث، وخاصة إذا أخذت الاعتبار اللازمة في إعداد الكتب المدرسية ...

4- وصف الرصيد اللغوي العربي المقرر لمتعلمي السنة الثالثة من التعليم الابتدائي:

أ- وصف الشكل الخارجي للكتاب: يحمل الكتاب عنوان " اللغة العربية" الثالثة ابتدائي، وهو طبعة قديمة صدرت سنة 2017 في إطار برنامج إصلاح المنظومة التربوية فهو يحمل نصوصا تتميز بالتنوع، وللكتاب غلاف جذاب مختلف الألوان، يطغى عليه اللون الأصفر تتوسطه صورة لثلاثة أطفال يقرؤون كتباً وتحاط الصورة بأشكال تكاد تشبه الأقواس ملونة بكل من الأزرق الفاتح والبرتقالي من الأسفل والأحمر والبرتقالي من الأعلى، اختيرت لجذب انتباه الطفل في هذه المرحلة العمرية ولتحبيب المادة إليه تماشياً مع ميل الطفل لأن لشكل الكتاب أثراً كبيراً عليه ونظراً لما يوفره من تشويق وإثارة، بدليل أنه غالباً ما ينصرف المتعلم عن الكتاب لعدم الاهتمام بشكله وطريقة إخراجة.

كما نلاحظ في أعلى صفحة الغلاف الخارجي للكتاب عبارة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية تحتها مباشرة أدرج اسم وزارة التربية الوطنية ثم نجد عنوان الكتاب أسفل الصورة "اللغة العربية" مكتوب بخط كبير باللون الأبيض و على يمينه المستوى الذي وجه له الكتاب "3 ابتدائي" أدرج أسفله مباشرة اسم دار النشر "الديوان الوطني المطبوعات المدرسية" وهذا طبقاً للشروط التي أوردتها منهاج اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم، وبعد صفحة الغلاف الخارجي نجد صفحة الغلاف الداخلي تتضمن نفس المعلومات الموجودة في الغلاف الخارجي مع إضافة لجنة التأليف وسط الصفحة، كما تم إدراج السنة الدراسية 2017-2018.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

والملاحظ أن مؤلفي الكتاب هم مفتشات وأساتذة في التعليم الابتدائي وهم من ذوي الاختصاص والخبرة في المجال التعليمي، غير أننا نلاحظ غياب مختصين في مجال اللسانيات التطبيقية أو علم النفس والتربية والاجتماع أو باحثين أو دكاترة في تعليمية اللغات، ويلى هذه الصفحة فهرس الكتاب الذي تضمن 8 محاور ثم بعدها صفحة تقديم الكتاب تحتوي على شرح للأنشطة الموجودة في الكتاب، ثم الواجهة الخلفية للكتاب.

ب- الوصف الداخلي: يتوزع الكتاب على 142 صفحة تضم في طياتها 8 محاور كل محور يتضمن 3 وحدات تنقسم بدورها إلى مجموعة من النشاطات اللغوية: الأساليب، التراكيب النحوية، الصيغ الصرفية، الظواهر اللغوية، الرصيد اللغوي، المحفوظات، الإدماج و نص الإدماج، فهو شامل لكل النشاطات اللغوية بما فيها من تعلمات أخرى كالنحو والصرف والمعجم يعرضها بشكل منسجم "يسمح بالانتقال من نشاط إلى آخر دون إحداث قطيعة في التعلم، وهذا يتيح للتلميذ إدراك اللغة على أنها كل متكامل يسمح له بالتواصل في الوضعيات المختلفة"³⁰، أما بالنسبة لمحاور الكتاب فقد جاءت بهدف توسيع الرصيد اللغوي المعرفي والذي يتناسب مع السنة الثالثة من التعليم الابتدائي مقارنة بالسنة السابقة، فقد تجسد في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ما نص عليه منهج اللغة العربية: "والكتاب المدرسي الموجه لتلاميذ السنة الثالثة من التعليم الابتدائي يشتمل على ثمانية مقاطع تربوية موزعة على مجالات قد اقترحت في المنهاج: وهي مخططات ذات دلالة بالنسبة للمتعلم ومن صميم واقعه المعيش، وهي موحية بقيم أسرية وإنسانية ووطنية وأخلاقية واجتماعية، من شأنها أن تحدث التواصل والتفاعل والانفعال المطلوب"³¹ بالإضافة إلى ثلاثة وعشرين نصا قرائيا وستة عشر نصا شعريا جميعها بنيت لما ورد في المنهاج ويشمل كل محور من هذه المحاور أربعة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

ميادين³²: فهم المنطوق، ميدان التعبير الشفوي، ميدان فهم المكتوب، ميدان التعبير .

ففي كل محور نجد 3 نصوص متنوعة وبكمية معتبرة تتوافق مع موضوعات المحاور وتلائم في نفس الوقت ميول المتعلم ومستواه، فهناك نصوص تتناول موضوع العلاقات الاجتماعية والأسرة وقضايا المجتمع ومشاكله وغيرها تتناول موضوع الرياضة والثقافة والوطن ونصوص أخرى تناولت موضوع الطبيعة والحيوانات... الخ، كما أنها استمدت من الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه المتعلم فوردت فيها موضوعات ذات علاقة بالشوارع والمنزل والمدرسة وغيرها.

كما نجد أنشطة مختلفة بعد كل نص: أشاهد وأتحدث، أستعمل الصيغ أنتج شفهيًا، كلماتي الجديدة، أقرأ وأفهم، ألاحظ وأميز، أثري لغتي، ثم نجد نشاط المحفوظات الذي أدرج تحت عنوان "حلو الكلام" يتضمن أنشودتين في كل محور بعد ذلك نجد كلا من نص الإدماج ومشروعًا يقوم التلميذ بإنجازهما لتأتي بعد ذلك صفحة خاصة بأوسع معلوماتي والتي تسهم في إثراء الرصيد الفكري للتلميذ في موضوع ذلك المحور، وقد جاءت دروس الكتاب بخط واضح الطبع مرفق بالصّور كما سبق الإشارة إليه في جميع أنشطة الكتاب.

3- الدراسة التحليلية الإحصائية للكتاب: توجهت هذه الدراسة لجرد

وإحصاء كل المفردات الواردة في الكتاب بما فيها مفردات جميع الأنشطة والتمارين اللغوية والنصوص لأن جميعها تعرض وتمر على مسامع التلميذ دون استثناء، وبالاتقال للرصيد اللغوي العربي الموجهة للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي نلاحظ أن معديه حصروا قائمة إفرادية تتكون من 1123 ثلاثة وعشرين ومائة وألف مفردة تشتمل هذه القائمة كل أقسام الكلم الثلاث (اسم فعل، حرف) موزعة على تسعة حقول معرفية، ويتفرع عن كل حقل عدد من

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

المجالات المفاهيمية تحمل قائمة مفرداتية تختلف عن قوائم السنوات والجدول الآتي يُبين ذلك:

الحقول	المجالات	عدّد مفردات كل مجال
جسم الإنسان	-أعضاؤه والأفعال المتعلقة به	32
	-صفاته	21
	-الحواس وما إليها	06
	-حياته العاطفية	27
	-حياته العقلية والثقافية	35
	-النظافة والتّجميل	24
	-المرض والحوادث والعلاج	34
	-الرياضة واللّعب	17
	-التّرفيه والأفراح	23
	-الملابس والأدوات الشخصية	25
	-الطّعام والشراب	25
	-أعضاء الأسرة	01
	-العائلة، أطوار حياة الإنسان	18
	-السّكن، أجزاؤه وتدبيره.	37
المجموع		325

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعليم

37	-المدرسة	الحياة الاجتماعية
18	-الأخلاق	
85	-الصّلة بالغير	
29	-الدّين	
16	-المدينة والقرية	
24	-الأسفار ووسائل النّقل	
209	المجموع	
22	-الفلاحة	الحياة الاقتصادية
34	-الصّنائع والمهن	
17	-التّجارة	
73	المجموع	
19	-الحيوانات الأهلية	الحيوانات
12	-الحيوانات البرية	
14	-الطيّور	
10	-الحشرات والزّواحف	
55	المجموع	
33	-النّبات	الكون والطّبيعة والزّمان
51	-الكون والطّبيعة	

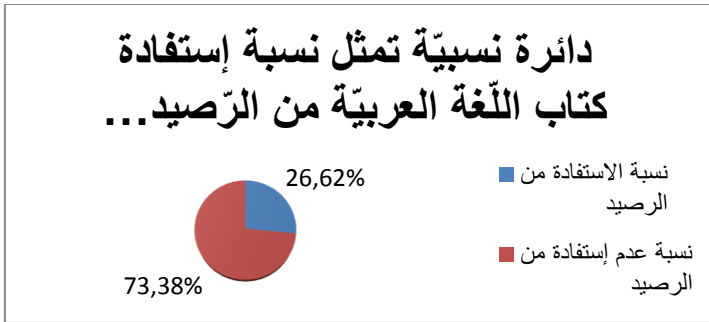
..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

10	-الزّمان	
94	المجموع	
25	-الدّولة وموسساتها	الدّولة وموسساتها
25	المجموع	
24	-العد والتّقدير	العد والتّقدير
24	المجموع	
36	-أدوات المعاني	أدوات المعاني
36	المجموع	
159	-الأفعال المشتركة	المشترك في الأسماء والأفعال
110	-الأسماء المشتركة	
9	-الألوان	
4	-الأشكال	
2282	المجموع	
1123	عدد مفردات الرّصيد اللّغويّ العربي	

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

4- مقارنة نتائج مدونة "كتاب اللغة العربية" للسنة الثالثة من التعليم

الابتدائي بالرصيد اللغوي العربي حسب المجالات: يحتوي الكتاب على عدة مجالات مطابقة للرصيد اللغوي العربي، بالإضافة إلى المحاور الإضافية التي لم يدرجها الرصيد اللغوي العربي والتي اضطرت إلى وضعها ضمن مجالات إضافية طبقاً للمفردات الواردة في الكتاب المدرسي وهي: وسائل الاتصال والإعلام، الحيوانات البحرية، المكان، الآلات الموسيقية، وللوقوف على مدى فاعلية الكتاب المدرسي وسده للحاجات التبليغية والتواصلية لدى المتعلم، لجأت إلى عمل مقارنة بين مفردات حقل جسم الإنسان ومفردات الرصيد اللغوي العربي لنفس السنة، لمعرفة مدى استفادة الكتاب من الرصيد اللغوي العربي؛ وذلك بتحديد عدد المفردات المشتركة بينهما وحساب نسبها المئوية، ثم حساب معدل المفردات الواردة في الرصيد دون الكتاب من جهة، والمفردات التي تضمنها الكتاب دون الرصيد من جهة أخرى مرفقة بنسبها المئوية.



- إن الدائرة النسبية أعلاه تبين مدى استغلال مفردات الرصيد اللغوي العربي وفق حقوله ومجالاته المفاهيمية في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي وواضح من خلالها النقص الفادح الذي يمس المادة الإفرادية حيث قدرت نسبة الاستفادة من الرصيد بـ 26,62% وهي نسبة ضعيفة لا تستطيع أن تحقق الاكتفاء للتعبير عن المتطلبات الحياتية، في المقابل نجد قدرًا كبيرًا من

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

الجدول رقم 01: مقارنة مفردات حقل "جسم الإنسان" في كتاب اللغة العربية بالرّصيد اللّغويّ العربي.

الملاحظ من خلال الجدول أن عدد مفردات الكتاب يفوق عدد مفردات الرّصيد، حيث بلغ عدد مفردات الكتاب (715) مفردة بينما عدد مفردات الرّصيد (325)، وهذا لا يعني أن الكتاب استوفى ما جاء به الرّصيد من كلمات وزاد عليها.

يضم الجدول رقم (1) عدد مفردات مجالات حقل جسم الإنسان الواردة في كل من الرّصيد اللّغويّ العربي وكتاب اللغة العربية وعدد ونسب المفردات المشتركة بين الرّصيد اللّغويّ العربي وكتاب اللغة العربية، والمفردات التي وردت في الرّصيد دون الكتاب، والمفردات الواردة في الكتاب دون الرّصيد، و عند ملاحظة النتائج المدرجة في الجدول نجد أن نسبة المفردات التي أقرها الرّصيد في هذا الحقل والتي لم تستغل في الكتاب قدرت ب 70.5%، وهي نسبة مرتفعة جداً، وتشهد معظم مفاهيم هذا الحقل حشوا في المادة اللّغويّة بلغ بمؤلفي الكتاب إلى إيراد الكلمة بمفرداتها في مفهوم واحد مثل (جسد، جسم يستمع، يصغي، تكلم، تحدث، خاطب، تضايق، انزعج، احس، شعر، يرتعد يرتعش، يرتجف) والإكثار من الاشتاقات والصّيغ المتنوعة مثل: وقف، أقف تقف، قفي، وقفت، واقف، نظر، انظر، انظري، انظروا، تنظروا. وعليه فإن استفادة الكتاب من هذا الحقل لم تقارب حتى الثلث من المادة الافراديّة اللازم إدراجها، إذ قدرت نسبة المفردات المشتركة ب 29.53% أي ما يعادل (96) مفردة من ضمن (325) أقرها الرّصيد في هذا المجال.

و يعد مجال "أعضاء الأسرة" أكثر المجالات استفادة من الرّصيد بنسبة قدرت ب 100% و هي نسبة استوفت المطلوب، ثم يليه مجال «الحواس وما إليها» ب 50%، ثم «التّرفيه والأفراح» ب 39.13%، ثم «النّظافة والتّجميل» بنسبة

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

37.5 %، ثم "الرياضة واللّعب" 35.3 %، ثم "حياته العقلية" 34.3 %، ثم "الطّعام والشّراب" بنسبة 32 %، ثم "المرض والحوادث والعلاج" 29.41 %، ثم "صفات الإنسان" 23.80 %، ثم "أعضائه و الأفعال المتعلقة بها" بنسبة 21.9 %، ثم "العائلة وأطوار الحياة" 16.7 %، ثم مجال "السّكن" بنسبة 16.21 %، ثم "الملابس والأدوات الشّخصيّة" بنسبة 16 % وفي الأخير "حياته العاطفيّة"، وهذه النّسب غير كافية باعتبارها لم تصل لثلث المادة اللّازمة وهذا ما يبين تهميش المؤلفين للمفردات الواجب تعلمها في هذا المجال.

النتائج: توصلت من خلال الجانب التطبيقي لهذه الدّراسة بعد التّحليل والجرد والإحصاء والمقارنة إلى النتائج التّالية:

1-الكتاب المدرسي التّزم بالمجالات التي وردت في الرّصيد اللّغويّ العربي.

2-هناك بعض المحاور الحديثة التي لا يتضمنها الرّصيد اللّغويّ العربي والتي اضطررت إلى إدراجها مثل مجال الإعلام والاتصال والحيوانات البحرية...إلخ.

3-المادة المفرداتيّة في الكتاب كافية لتنميّة الرّصيد وحصيلة المتعلم اللّغويّة.

4-الرّصيد العربي لا يحتوي على مفردات متماشية مع متطلبات العصر مثل الكلمات الدّالة على وسائل التّكنولوجيا وغيرها.

5-لم يلتزم معدو الكتاب المدرسي في العديد من المجالات وبنسب كبيرة من المفردات التي أقرها الرّصيد اللّغويّ العربي.

6-تشهد معظم المفاهيم حشوا في المادة اللّغويّة بلغ بمؤلفي الكتاب إلى إيراد الكلمة والعديد من مفرداتها في مفهوم واحد.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم عبد الله ناصر وعاطف بن طريف، مدخل إلى التّربية، ط 1، دار الفكر، 2009م.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، د ط، القاهرة، دار المعارف مجلد 4.
3. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ط 1 عالم الكتب، 1469هـ-2008م، المجلد 3.
4. أولبشير مقدودة، أثر كتب اللّغة العربيّة ودورها في تطوير الرّصيد اللّغوي عند الطّفل في الطّور الابتدائي قياس الرّصيد اللّغوي عند تلاميذ السّنة خامسة.
5. جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب المحيط تق عبد الله العاليلي، ج 2، بيروت، دار الجيل - دار لسان العرب، 1988 م مادة (رصد).
6. الجوهري مودر، العلاقة بين المعاجم المدرسيّة والمفردات في كتب الطّور الابتدائي؛ بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، (2013-2014 م).
7. حفيظة تازروتي، الرّصيد اللّغوي العربي والتّأليف المدرسي.
8. ربيع كيفوش، الحصيلة اللّغويّة وفق المقاربة بالكفاءات مرحلة التّعليم المتوسط انموذجا بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014.
9. رشدي أحمد طعيمة، مناهج تدريس اللّغة العربيّة بالتّعليم الأساسي، ط 1، القاهرة دار الفكر العربي، 1419هـ-1991م.
10. السّعيد بوعبد الله، دراسات تقويميّة للمستندات التّربويّة في مختلف الأطوار دراسة مناهج اللّغة العربيّة المعتمدة في التّعليم الابتدائي، د ط، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، 2012-2013م.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

11. عبد الرّحمان الحاج صالح، الرّصيد اللّغوي للطفّل العربيّ وأهميّة الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللّغويّة، العدد 01، 2010.
12. عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة.
13. عبد القادر سعيدة، عامر كهينة، أهميّة الكتاب المدرسي في إثراء الرّصيد اللّغوي لدى الطّفّل الجزائريّ بجاية أنموذجا، جامعة عبد الرّحمن ميرة بجاية، 2013/2014.
14. عبد الله قلي، التّربيّة العامّة، الجزائر، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التّربيّة وتحسين مستواهم، 2009.
15. علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللّغة العربيّة، دط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1426-2006.
16. فاطمة سعدي، شبكة تقويم الكتاب المدرسي في ضوء معايير الجودة الشّاملة مجلة جسور المعرفة، العدد 10، جامعة تلمسان، جوان 2017.
17. اللّجنة الدّائمة للرّصيد اللّغوي المغربي الوظيفي، الرّصيد اللّغوي المغربي الوظيفي المرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي، المعهد التّربوي الوطني، ط1، الجزائر 1975م.
18. اللّجنة الدّائمة للرّصيد اللّغوي المغربي الوظيفي، الرّصيد اللّغوي المغربي الوظيفي للمرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي، ص هـ.
- محمد عودة الزّماوي، في علم النّفس الطّفّل، ط1، عمان، دار الشّروق، 1998.
19. المنظمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم، الرّصيد اللّغوي العربي لتلاميذ الصّفوف السّنة الأولى من مرحلة التّعليم الأساسي.
20. وزارة التّربيّة الوطنيّة، دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة للسّنة الثّالثة ابتدائي الديوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، 2017-2018.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم
الهوامش:

¹ جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري، لسان العرب المحيط، تق عبد الله العلايلي، ج 2، بيروت، دار الجبل - دار لسان العرب، 1988 م مادة (رصد) ص 1173.

² المرجع نفسه، الصّفحة 1174.

³ محمد عودة الزّماوي، في علم النّفس الطّفل، ط1، عمان، دار الشّروق، 1998 ص211.

⁴ ربيع كيفوش، الحصيلة اللّغويّة وفق المقاربة بالكفاءات مرحلة التّعليم المتوسط انموذجا، بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014 ص56.

⁵ اللّجنة الدّائمة للرّصيد اللّغوي المغربي الوظيفي، الرّصيد اللّغوي المغربي الوظيفي المرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي، المعهد التّربوي الوطني، ط1، الجزائر، 1975م، ص: ب.

⁶ الجواهر مودر، العلاقة بين المعاجم المدرسيّة والمفردات في كتب الطّور الابتدائي بحث مقدّم لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، (2013-2014 م) ص60. نقلا عن: أحمد العايد، اللّغتان الأساسيتان الإنكليزيّة والفرنسيّة والرّصيد اللّغوي العربي، مجلّة المعجميّة العربيّة، ع1، تونس، 1985م، ص102.

⁷ المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

⁸ ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، د ط، القاهرة، دار المعارف مجلد 4، ص3816.

⁹ ابن منظور، لسان العرب، د ط، بيروت، دار الكتب العلميّة، مجلد4، ص120-142.

¹⁰ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1469هـ-2008م، المجلد 3، ص1901.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

¹¹المرجع السابق، ص1902.

¹²إبراهيم عبد الله ناصر وعاطف بن طريف، مدخل إلى التربية، ط1، دار الفكر 2009م، ص306.

¹³فاطمة سعدي، شبكة تقويم الكتاب المدرسي في ضوء معايير الجودة الشاملة مجلة جسور المعرفة، العدد 10، جامعة تلمسان، جوان 2017، ص491.

¹⁴ينظر: السعيد بوعبد الله، دراسات تقييمية للمستندات التربوية في مختلف الأطوار دراسة مناهج اللغة العربية المعتمدة في التعليم الابتدائي، د ط، الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، 2012-2013م، ص26-27.

¹⁵ينظر: رشدي أحمد طعيمة، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، ط1 القاهرة، دار الفكر العربي، 1419هـ-1991م، ص116.

¹⁶المرجع نفسه، ص125.

¹⁷ ينظر: حفيظة تازروتي، الرصيد اللغوي العربي والتأليف المدرسي، ص245

¹⁸ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهميته الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 01، 2010 ص9-10.

¹⁹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص200.

²⁰ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الستة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، ص8-9.

²¹ ينظر: علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1426-2006، ص289

²² أولبصير مقدودة، أثر كتب اللغة العربية ودورها في تطوير الرصيد اللغوي عند الطفل في الطور الابتدائي قياس الرصيد اللغوي عند تلاميذ السنة الخامسة، ص5.

²³ أولبصير مقدودة، المرجع نفسه ،، الصفحة نفسها .

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التعلم

²⁴ وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-2018، ص:08.

²⁵ وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي، ص:08.

²⁶ ينظر: رشدي أحمد طعيمة، مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي ص:123.

²⁷ أولبشير مقدودة، أثر كتب اللغة العربية ودورها في تطوير الرصيد اللغوي عند الطفل في الطّور الابتدائي قياس الرصيد اللغوي عند تلاميذ السنة الخامسة، ص:5.

²⁸ عبد القادر سعيدة، عامر كهينة، أهمية الكتاب المدرسي في إثراء الرصيد اللغوي لدى الطفل الجزائري بجاية أنموذجا، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، 2013/2014 ص:35.

²⁹ عبد القادر سعيدة، المرجع نفسه، ص:123-124.

³⁰ مديرية التعليم الأساسي، اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثالثة من التعليم الابتدائي منهاج مادة اللغة العربية الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر، 2011-2012، ص:18.

³¹ وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-2018م، ص:6 .

³² المرجع السابق، 6-7.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلم

التوصيات اللّجنة

في يومه: الأربعاء 15 جمادى الأولى 1445هـ الموافق ل 29 نوفمبر
2023م؛

اجتمعت اللّجنة التوصيات المكوّنة من:

د. سعاد عبّاسي: رئيسا

د. أمّنة شنتوف: مقرّرا

أ. د سعاد بسناسي: من جامعة وهران عضوا

أ. د أمينة طيبي: جامعة سيدي بلعباس عضوا

أ. عبد الله مباركي: ممثل مديرية التربية تلمسان عضوا

وبعد الإشادة بنجاح النّدوة الجهويّة للغرب حول فقر التّعلم التي نظّمها
وحدة البحث واقع اللّسانيات وتطوّر الدّراسات اللّغويّة في البلدان العربيّة
بالشّراكة مع المجلس الأعلى للّغة العربيّة ووزارة التّربية الوطنيّة، فقد خلّصت
اللّجنة إلى التوصيات الآتية:

1. ضرورة توفير نصوص عربيّة تستجيب لميول الطّفل وتنمّاشي مع
المستجدّات المعرفيّة واللّسانية، وحسن اختيار النّصوص التي تحقّق الغايات
المرجوّة للفهم القرائي وتتنعّده للمهارات العليا.
2. تفعيل نشاط المطالعة داخل مكتبة المدرسة والنّشاطات المختلفة منها
قراءة القصص الإلكترونيّة وإحياء نشاط المجلّة الحائطيّة بالمدرسة وغيرها من
النشاطات التي تزيد من دافعيّة المتعلّم.
3. إعادة النظر في المحتوى اللغوي للكتب المدرسية بالجزائر لمختلف
المستويات الدّراسيّة.

..... أعمال الملتقى الوطني حول: فقر التّعلّم

4. إنجاز معاجم متخصصة ترافق الكتاب المدرسي.
 5. الاهتمام بالكتب القديمة لزيادة الرّصيد اللّغوي والحمولة المعرفية.
 6. الاهتمام بمادّيات المتعلّم.
 7. إحياء فكرة التّكوين بالمعاهد التّكنولوجية والمدارس العليا.
 8. الاستفادة من تجارب الدّول النّاجحة والرّائدة مثل فلندا وماليزيا بقارة آسيا والسّويد بقارة أوروبا حيث نجد 0 خطأ و 0 غش واتباع استراتيجياتها المسطرة في التّعليم من أجل التخلّص من فقر التّعلّم.
 9. إشراك المتخصّصين في مجالات التّربيّة والبحث العلمي بمختلف فروعها في صناعة البرامج والمناهج والكتب المدرسية لضمان جودتها.
- والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

المقرّرة آمنة شنتوف

أعمال ملتقى

«فقرُ التعلُّم»

-ندوة الغرب-

أضحى فقر التعلُّم معضلة حقيقية تهدد رقي المجتمعات وتطورها وبخاصة مجتمعات الدول النامية والتي تعاني ضعف البنية التحتية وتردي الأوضاع في جميع النواحي الاقتصادية، السياسية والاجتماعية... وغيرها.

إذ يعاني معظم شعوب هذه الدول من ضعف واضح في القراءة والكتابة وبخاصة التلاميذ دون سن العاشرة رغم تدميرهم، ففي التقارير الرسمية التي صدرت مؤخرا من مؤسسات دولية وردت فيها إحصائيات رهيبية ومخيفة لتفاقم هذه المعضلة تشير فيه إلى المستوى اللغوي المتدهور الذي يعانيه أطفال هذه البلدان.

وتعد البلدان العربية أكثر المجتمعات معاناة من هذه الظاهرة نظرا للظروف السياسية والاقتصادية التي مسستها مؤخرا كالحروب الأهلية، ثورات الربيع العربي، الثورات الداخلية، العقوبات الاقتصادية على بعض الدول، التدخل العسكري في بعضها الآخر، ثم جائحة كورونا التي مسّت كل العالم وخلفت أثارا جمة خاصة على مستوى التعليم وجودته...

ولجابهة تفاقم هذه الظاهرة ومعالجتها، لابد لهذه الدول من استراتيجيات وخطط تعليمية تعليمية تراعي مرجعيتها الفكرية والحضارية وتهتم في الوقت نفسه بالتحوّلات المتنوعة تكنولوجيا ورقميا على مستوى العالم فلا تعزلها عنه.

أعمال ملتقى «فقرُ التعلُّم» ندوة الغرب

مُنشور في المجلد الثاني للندوة العربية

2024



طُبِعَ في طرابلس - ليبيا
عن ب 375، بنوحي لمراء، ليبيا
رقم الاتصال

البريد الإلكتروني: etnsedjase.dz@gmail.com
الهاتف: 023487262 - الفاكس: 023487279

التأليف: الأعلّى للأدب العربيّة